الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه L M D

تخصص : دراسات بلاغية معاصرة

الموسومة بـ :

الخطاب التعليمي في البلاغة النبوية
قراءة تداولية في ضوء نظرية الحجاج

إعداد الطالب(ة) :

بخضرة أمال

إشراف:

د.فريحي مليكة

أعضاء لجنة المناقشة:			
–دحماني نور الدين	أستاذ محاضر "أ"	جامعة مستغانم	رئيسا
– فريحي مليكة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة مستغانم	مشرفا
– بوزيد نجاة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
– لحمر الحاج	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
– عبد القادر بلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	عضوا مناقشا
– قوفي أحمد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا

العام الجامعي : 2020 / 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بادئ ذي بدء، نشكر الله تعالى، الذي بفضله، وقدرته، تم انجاز هذا البحث

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كلية الأدب العربي والفنون، وإلى مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر من العهد التركي إلى نهاية القرن العشرين.

وإلى أساتذتي الأفاضل ضمن مشروع "الدراسات البلاغية المعاصرة" على مساعدتهم لنا من خلال تقديم الدعم، والنصيحة، وعلى رأسهم رئيس المشروع، الدكتور "دحماني نور الدين "،وأستاذتي المشرفة، الدكتورة "فريحي مليكة"

***شكرا للكتب، التي اختصرت لنا طريق انجاز هذا البحث ***

***شكرا لمترجمي الكتب " الدكتور كمال عبد الاله ***

شكرا لكل من "تبنى هذا البحث من بعيد، أو من قريب، بالكثير، أو بالقليل"

***الدكتور هواري غزالي جامعة باريس8**

***الدكتور رفعت عناني جامعة الأزهر مصر**

***الدكتور عيد بلبع جامعة الاسكندرية مصر**

إهداء

نهديها حبا ...واجلالا...وتقديرا

إلى من ارضعتني الحب، والحنان

و علمتني الصبر، والكفاح

الى القلب الكبير

امي الغالية أطال الله في عمرها

الى كل الذين تمنينا أن نهديهم ثمرة هذا العمل، وفارقونا

أسأل الله أن يسكنهم الفردوس الأعلى

** إلى كل **

من عاش معنا مباحث هذه الدراسة، وفصولها

استاذي الدكتور رئيس مشروع " الدراسات البلاغية المعاصرة "

واستاذتي المشرفة: الدكتورة "فريحي مليكة"

اساتذتي الذين اشرفوا على تكويني سواء من بعيد ، أو من قريب

الى الذين جمعني معهم البحث زملائي، وزميلاتي

مقدمة:

اخذت المقاربة التداولية حيزا واسعا من الاهتمام في الدراسات العربية المعاصرة. بعد ترجمة مصطلحها إلى العربية، فاصبحت تمثل أهم منهج يستند عليه في تقويم التراث البلاغي فطبقه الدارسون على الخطابة وعلى الشعر، وحتى على المدونات البلاغية تحت مسمى:"إعادة قراءة البلاغة العربية في ضوء المناهج الجديدة والمعاصرة"، بل طمح بعضهم لتطبيق المنهج التداولي وبعض آلياته على بلاغة الحديث النبوي الشريف هذه البلاغة التي قرئت قراءات متعددة، وتناولها الدارسون قديما،وحديثا من زوايا بلاغية مختلفة. عنيت كل العناية بسحر بيانه ﷺ، وجمال أسلوبه، ومعانيه. التي جمعت بين العمق والجدة، والإحكام والانسجام، والغوص في أغوار النفس الإنسانية، وحسن التصوير والموسيقى، والإجادة في الحوار، والأصالة في العبارة، والإيجاز في القول، مما دل على جوامع كلمه ﷺ.

لكن لو تتبعنا هذه الجهود لوجدناها مسوقة بالدرجة الأولى للحديث عن الجانب الشكلي الجمالي لهذه البلاغة، دون البحث في جوهرها. فإذا كانت البلاغة في أبسط مفاهيمها تعني التوصيل والإفهام والإقناع، فنحن بحاجة إلى معرفة الوجه الآخر لبلاغة الحديث النبوي الشريف وهو الجانب الحجاجي الإقناعي، مادام أن الحجاج قد أضحى مبحثا أساسيا في كل عملية تواصلية، والحديث النبوي الشريف باعتباره خطابا تعليميا موجها للأمة الإسلامية يحمل قيما عقائدية، وفكرية جاء ليتمم بها الرسول –صلى الله عليبه وسلم– مكارم الأخلاق، وليرسخ مبادئ العقيدة التي جاء بها القرآن، فإن خطابه يضطلع بوظيفة إبلاغية إقناعية تهدف إلى بناء التواصل وتمكين مقتضى القول في نفس وعقل المتلقي، لذلك نجد أن الصفة

الحجاجية كانت تشكل جزءا من البلاغة النبوية، ليصبح البحث فهذه الاخيرة هو البحث في الآليات الحجاجية أيضا.

سنحاول في هذه الدراسة الموسومة بـ:"**الخطاب التعليمي في البلاغة النبوية–قراءة تداولية في ضوء نظرية الحجاج**–" ان نضع بلاغة الحديث النبوي الشريف في ضوء المقاربة التداولية قصد تحليله تحليلا حجاجيا، واستخراج الآليات، و الأساليب الإقناعية، مركزين_ خصوصا_ على علوم البلاغة، والتي تمثل وجها من وجوه الحجاج، إذ أنها قد تكون للتخييل وقد تكون للحجاج أيضا منطلقين من:

إشكالية البحث:

- إلى أي مدى يمكن أن يستجيب المنهج التداولي للبلاغة النبوية ؟
- على ماذا تستند المقاربة التداولية في تحليلها للخطاب النبوي تحليلا حجاجيا؟ ما هي آليات الحجاج في الحديث النبوي الشريف؟
- وما الدور الحجاجي لهذه الآليات؟

أهمية الموضوع:

وقع اختيارنا على هذه المدونة لتكون موضوعا لاطروحتنا، نظرا لأهمية العلم الذي نحن بصدد دراسته. فعلم التداولية–في نظرنا– علم مهم جدا، والنقطة المهمة في هذا العلم، أنه يهتم بكل العناصر المحيطة باستخدام اللغة سواء كانت (القواعد، ام الألفاظ، ام لتراكيب، ام الإشارات، ام الأصوات...) وباعتبار أن لكل منا طريقته في استخدام اللغة أثناء ممارسة فعل التواصل، لذلك تأتي التداولية لتبحث في

أسباب وظروف استخدمنا لهذه الطريقة دون غيرها، تحت سؤال(من.. ؟ لماذا..؟كيف..؟متى؟ ...و لمن ؟)انطلاقا من السياق وصولا إلى المعنى ثم القصد.

كما ترى التداولية أن استخدام هذه الطرائق والتعابير ليس من أجل نقل الأخبار، وسرد الأحداث بل من أجل التأثير والإقناع والتغيير في سلوكات ومواقف الآخرين، ليأتي موضوع الحجاج، كأهم موضوع تهتم به التداولية اليوم بوصفه طريقة وأسلوبا يعتمده مستخدم اللغة من أجل تحقيق غايات إقناعية تأثيرية.

لذلك نرى بأن هذا العلم مناسب جدا نعتمده لتحليل خطاباتنا، خصوصا خطاباتنا التراثية من أجل إعادة اكتشافها من جديد، وهذا لما توفره التداولية من آليات وأساليب لتحليل الخطاب، والتي من خلالها -أيضا- نستطيع أن نطور من طريقة خطاباتنا وأحاديثنا اليومية.

أسباب اختيار الموضوع.

- بحكم الانتماء لهذا المور وث الاسلامي : يمثل الحديث النبوي خطاب الهوية الاسلامية ، هو خطاب الأصل بالنسبة لنا(أصل لغتنا، وأصل ديننا، وأصل ثقافتنا).
- الانفصال عن هذا الموروث الأدبي والثقافي والديني. الذي ينتمي إلينا، ولكننا لا ننتمي إليه لذلك يجب علينا أن نعود هذا الموروث والتطابق معه، وبأحداث ذلك العصر، ولغته وقضاياه الاجتماعية.
- الخطر الذي يهدد هذا الموروث، بحكم الدراسات التي قامت على البلاغة النبوية معظمها تنطلق من تتبع الظواهر البيانية، والبديعية وفق المفاهيم التي حددتها النظرية البلاغية والتي تؤسس لبلاغة الخطاب الإمتاعي.

- واختياري لهذا الموضوع كان لاسباب تخدم مشروع التكوين" الدراسات البلاغية المعاصرة " من اجل تقديم اضافة للمشروع، وللمكتبة الجامعية، والوطنية، والعربية

أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أمور منها:

إعاد ة قراءة هذا الحديث النبوي الشريف قراءة جديدة في ضوء النظريات اللسانية الحديثة بهدف:

- تبيان المكانة اللغوية والأدبية، والثقافية والاجتماعية والدينية للحديث النبوي الشريف.
- الكشف عن خصوصية الحديث النبوي الشريف السياقية، والتي تجعل منه يتميز عن باقي الخطابات الأخرى.
- الكشف عن خصوصية الحديث النبوي الشريف التواصلية، ومراعاة حال المخاطبين.
- الكشف عن خصوصية الحديث النبوي الشريف الحجاجية.
- الكشف عن الاليات الحجاجي في الحديث النبوي الشريف
- الكشف عن الأساليب المنطقية واللسانية والبلاغية في الحديث النبوي الشريف ودورها الاقناعي
- بالإضافة إلى أمور أخرى التي سنجدها أثناء البحث.

هيكل الدراسة:

سلكنا الى قصدنا في هذه الدراسة نهج الفصول والمباحث، فجاءت في أربعة فصول، بدأنها ب:

- **مدخل** : تناولت فيه نظرية الحجاج وعلاقتها بالبحث التداولي من خلال التركيز على ثلاثة عناصر:

1. **تحديد مفهوم الحجاج**: وذلك بضبط مصطلحه، وتبيان بواعثه الفلسفية، والمنطقية، والبلاغية...والتي لا يتحدد مفهوم الحجاج، وأنواعه، وآلياته إلا من خلالها.
2. **تحديد النشأة والأصول**: حيث ترجع هذه النشأة إلى الأصول اليونانية، انطلاقا من الحركة السوفسطائية وصولا إلى أرسطو الذي يعد النواة الأولى التي انبثقت منها نظرية الحجاج، لتظهرهذه النظرية بملامحها الواضحة مع البلاغة الجديدة، والتي أسس لها كل من بيرلمان وتيتكاه، وهي في الأصل تواصل بلاغة أرسطو والتي مهدت لبعض الدراسات المعاصرة في الحجاج.

هذا التطور الذي عرفه الدرس البلاغي فيما يخص نظرية الحجاج، امتد تأثيره إلى الدراسات العربية المعاصرة من أجل استثمار آلياته لإعادة قراءة التراث البلاغي فظهرت عدة مشاريع (العمري، وحمادي صمود...)

3. **تبيان علاقة الحجاج بالتداولية**: التي كان لها الدور الفعال في تطوير هذا الموضوع، ويظهر ذلك من خلال تسخير مجمل الآليات التداولية من أجل تحليل الخطاب البلاغي (الأفعال الكلامية، السياق المقصدية...).

الفصل الأول: المعنون بالحديث النبوي الشريف خطاب تعليمي تواصلي.

بدأنا بتمهيد حاولنا من خلاله تبيان ضرورة قراءة البلاغة العربية قراءة جديدة، وفهمها فهما جديدا بالتطرق إلى آراء ثلة من الباحثين المحدثين الذين نادوا بذلك نذكر منهم:(مُحَمَّد العمري، طه عبد الرحمن

حمادي صمود، عبد الله الصولة، وغيرهم...) وذلك في ضوء الآليات التي يتوفر عليها المنهج التداولي لتكون البلاغة النبوية من بين القضايا التي شغلت المهتمين بقراءة التراث البلاغي.

– المبحث الأول: خصص للحديث النبوي الشريف في الدراسات البلاغية فتطرقنا فيه:

1. مفهوم الحديث وتبيان غايته.
2. الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية.

– المبحث الثاني: المخصص للتواصل في الحديث النبوي الشريف بين الغاية التعليمية والغاية الحجاجية فتطرقت فيه:

1. خصوصية الخطاب التعليمي في الحديث النبوي الشريف.
2. التواصل الحجاجي في الحديث النبوي الشريف.

الفصل الثاني: المعنون ب(الحديث النبوي الشريف تواصل في سياق) والذي ركزنا فيه على مستويات السياق وتبيان الدور الحجاجي لهذه المستويات حيث بدانا :

✓ بتمهيد: لنظرية السياق.

– المبحث الأول: مخصص للسياق المقامي الخارجي للحديث النبوي.

1. دور المتكلم في إنتاج الخطاب الإقناعي.
2. مراعاة حال المخاطب.

– المبحث الثاني: مخصص للسياق المقالي للحديث النبوي الشريف.

1. دور الكلمة المفردة في الحجاج.
2. 2 دور تركيب الجمل في الحجاج.

الفصل الثالث: المعنون بـ(الوسائل اللسانية الاقناعية، ودورها الحجاجي في الحديث النبوي الشريف)

حيث تناولت فيه المقاربات اللسانية والمنطقية، التي تمثل آلية من آليات الحجاج في الحديث النبوي مع تطبيقاتها على المدونة وذلك بتقسيمها:

– المبحث الأول: تحت عنوان أفعال الإنجاز المباشرة والغير المباشرة.

1. الأفعال الكلامية المباشرة.
2. الأفعال الكلامية الغير مباشرة (الاستلزام الحواري).

– المبحث الثاني: الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية.

1. العوامل الحجاجية.
2. الروابط الحجاجية.

الفصل الرابع: المعنون ب " الاساليب البلاغية ، ودورها الحجاجي في الحديث النبوي الشريف

بدانا بتمهيد: عن علاقة البلاغة بالتخييل والتداول، ثم تناولت هذه الأساليب مع تطبيقاتها على مدونة الحديث وذلك من خلال:

– المبحث الأول: الحجاج بالبيان، تناولت فيه:

1. الاستعارة الحجاجية.
2. التمثيل الحجاجي.

– المبحث الثاني: الحجاج بالبديع، وتناولنا فيه:

1. حجاجية الإقتباس.
2. حجاجية التقابل.

لننهي البحث بعرض مفصل لنتائج الدراسة ومناقشتها ، وأعقبت ذلك بتقديم بعض التوصيات والمقترحات في ضوء نتائج الدراسة..ثم اتبعنا ذلك بملخص الدراسة، وقائمة المصادر والمراجع ثم الفهارس .

منهج البحث:

ستأخذ الدراسة بأسس المقاربة التداولية . تعتمد على منهج التحليل الحجاجي، قصد الكشف عن الآليات والوسائل الحجاجية في الحديث النبوي الشريف، كما اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون المنهج المعتمد مزيجا من عدة مناهج من بينها المنهج التاريخي الذي تتبعنا من خلاله مسار الدرس الحجاجي والبحث التداولي وبعض النظريات المعتمدة في البحث، وأيضا المنهج الوصفي الذي ساعدنا في وصف ورصد بعض الظواهر اللغوية والتداولية واللسانية والمنطقية.

بالإضافة إلى المنهج المتبع في كتابة هذا البحث، والذي اتبعنا فيه الطريقة الآتية:

- جمع المادة العلمية وتوثيقها من مصادرها المتقدمة والمتأخرة.

- قراءة الشواهد واستخدامها وفقا لما تتطلبه الدراسة.
- استدعاء أكثر من شاهد على الموضوع قصد إثراء الدراسة.
- بيان غامض بغض الكلمات وشرحها في الهامش.
- التمهيد لكل فصل بما يوضحه ويتلائم مع موضوعه.
- في التعريفات نبدا بالتعريف اللغوي، ثم التعريف الاصطلاحي مع التعليق أحيانا .
- في التوثيق اعتمدنا على المنهج الذي بدأت فيه بذكر اسم المؤلف ثم ذكر المصدر أو المرجع، واسم المحقق والمترجم إن وجد، اسم الدار ومكان الطباعة، رقم الطبعة وتاريخها.
- نعزوا الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها (بذكر اسم السورة ورقم الآية).
- تخريج الأحاديث من الصحيحين بذكر الباب والكتاب ورقم الحديث .
- ذكر كلمة نقلا في الهامش للدلالة على أن المصدر وسيط في النقل وليس المصدر الأصلي.
- ذكر كلمة (ينظر) في الهامش للدلالة على أن النص منقول بتصرف قد يكون بالحذف أو الزيادة وقد يكون نقلا بالمعنى مع الحفظ على الفكرة الأساسية.
- اعتمدنا في الدراسة التطبيقية أحيانا على بعض المخططات والرسومات.
- جمعنا الجانب النظري والتطبيقي في الفصول.

حدود البحث:

اقتصرت الدراسة على الأحاديث النبوية الشريفة التي تم تخريجها من الصحيحين (صحيح مسلم، وصحيح البخاري) حيث تمثل المدونة الرئيسية التي اعتمدناها في معالجة الخطاب الحجاجي ووسائله وآلياته.

الدراسات السابقة.

انطلقنا من دراسات سابقة.كانت بمثابة الدعامة الأساس في إثراء بحثنا في جانبه النظري والتطبيقي،وذلك في الإفادة بشكل رئيسي من منهجيتها البحثية، والوقوف على أبرز من توصلت إليه من نتائج وما قدمت من توصيات.

ومن خلال تصفحنا من هذه الدراسات والتي لها علاقة مباشرة بالبحث. نجدها قليلة مقارنة مع الدراسات التي قامت على القرآن الكريم، والشعر، من بين هذه الدراسات نجد:

- **دراسة (عيد بلبع–2008 بعنوان: السياق وتوجيه دلالة النص مقدمة في نظرية البلاغة النبوية:** ركزت بشكل أساسي على السياق، والذي يدخل ضمنه تحليل الأسلوب، بوصفه سياقا لغويا، أو مستوى من مستويات السياق اللغوي، حيث اعتمد على رصد الظواهر الأسلوبية في الروايات المختلفة للحديث الواحد، ثم يتلو هذا الرصد تحليل هذه الظواهر والمقارنة الأسلوبية بينها، ليقيم الحجة لصد الفرضية التي ينطلق البحث منها، والتي يحاول إثباتها، ويأتي مشروعه كدعوة إلى ضرورة التفريق بين البلاغة الخطاب الحقيقية، وبلاغة خطاب الخيال، هدفه التحول من الدراسات البلاغية من المعيارية إلى الوصفية، وإقرار الرؤية السياقية بديلا من الرؤية النصية، وفقا لإبراز إسهام السياق في توجيه دلالة النص وتوجيه الدلالة ومن النتائج التي توصل لها:

* اتفاق الروايات في الحديث النبوي الشريف على الظواهر البلاغية والأسلوبية الفاعلة في إنتاج الدلالة على الرغم من اختلافها، ودلالة هذا الاتفاق يقطع بأن الظواهر البلاغية إنما هي أقوال الرسول ﷺ، وأن القول الذائع عن اختلاف روايات الحديث النبوي الشريف دال على أن الحديث النبوي الشريف مروي بالمعنى وليس باللفظ قول لا مبرر له.

* البحث البلاغي في الحديث النبوي الشريف بما له من خصوصية لن يكون بالطريق الصحيح بمعزل عن البحث في أصول الفقد ،و المتن، وعن أسباب النزول والتفسير .

* التواصل في الحديث النبوي الشريف يقوم على السياق والأسلوب.

- **دراسة أمال مغامسي (الحجاج في الحديث النبوي الشريف– دراسة تداولية):**

ركزت على تبيان البعد الحجاجي في بلاغة الحديث النبوي الشريف في إطار المفهوم التداولي البلاغي، وذلك بإبراز أهمية الحجاج في البيان النبوي، والكشف عن تقنياته، وآلياته، وذلك من خلال، مستوى الكلمة، والتركيب والصورة، ومن أهم ما كشفت عليه الدراسة:

❖ اعتبار الكلمة الحجاجية عنصرا لغويا قادرا على الحجاج بنفسه حينا، والتضافر مع عناصر الخطاب حينا آخر، حيث يعتبر الصوت أحد أدوات الحجاج في الحديث النبوي الشريف، إذ أن الأصوات في تضامنها وانسجامها في المفردة الواحدة صورة صوتية سمعية تتجاوز حدود المعنى الدلالي للكلمة، وتأخذ بالمتلقي إلى عوامل أخرى، وبالتالي كان الصوت عاملا مهما في الحديث النبوي الشريف.

❖ للأبنية الصرفية على اختلافها. دورا حجاجيا في الحديث النبوي الشريف، بفضل دقة اختيارها وتوظيفها في السياق، وتأديتها للوظيفة التداولية المرجوة.

❖ بناء الجمل في الحديث النبوي الشريف، كان يتم بناءا على مراعاة مقامات القول ومقاصده سواء من حيث النسق أو من حيث الأسلوب.

❖ كما أن التقديم والتأخير والأمر والنهي والاستفهام..في الحديث النبوي الشريف. هو اختيار حجاجي القصد منه اختيار البناء اللغوي المناسب لمقام معين بقصد التأثير في المتلقي.

❖ كما كشف البحث عن مقاصد الصورة الحجاجية في الحديث النبوي الشريف، واتضح أن للصورة البلاغية مقاصد حجاجية عديدة منها ما يعود إلى المعنى نفسه مثل (الشرح، والتوضيح، وتقوية المعنى وتأكيده...)

❖ وما أبرزه البحث أيضا ما يخص المنطق الداخلي للغة، والذي لا يخرج –أيضا– عن الغاية الحجاجية.

- **دراسة علي بعداش(2016) بعنوان (خصائص البني التركيبية للخطاب النبوي في صحيح مسلم– مقاربة تداولية)**: التي استهدفت الكشف عن خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي، ومن منظور تداولي في صحيح مسلم، بالتركيز على الجوانب اللغوية، من صوت، وتركيب، ودلالة، وما توصلت إليه الدراسة:

❖الخطاب النبوي لا يخلو من القيم التداولية، وهذا لما تحققه البنى التركيبية لأحوال المسند والمسند إليه باعتبارهما ركنين أساسيين في التركيب الإسنادي (كالتقديم والتأخير، الذكر والحذف، الإظهار والإضمار) وباعتبار هذه الأغراض البلاغية أغراضا تواصلية، لها وظائف تداولية ومقاصد شرعية معينة.

❖خصائص البنى التركيبية للأفعال الكلامية في الحديث النبوي الشريف، وهي خصائص متعلقة بالخبر والإنشاء، وخروجها من معناها الحقيقي إلى معاني أخرى لتأدية قيم تداولية، ومقاصد إبلاغية منشودة.

❖كما أن الحجاج في الحديث النبوي الشريف، اعتمد على حجج جاهزة وأخرى مصطنعة، منها العدول الكمي بالزيادة المتمثلة في (التوكيد بأنواعه)، والعدول الكمي بالنقصان داخل التركيب(كالحذف وأنواعه) والعدول النوعي (كالعدول عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية والعدول عن الحقيقة إلى المجاز) وهذا العدول من خصائص البنى التركيبية في الخطاب النبوي الشريف يحقق أبعادا حجاجية.

ماستضيفه الدراسة:

ستقتصر الدراسة على، مقاربة الأحاديث النبوية الشريفة مقاربة تداولية، من خلال نظرية الحجاج وذلك بالتركيز على المحاور الآتية:

الكشف عن الوسائل الحجاجية من خلال السياق المقامي، والمقالي وذلك:

1. **الكشف عن عناصر السياق المقامي ودورها الحجاجي مثل:** (كفايات المتكلم، ومراعاة حال المخاطب...)

2. **الكشف عن عناصر السياق المقالي، ودورها الحجاجي مثل:**

- الوسائل اللغوية ودورها الحجاجي،: (الحجاج على مستوى المفردة، والحجاج على مستوى الكلمة).

- الوسائل اللسانية ودورها الحجاجي: (الأفعال الكلامية المباشرة، والأفعال الكلامية الغير مباشرة والروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية).

- الأساليب البلاغية ودورها الحجاجي: (الحجاج بالبيان، والحجاج بالبديع).

ولا شك أننا قد استندنا في الدراسة على مجموعة من المصادر، والمراجع ذات الصلة بالموضوع،حديثة وقديمة عربية، وأجنبية. بدءا من مدونة الصحيحين كمدونة رئيسية في الدراسة، بالإضافة إلى المصادر القديمة، كالمعاجم، مثل(لسان العرب لابن منظور، معجم مقاييس اللغة لابن فارس...)بالإضافة إلى المصادر القديمة(كالبيان والتبيين للجاحظ، مفتاح العلوم لسكاكي، دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني...).

أما المراجع الحديثة، فلسنا ننكر اننا اعتمدنا على الكثير منها مثل(استراتيجيات الخطاب لظافر الشهري- والتداولية، عند العلماء العرب لمسعود صحراوي- في اللسانيات التداولية، لخليفة بوجادي...) كما اعتمدنا على المراجع المترجمة(المصطحات المفاتيح في تحليل الخطاب لدومنيك مانغنو، والتداولية من أوستين أي غومان...).

ولم يخل البحث من عراقيل، وصعوبات واجهتنا خصوصا في دراستنا للجانب التطبيقي والتي تمثلت في:

- كثرة المراجع في موضوع الحجاج والتداولية، مما يجعل الباحث يتوه في بحر المصطلحات، والنظريات المتداخلة والمتشبعة.
- اختلاف آليات التحليل، من دراسة إلى أخرى مما أخذ منا الوقت والجهد من أجل اختبار الالية المناسبة لتحليل الحديث النبوي الشريف.

- عدم وجود نماذج تطبيقية تضع الحديث النبوي في سياقه التداولي
- صعوبة وضع مدونة الحديث النبوي الشريف في سياقها الزماني والمكاني.

ومادام أن الكمال لله وحده، والنقص لازمة البشر. فلسنا ندعي اننا قلنا كلمة الفصل في الموضوع، فكما قطع فيه السابقون مراحل، فنحن بعدهم قطعنا مرحلة، وبقي في الطريق مراحل تضيء جوانب مهمة في الموضوع، وهذا ما ذكرناه في التوصيات.لكن نرجوا أن يكون قد حقق هذا البحث أهم أهدافه، كما نرجوا أن يكون قد قدم إضافة في ميدان مقاربة خطاباتنا التراثية مقاربة تداولية.

واخيرا اتقدم بالشكر الجزيل لاستاذتي المشرفة الدكتورة " فريجي مليكة" التي رافقتنا طوال مشوارنا البحثي مسدية لنا النصائح، والتوصيات، والتوجيهات، التي انارت دربنا، واوضحت لنا الرؤى في معالجة هذا الموضوع. كما اتقدم بجزيل الشكر الى رئيس المشروع الدكتور" دحماني نور الدين" والى كافة اعضاء لجنة التكوين، واعضاء لجنة المناقشة .

والله ولي التوفيق

مدخل

بلاغة الحجاج والبحث التداولي

نظرية الحجاج:

1. مفهوم الحجاج.
2. بلاغة الحجاج الأصول والامتدادات.

التداولية:

1. التداولية: المفهوم والنشأة.
2. علاقة التداولية بالبلاغة الحجاجية.

المبحث الأول: نظرية الحجاج(المفهوم والنشأة)

ارتبطت البلاغة ومنذ الازل، ارتباطا وثيقا بالخطاب، واذا اقتصر الخطاب في البلاغة الكلاسيكية على معايير تعليمية، وبيانية امتاعية، فانه في البلاغة الجديدة اشتمل على العلوم اللسانية، والاسلوبية والحجاجية، والتداولية، خصوصا في المنتصف الثاني من القرن العشرين، والذي هو عصر التحولات الكبرى في جميع حقول المعرفة، لتصبح البلاغة علما واسعا، يتعامل مع كل انواع الخطابات، تعاملا وظيفيا . كما اخذ مصطلح الحجاج مفهوما اوضح وادق، يستقل عن مفهوم الجدل والخطابة، باعتباره مبحثا لغويا، وتداوليا، فظهرت العديد من النظريات بعضها ينتمي الى البلاغة، وبعضها الى اللسانيات، واخرى الى المنطق، لتبحث في وظيفة الحجاج في الخطاب .

فما هو الحجاج في البلاغة الجديدة؟ وما هي اهم نظرياته؟ وما علاقة البلاغة الحجاجية بالبحث التداولي؟

1. مفهوم الحجاج (Argumentation): .

الحجاج مصطلح قديم، وحديث، وهو من المصطلحات الأعجمية التي انتقلت إلى العربية، عن طريق الترجمة ومن الباحثين الذين اهتموا بترجمة هذا المصطلح"عبد الله الصولة" في كتابه الحجاج في القرآن.[1] اذ يمكننا الوقوف غلى مفاهيمه من خلال حصر معناه اللغوي والاصطلاحي.

[1]– ينظر: مقدمة كتاب عبد الله الصولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت (لبنان)،ط1، 2011، ص7-12.

أ- الحجاج لغة:

كلمة (**Argument**)التي أخذت من الفعل اللاتيني(**Arguer**)والتي تعني:"**جعل الشيء واضحا ولامعا، وظاهرا، وهي بدورها من جذر إغريقي (Argues Apyns) ويعني أبيض لامع**"[1]

أما في اللغة الإنجليزية، يشير المصطلح (**Argue**) **إلى**:"وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب والعلل، التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما"[2]

ومعنى الحجاج في السياق اللغوي العربي، يرجع إلى مادة (ح ج ج) والتي يمكن أن تشتق منها عدة كلمات (كالحجة، والتحجج، والحجاج...)، من ذلك ما ورده ابن فارس:"**حَاجَجْتُ فُلاَنًا فَحَجَجْتُهُ أي: غَلَبْتُهُ بِالحُجَّةِ وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج...**" [3] وقد أفاد في هذا التعريف ابن منظور فقال:"**حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حِجَاجًا وَمُحَاجَّةً، حَتَّى حَجَجْتُهُ، أَيْ: غَلَبْتُهُ بِالحُجَجْ الَّتِي أَدْلَيْتُ بها، والحجة هي البرهان وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، فقال الأزهري، الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل مِحْجَاجٌ، أي: جَدَلٌ، وَحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا غَلَبْتُهُ عَلَى حُجَّتِهِ**"[4] كما جاء في التعريفات للجرجاني أن الحجة:"**ما دَلَّ على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد**"[5] وكشاف مصطلحات الفنون للتهناوي فقد عرف الحجة لقوله:"**الحجة بالضم مرادف**

---

[1] – علوي حافظ إسماعيل، الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد (الأردن)،ط1، 2010م، ص:2

[2] – المرجع نفسه، ص:2.

[3] – أبو الحسن أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة،تحقيق عبد السلا مُحَمَّد هارون، دار الفكر،بيروت،ط3، 1399هـ-1979م،ج2 ص30.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، د.ط، 1417هـ-1991م، ج 2، ص 228.

[5] – الشريف الجرجاني، التعريفات، وضع هوامشه، وفهارسه، مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط3، ص87.

للدليل، والحجة الإلزامية هي المركبة من المقدمات المسلمة عند الخصم؛ والمقصود منها إلزام الضمير وإمكانه، وهي شائعة في الكتب والقول بعدم إفادتها، الإلزام بعدم صدقها في نفس الأمر، فهي بلا دليل لا يعبأ به"[1]

ما يمكن أن نستخلصه من الدلالة المعجمية للحجاج التصورات الآتية:

- ✓ لفظ الحجاج يحمل معاني لغوية متعددة، متقاربة تحمل دلائل مثل:"التخاصم، الجدل، الدليل، البرهان الغلبة..."، ومنه فإن الحجاج يكون عند التخاصم والجدل بين شخصين باستخدام الحجة (الدليل والبرهان).
- ✓ الحجاج وسيلة يستعملها المتكلم (المحاجج) للتغلب على خصمه من خلال النشاط الحجاجي التواصلي ومنه فإن الحجاج في اللغة:**"قول يتنزل ضمن سياق جدالي يجمع بين طرفين فأكثر، ويقصد إقحام الخصم وإقناع المتلقي، فالحجاج عمل لغوي برهاني يندرج ضمن فضاءات التعبير عن الذات والحوار مع الغير، ويتيح المجال للتبادل بالأفكار والآراء، ويقتضي من المتكلم لزوم نهج في الإجابة، ونظام في التفكير ورصف الحجج على نحو يضمن الفهم، ويحقق الإفهام، ويستميل القلوب والعقول على سواء"**[2]

[1] – التهناوي، كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه، أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية (بيروت لبنان)، ط1، 1427هـ-2006م، مج1، ص388.

[2] – بدر العبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد الأمين في كتاب فيض الخاطر، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 1440هـ-2019م، ص39.

ب– المفهوم الاصطلاحي للحجاج:

اختلف الباحثون كثيرا في تحديدهم لمصطلح الحجاج، وهذا لصعوبة تحديد مفهومه فمنهم من يحدده انطلاقا من بواعثه، ومنهم من يركز على مراتبه،ومنهم من يحدده وفقا لوظيفته، وتقنياته ووسائله.

فالحجاج يرتبط بعدة حقول معرفية (كالفلسفة، والمنطق، واللسانيات، ونظرية التواصل...)، لذلك يمكن أن نحدد له عدة مفاهيم منها:[1]

- مفاهيم ذات أصول فلسفية (منطقية)

يتمثل الحجاج وفق هذا المفهوم، في الخطوات التي يحاول بها الشخص توجيه المستمع إلى تبني موقف معين أو رأي معين، بالاعتماد على تمثلات ذهنية مجردة حسية ملموسة، أو على قضايا جازمة تهدف في الأساس إلى البرهنة على صلاحية رأي ومشروعيته.

كما عرفه أندرسيس (Anderses)ودوفر (Dover) الحجاج منطقيا بأنه:"**طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوي المنطقية، وغرضها حل المنازعات والصراعات، واتخاذ قرارات محكمة، والتأثير في وجهات النظر والسلوك**"[2]

– مفاهيم ذات أصول بلاغية إقناعية: الحجاج هو الإقناع ووسيلته اللغة، باختيار المرسل وسائله اللغوية وآلياته الحجاجية لترجيح خيار من بين خيارات بواسطة أسلوب هو في ذاته عدول على إمكانيات لغوية إلى أخرى يتوقع أنها أكثر نجاعة في مقام معين وعرفه شيفرين (Schiffrin) بأنه:"**جنس من الخطاب،**

---

[1] – ينظر: المرجع نفسه ص:41-42

[2] – Andereen, Jerry, M. Dover, J Paul, Readings in Argumentation, Allyn and Bacon, Boston (1), 1968, (p-3)
نقلا لبدر العبد القادر ، الفكر اللغوي عند أحمد أمين، ص42

تبنى فيه جهود الأفراد دعامة مواقفهم الخاصة في الوقت نفسه الذي ينقضون فيه دعامة موقف خصومهم"[1]

– مفاهيم ذات نزعة لغوية تواصلية: الحجاج هو عبارة عن إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي نستنتج منها، فعرف بأنه:**"علم يدرس أشكال وسائل التأثير في المتلقي، التي تتم في إطار النص اللغوي، أو في الإطار السيميائي العام بهدف الإقناع بفكرة ما، أو الدفاع عن فكرة ما، أو الهجوم على فكرة ما للوصول إلى الإقناع والإفهام"**[2]

وأثار مفهوم آخر أن هذه الإستراتيجية:**"تعنى بالخطاب الهادف إلى الأسر، والاستمالة وذلك بغية إحداث تأثيرا في المخاطب بالوسائل اللسانية، والمقولات السياقية، التي تجتمع لدى المتكلم أثناء القول من أجل توجيه خطابه، والوصول إلى بعض الأهداف الحجاجية"**[3]

فالوظيفة الأولى للحجاج، إنما هي وظيفة إقناعية، فهو الأسلوب الأنجح لمخاطبة العقل، والحواس والإدراك عن طريق الحجة بعيدا عن المخاصمة والمغالطة والإغواء،[2] وكل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق الاعتراض عليها.[4]

---

[1] – Argument, The Organization of Diversity in Talk, in Schiffrin, Deborad, Everyday Teun A(1)van Dijk (ed) :Handbook of Discourse Analysis,ol,3 :Discourse and Dialogue Academic,Edition (1989), p35 نقلا من بدر العبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين، ص44

[2] – جمعان عبد الكريم الغامدي، الحجاج في الخطبة النبوية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها (مكة المكرمة) العدد10، 2013م، ص:286.

[3] – عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية، معرفية لآليات التواصل والحجاج أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2006، ص:27

[2] – عبد الهادي الظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ص: 456.

[4] – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ص: 226.

لذلك قسمه عبد الله الصولة إلى ضربين، ضرب أنت لا تبرح فيه حدود المنطق، وهو في-رأيه- ضيق المجال، ومرادف للبرهنة والاستدلال، وهو يعني بالجانب الاستدلالي في المحاججة، وضرب واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات الباعثة على إذعان السامع أو القارئ.[1]

مما يجعل للحجاج ثلاثة مفاهيم :[2]

- مفهوم يجعله مرادفا للجدل، ونجده خاصة عند القدامى وبعض المحدثين.
- مفهوم يجعله قاسما مشتركا بين الخطابة والجدل، ونجده عند اليونان (أرسطو).
- مفهوم له في العصر الحديث، وهو مفهوم أدق وأوضح من المفهومين السابقين.

فالحجاج فاعلية خطابية بين متكلم ومستمع، تقوم على مبدأ الحوار، تهدف إلى الإقناع والإفهام باستراتيجيات مختلفة، يعتمد عليها المتكلم للتعبير، في آراء المتلقي أو سلوكه، لذلك للحجاج ملامح تميزه من غيره، وكأنه يخضع لشروط وهي كالآتي:[3]

- بذل المجهود الذهني بهدف إقناع المتلقي أو المستمعين.
- قيامه على التخاطب بين المتكلم والسامع بواسطة لغة تواصلية، تفاعلية.
- استخدامه طائفة من التقنيات الخطابية، والوسائل البلاغية، والآليات اللغوية.
- استعماله الحجج القوية، والأدلة الدامغة والبراهين الصادقة.

[1] – عبد الله الصولة، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص: 9
[2] – المرجع نفسه، ص :9.
[3] – ينظر، بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين في كتاب فيض الخاطر، ص46.

أما الهدف من الحجاج فهو:[1]

- تقديم المتكلم رسالته وحجته التي يرغب في إيصالها إلى المستمعين.
- إيصال المخاطب إلى وجهة نظر يجهلها السامع، أو رأي ينكره أو قناعة يجحدها.
- استمالة المتلقي إلى القضايا التي تعرض عليه، وإلى زيادة درجة تلك الاستمالة.
- حمل المتلقي على الرأي المعروض عليه.

العملية الحجاجية تختلف فيها طرق، وأساليب ودرجات الإقناع، وذلك باختلاف الحجة (**Largument**)والتي تتوسل أدوات لغوية خاصة في إقناع السامع.

تعد الحجج طريقة يمكن من خلالها لشخص أو مجموعة من الأشخاص أن يجعل المتلقي يتخذ موقفا وهذا لا يأتي إلا عن طريق حسن اختيار هذه الحجج التي تحمل في صميمها هدفا إقناعيا وذلك عن طريق حسن البناء والاستنتاج. وعلى هذا الأساس فإن الحجج ترتكز على ثلاث مواصفات حسب (Pierre olevou:)

- الحجج تدل في إطارها مجموعة أفراد تنتج الحجج المتكلم، والمتلقي...
- ليست تمرينا مجردا من حيث المضمون، مثل سرد حدث ما، أو وصف شيء ما وإنما طريق من خلالها يهدف المتكلم أن يمارس نوعا من التأثير على الآخر.

[1] – ينظر: بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين في كتاب فيض الخاطر، ص46

- الحجج تبنى على تبريرات وأدلة من أجل الدفاع عن رسالة ما، وللحجج علاقة مع القياس والمنطق.[1]

وعليه يجب على المتكلم أن يعتمد على الحجج التي تتناسب مع مقام المستمع لبلوغ الهدف في استمالة المتلقي، وإقناعه،والتأثير فيه لذلك نجد ان الحجج تتنوع في الخطاب غلى حسب (Chaïm Pereleman) والذي قسمها إلى نوعين، نوع يقوم على الوصل، ونوع يقوم على الفصل كما هو موضح في الجدول:[2]

/	الوصل	/	الفصل
الحجج شبه منطقية	الحجج المؤسسة على بنية الواقع	الحجج المؤسسة لبنية الواقع	فصل المفاهيم
التناقض، وعدم التناسب الهوية تحديد الدور، التعددية، المقارنة، قاعدة العدل	علاقات التناسب وعلاقات التواؤم	- المثل -النموذج - التمثيل -التوضيح - الاستعارة	/

(جدول يبين انواع الحجج عند بيرلمان)

[1]– ينظر، رضوان الرقي، البلاغة والحجاج، بحث في تداولية الخطاب، أفريقيا الشرق (المغرب)، د.ط، 2018، ص17.
[2] – الحسن بن هاشم، نظرية الحجاج عند بيرلمان، دار الكتب الجديدة المتحدة (بيروت)، ط1، 2014، ص128.

ونظرا لطبيعة الحجج، فإن الحجاج أيضا يتميز بالتنوع إذ نجد:

الحجاج التوجيهي:هو طريقة يوصل بها المحاجج أدلته إلى غيره وهو إقامة الدليل على الدعوى، بالبناء على الفعل التوجيه، الذي يختص به المستدل، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقائه لها، ولا بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها، ورد فعله عليها، فنجده يولي أقصى عناية، قصوره وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة؛ غير أن قصر اهتمامه على هذه القصور، والأفعال الذاتية يفضي به، إلى تناسي الجانب العقلاني من الاستدلال؛ هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض عليه.[1]

الحجاج التقويمي: وهو إقامة مخاطب وهمي للحوار معه، وهو إثبات الدعوى إلى قدرة المستدل على أن يجرد نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر إلى فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا على حدود ما يوجب عليه من ضوابط، وما يقتضي من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه، ويبين أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته، واعتراضاته، ومستحضرا مختلف الأجوبة، ومكتشفا إمكانيات تقبلها، وإقناع المخاطب به.[2]

الحجاج التجريدي: وهو الإتيان بالدليل على الدعوى عن طريق أهل البرهان، علما بأن البرهان هو الاستدلال، والذي يعني ترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر على مضامينها

[1]- ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص277.
[2]- المرجع نفسه، ص 277

واستعمالاتها،وعليه فإننا نجد أن الحجاج يهتم أكثر بالمتلقي، وبالأساليب التي تسهم في إقناعه، وعناصر التأثير فيه، ومستويات الاستدلال وبناء الحجج في الخطاب.[1]

2. بلاغة الحجاج الأصول والامتدادات:

عرفت البلاغة الإنسانية مجموعة من المراحل، والتحولات فانتقلت من مرحلة البلاغة الكلاسيكية التي عرفت على أنها بلاغة تعليمية، معيارية، ترتبط بالخطابة، والبيان، إلى البلاغة الجديدة، التي تتعامل مع الخطابات والنصوص تعاملا علميا جديدا ضمن مجموعة من الاتجاهات(تداولية، حجاجية، أسلوبية وسيميائية)، فكيف ارتبط الحجاج بالبلاغة الجديدة؟

1.2 –من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة:

نشأت البلاغة الكلاسيكية عند اليونان، في فضاء سياسي ديمقراطي، فكانت عند السوفسطائيين* اليونانيين فنا للجدل والسفسطة وتضليل الخصوم. اعتمد السوفسطائيون على الشك منهاجا للبلوغ إلى أهدافهم، واتخذوا من البلاغة وسيلة للاكتساب، والارتزاق، مقابل تعليم الناس فنون الخطابة والجدل السياسي. وفق الحوار والسخرية والتهكم [2] فكانوا يعلمون الشباب الخطابة وفنون القول بغرض الحصول على المال والسلطة،[3] لذلك يعتبر السفسطائيون هم أول من مارسوا الإقناع، ووضعوا مبادئ بلاغة الإقناع

[1] – المرجع نفسه ، ص: 277.

*السوفسطائية، حركة فلسفية، وظاهرة اجتماعية، ظهرت في القرن 5(ق.م)تميز روادها بالكفاءة اللغوية والبلاغة، والخبرة الجدلية– ينظر : جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط،2014م، ص: 66.

[2] – ينظر : المرجع نفسه، ص: 66.

[3] – صمود حمادي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، مونبة (تونس)،د ط، 1998م، ص: 54.

وهذا ما أقر به عبد الرحمن بدوي حين قال:"**أما الفن فقد كان السفسطائيون أول الواضعين الحقيقيين لعلم الخطابة**"[1] حيث وصف السفسطائيون الخطابة بالصانعة للإقناع، فهم يجنحون لإقناع السامع بما يخالف المشهور،وهذا تصور للخطابة من جهة المعنى والهدف، كما أنهم لم يغفلوا عن مراعاة الشكل، ولهذا نجد الحجاج عندهم يقوم على الاختلاف ويهدف إلى تحقيق الاستمالة، وبذلك يتحقق الفعل **التاثيري** على مستوى ذهن المتلقي وسلوكه.

وهذه الحركة هي التي مهدت لنظرية الحجاج بأن تنشأ نتيجة موجة الانتقادات التي تعرضت لها، فكان "**أفلاطون**" أول من مارس الحجاج بسبب الصراع الذي نشب بينه وبين السوفسطائيين، في محاوراته التي أودعها مثل "جورجياس"، و"فيدر"،والتي رفض فيها تفكيرهم، ومنهجهم، ليقدم على إثرها رؤية فلسفية عقلانية مجردة، فأعطى الأولوية للعقل، والفكر والمثال.[2]

أما النواة الأولى للبلاغة الاقناعية الحجاجية، فإنها ترجع إلى الوارث الأبرز للفلسفة اليونانية "أرسطو" إذ يعتبر المؤسس الحقيقي للبلاغة ومنطق الفهم، إذ سبق عصره بآرائه البلاغية الرائدة في مجال الحجاج والإقناع، ونلمس ذلك من خلال كتبه البلاغية وهي، "فن الشعر"، و"فن الخطابة".

اعتبر أرسطو "البلاغة" فنا حجاجيا يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع ويتوجه إلى السامع. قصد توجيهه وإقناعه سلبا أو إيجابا،[3] وفي هذا النطاق يقول:"**ويحصل الإقناع حين يهيأ المستمعون ويستميلهم القول الخطابي، حتى يشعروا بانفعال ما، لأننا لا نصدر الأحكام على نحو واحد حسبما نحس باللذة**

[1] – عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليوناني، دار العلم، بيروت،لبنان، ط1، 1973، ص: 171.
[2] – جميل حمداوي، نظريات الحجاج،ww.alukalr.net،ص: 11.
[3] – ينظر: محمد الطروس، النظرية الحجاجية، من خلال الدراسات البلاغية، والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1،2005، ص: 18.

والألم، والحب والكراهية...والخطاب هو الذي ينتج الإقناع، حينما نستخرج الصحيح والراجح من كل موضوع يحتمل أن يقع فيه الإقناع"[1]ويعتبر "أرسطو" البلاغة:**"فنا خطابيا بامتياز إذ يستخدم أدوات حجاجية وإستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر، وإقناعه ذهنيا ووجدانيا ويتم ذلك الحجاج عبر مجموعة من الوسائل الأدائية"**[2]وهي:[3]

الايتوس: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه.

الباتوس: يشكل مجموعة انفعالات يرغب الخطيب إثارتها لدى المستمع.

اللغوس: وهو الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي وقد ربط الحجاج بالجوانب المرتبة بالزاوية الجدلية، إذ يعتبره:**"عملية تفكير تتم في بنية حوارية، وهي تنطلق من مقدمات للوصول إلى النتائج، ونلمس ذلك خصوصا في التحديد الذي قدمه أرسطو في مفهوم الخطابة، إذ يبنيه انطلاقا من أنواع الحضور والرغبة في الإقناع"**[4] وميز أرسطو كذلك بين ثلاثة خطابات بلاغية:[5]

النوع الاستشاري: الذي يتخذ طابعا، سياسيا، وهدفه تحقيق الخير، والنصح، والإرشاد، وتكون في اللقاءات السياسية، والتجمعات الشعبية، وهي حسب أرسطو إما "حض أو نهي" وزمنها المستقبل.

النوع القضائي: يتعلق بمجال المرافعات القضائية، ومقامات الإتهام والدفاع، بغية تحقيق العدالة، وزمنها الماضي.

---

[1] – أرسطو، فن الخطابة، ترجمة، عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،(المغرب)، ط1،2008، ص16.
[2] – ينظر: مُحَمَّد الطروس، النظرية الحجاجية، ص: 18.
[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص:18.
[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 18.
[5] – ينظر، عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، مقاربات فكرية، منشورات الإختلاف، دار الأمان، الرباط، لبنان، الجزائر. ط1،2013، ص: 55.

النوع التثبيتي البرهاني: مجاله المحافل الجماهيرية، والمناسبات الكبرى، قائمة على مدح الآخر أو دمه وزمنها الحاضر.

وبالتالي كانت البلاغة الكلاسيكية بمثابة العدة المنهجية، التي يتزود بها الخطيب، أو الكاتب في الحوارات، الجدلية، والسياسية، والقضائية، وامتازت بطابعها التعليمي في عمومها، ولكن في جوهرها كانت تطرح أسئلة جوهرية مؤرقة تتعلق (بالواقي والمتخيل) وثنائية الصدق والكذب، هذه الأسئلة هي التي فجرت لنا ثورة الدرس البلاغي الجديد أو ما سمي بالبلاغة الجديدة (La nouvelle Rhétorique)

فالبلاغة الجديدة تواصل بلاغة أرسطو، ويعد التشيكي شاييم بيرلمان(Chaïm Perlman) [1] وزميلته البلجيكية تيتيكا(Tyteka) هما أول رواد هذا الاتجاه من خلال مصنفهما "الخطابة الجديدة"وإن عرفت –في الغالب– البلاغة الجديدة، على أنها نظرية في الحجاج:**"التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول، عبر عرض الحجج كما تهتم أيضا بالشروط التي تسمح للحجاج، بأن ينشأ في الخطاب، ثم يتطور، كما تفحص الآثار الناجمة عن ذلك التطور"**[2].

[1]– المرجع نفسه، ص: 55.
[2]– ينظر: صابر جباشة، التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، صفحات للدراسة، والنشر، دمشق (سوريا)، 2008،ص: 15.

إلا أن الاتجاهات التي انبثقت عن البلاغة والتي اهتمت بالبعد البلاغي-بشكل من الأشكال- هي بلاغات:[1]

- **الاتجاه اللساني: (بلاغة الصور والخطابات)**: تأسست البلاغة الجديدة ذات الطابع اللساني ما بين السنوات الخمسين، والستين من القرن العشرين، وتعنى بنظرية الأدب، ودراسة الصور البلاغية والبحث في أدبية النصوص والخطابات...كما هو الحال مع دراسات كل من (رولات بارت جيرارمينات، وتزتيفان تودوروف...).
- **الاتجاه الأسلوبي(البلاغة أسلوب)**: تهتم هذه البلاغة بدراسة الأسلوب دراسة علمية، في مختلف تمثلاته اللسانية، والبنيوية، والسيميائية، والهيرومونطيقية)، وهي تختلف عن البلاغة الكلاسيكية ذات الطابع المعياري التعليمي، ظهرت مع (ميشيل ريفاتير، وبوفون).
- **الاتجاه السيميائي(البلاغة في خدمة السيمياء)**: يعتبر (رولات بارت) خير من يمثل هذا الاتجاه،لأن البحث السيمولوجي لديه، هو دراسة الأنظمة الدلالة، فجميع الأنساق والوقائع، تدل فهناك من يدل بواسطة اللغة، وهناك ما يدل بدون اللغة اللسانية، وما دامت الأنساق الوقائع كلها دالة، فلا عيب في تطبيق المقاييس اللسانية والبلاغية على الوقائع الغير اللفظية.
- **الاتجاه الحجاجي (البلاغة حجاج وإقناع)**: اهتم هذا الجانب-كما ذكرنا سالفا- بالبلاغة الجديدة وربطها بالحجاج والإقناع. متأثرا في ذلك بفلسفة "**أرسطو**" لذلك يرى بيرلمان أن "البلاغة الجديدة" هي نفسها الحجاج ما دام هدفها واحد وهو التأثير والإقناع.

[1] – ينظر: جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص: 70- 93.

- **الاتجاه التداولي:(البلاغة أفعال كلامية، واستلزام حواري)**: ربط هذا الاتجاه البلاغة الجديدة بأفعال الكلام تقريرا وانجازا، إذ أن النص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال، بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال الإنجازية، وتغيير نظام معتقداته من خلال افعل، ولا تفعل.[1]

تناولت هذه الاتجاهات مفهوم البلاغة الجديدة، كل على حسب رؤيته وزاويته، إلا أن التعريف المتفق عليه في دراستنا العربية هو ما اتفق فيه مع نظرية بيرلمان وتيتكاه على أنها نظرية في الحجاج، تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج، كما تهتم أيضا بالشروط، التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب ثم يتطور، والبلاغة الجديدة هي امتداد للبلاغة الكلاسيكية، فهي تواصل بلاغة أرسطو، في كتابه "**الطوبيقا**"؛[2] وهي عكس البلاغة الحديثة، فإذا كانت – هذه الأخيرة– هي بلاغة أدبية صرفة (أسلوبية)؛ لأنها تختزل البلاغة في دراسة الوجوه الأسلوبية؛ فإن البلاغة الجديدة، غير معنية بشكل الخطاب، من أجل الزخرف، أو القيمة الجمالية بل من وجهة كون ذلك وسيلة للإقناع، ووسيلة للإبداع.

[1]- المرجع السابق، ص 70-93
[2] – ينظر: صابر حباشة، التداولية والحجاج،ص: 16.

فالحجاج عند البلاغيين الجدد، يستعمل آليات، وتقنيات بلاغية ومنطقية؛ أي مجمل الاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم من أجل إقناع مخاطبيه، وفي هذا المجال ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج،فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الفهم والإفهام والإقناع.[1]

وقد اهتم بذلك "بيرلمان" و"تيتيكا"، حين أعادا الباحثان صياغة مفهوم الحجاج وحصراه بالحوار والحرية واستخدام العقل، وركزا على صناعة الجدل من ناحية، وصناعة الخطابة من ناحية أخرى[2] فالحجاج عندهما هو:"**معقولية وحرية، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقول**"[3]فالحجاج عندهما هو عكس العنف بكل مظاهره، بل إنه يقوم على:"**مجموعة من الأساليب والتقنيات التي تقوم في الخطاب بوظيفته، وهي حمل المتلقي على الإذعان بما يعرض عليه أو الزيادة في حجم هذا الإذعان**"[4]

أما أقسام الحجاج عندهما، فهو صنفان:[5]

✓**الأول:الحجاج الاقتناعي:(L'argumentation Persuasive)**هدفه إقناع الجمهور الخاص حيث؛لا يتحقق الإقناع إلا بمخاطبة الخيال والعاطفة، ومن ثمة فهة يضيق هامش فرصة العقل وحرية الإختيار.

---

[1]– ينظر: جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص27.
[2]– بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمن في كتاب فيض الخاطر، مقاربة حجاجية، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 1440هـ-2019م،ص: 128.
[3]– المرجع نفسه، ص:128.
[4]– المرجع نفسه، ص :128.
[5]– هندة كبوسي، بلاغة الحجاج الأصول والامتدادات، مجلة تاريخ العلوم، جامعة أم البواقي، العدد التاسع، سبتمبر2017، ص:27.

✓**الثاني:الحجاجي الإقناعي(L'argumentation Convaincante)** يقوم الحجاج الاقناعي على الحرية والعقلنة، وبيرلمان في تحديده لموضوع الخطابة الجديدة يراهن على الحجاج الإقناعي فيه تتجلى حرية العقل وحواريته. فقد أولى **بيرلمان**(Perleman) الإقناع عناية كبيرة، فدور الحجاج يقف عند هدف الإقناع حيث أن نجاح الحجاج هو ما جعل حدة الإذعان تقوي درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو ما وفق في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة.[1]

ومفهوم الحجاج عند بيرلمان (Perleman) وثيق الصلة بالفعل التأثيري فالحجاج بحث من أجل"**ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة، بهدف دفع فاعلين معنيين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان سائدا"**[2]

وما ميز "نظرية الحجاج" عند "بيرلمان"و"تيتيكا" بأنها نظرية ذات مظاهر فلسفية تنطلق من أرضية خطابية تتوفر على قواعد فلسفية عميقة صيغت ووضعت منذ أقدم العصور لنجاح عملية الخطابة وحصول التأثير والإقناع.[3]

كما تربط هذه النظرية "البلاغة الجديدة" بالإقناع والحجاج، ولا تفرق بينهما ما دام الهدف واحد وهو الإقناع والتأثير وقد وافقهما في هذا التصور العديد من البلاغيين المعاصرين مثل:

---

[1]– تكتك إكرام، الحجاج والبلاغة الجديدة، مجلة الحقيقة (جامعة أدرار)، العدد 31، ص28.
[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص :28
[3]– بد عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين ،ص:129.

- **ديكرو وأسكومبر**: عرض هذين الباحثين نظريتهما في الحجاج عام (1983) في كتاب الحجاج في اللغة وهو حجاج لساني بحث إذ "يقوم المتكلم بتقديم قول ما يفضي إلا التسليم بقول آخر وهو عمل صريح بالحجة"[1] ولتستند أعمالهما مرجعيا إلى الإسهامات التداولية التي ميزت نظرية الأفعال اللغوية عند (أوستين، وسورل)، وإلى بعض أعمال "إيميل بنفست" وتمثل نظريتهما تيارا تداوليا مختلفا قارب الحجاج من زوايا مغايرة، فلم يكن همهما بناء الحجاج على أسس الفلسفية أو المنطقية أو البلاغية، ومن ثم لم ينشغلا بوقائع الإقناع، بل بحثا في الدور الحجاجي الذي يلعبه الكساء اللغوي لهذه الوقائع،[2] لذلك انتهيا إلى أن اللغة:"**تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية، مسجلا فيها، وليس عنصرا مضافا، فمعنى الأقوال ينفصل عن طابعها الحجاجي...**"[3] فاللغة تؤدي وظيفة حجاجية انطلاقا من بنية أقوالها، والتسلسلات الحجاجية الممكنة في الخطاب، ما ترتبط بالبنية اللغوية للأقوال.[4]
- **ميشال مايير (Michel Mayer)**: كانت انطلاقة مايير في بناء مشروعه الحجاجي، انطلاقة فلسفية تقوم على أساس استعادة الفلسفة ووظيفتها الأولى (المساءلة)، وأن تسترجع طابعها الإشكالي لذلك أعطى في كتابه[5]:(**De Problematogie**)قوة الموقف الفلسفي وشكله، بحيث اعتبر السؤال أصل الفلسفة.

---

[1]– باسم خيري خيضر، الحجاج وتوجيه الخطاب، مفهومه، ومجالاته وتطبيقاته، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1440هـ-2019م ص34.
[2]– المرجع نفسه، ص :3.
[3]– المرجع نفسه، ص نفسها.
[4]– بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين، ص: 144.
[5]– ينظر، باسم خيري خيضر، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص: 40.

كما بسط أغلب آرائه في كتاب أسئلة البلاغة(**Questions de Rhétorique**) وعرف الحجاج بأنه:"**دراسة العلاقة بين ظافر الكلام وضمنه، ومعنى هذا أن الحجاج لا يقتصر على ظاهر النص وحده أو المضمون وحده بل يتحداه إلى دراسة تلك العلاقة التي جمعت بينهما في سياق معين...**"[1]

فقد تعددت المدارس والنظريات التي تناولت الحجاج فنجد:[2]

- نظرية الحجاجي البلاغي.
- نظرية الحجاج اللغوي أو اللساني.
- نظرية الحجاج التداولي.
- نظرية الحجاج الخطابي.
- نظرية الحجاج المنطقي.

وبالتالي نجد أن الاهتمام بالحجاج تطور ضمن خلفيات فكرية متعددة كالمنطق، والفلسفة، والتواصل والتداولية وهو الاهتمام نفسه نجده في الدراسات البلاغية المعاصرة العربية، هذه الأخيرة التي عرفت حركات ومد وجزر جعلتها تتأرجح بين الاتساع والشمول من جهة، والاختزال والتصنيف من جهة أخرى، إلى أن انتهى بها المطاف علما مختزلا، يصف الظواهر البلاغية من خلال مقولات جامدة، وفي إطار تقسيمات قارة بسرعان ما تحولت إلى تعاليم وإرشادات مدرسية وهذا ما شكلته تصورات السكاكي في كتابه مفتاح العلوم مرجعية هذه البلاغة المختزلة، فانصبت عليها الشروح، وتداولتها التلخيصات وهذا التردي الذي

[1] – بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين، ص138.
[2] – يحصرها جميل حمداوي في كتابه، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إلى النحو سبع نظريات- ينظر جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص11-52.

عرفته البلاغة العربية لم يصبها بالموت النهائي، وإنما سبات مؤقت أفاقت منه بعد التطورات التي عرفها الدرس اللغوي الحديث وتوسع شبكة العلاقات، والانطلاق من التراث العربي لبناء النسق وبناء المشروع والبحث في الخارج من خلال القراءة والترجمة، ومن باب التنبيه إلى ضرورة إعادة القراءة، من أجل بناء صرح البلاغة العربية القديمة وربط السابق باللاحق لتصبح علما شاملا للنصوص بمختلف أنواعها وأجناسها ومبحثا عاما للخطابات في مجمل جوانبها الجمالية والتداولية.

ظهرت في هذا السياق عدة أعمال، ومشاريع خصوصا في ساعة المغرب العربي، تعتمد على هذه النظريات لإعادة قراءة التراث البلاغي، فركز البعض على بناء نسق تاريخي يربط السابق باللاحق، أما البعض الآخر فانشغل بدراسة البلاغة العربية في بنيتها الداخلية في إطار منجزات لغوية لبناء النسق وتوسيع شبكة العلاقات.

2.2 – القراءة الجديدة للبلاغة العربية القديمة:

شهد الدرس البلاغي العربي في العقود الثلاثة الأخيرة حركة واسعة، تجلت في الأبحاث الجديدة التي حاولت أن تتجاوز المفهوم الاختزالي للبلاغة بانفتاحها على أفاق التداول وتحليل الخطاب، وإذا كان المقام لا يسعنا لذكرها كلها، إلا أننا سنكتفي بذكر بعضها مثلا:

- **قراءة حمادي صمود:**

انطلقت دراسات حمادي صمود من انتقادات الدراسات البلاغية القديمة التي سبقت كتابه "[1]التفكير

[1]– ينظر: صمود حمادي، التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره في القرن السادس،(مشروع قراءة ص9-10)، نقلا عن بدر عبد القادر.ص :189

البلاغي عند العرب"، والتي اهتمت في معظمها بالتاريخ للبلاغة، واجترار مصطلحاتها ومواضيعها التقليدية والتعريف بأعلامها ومن ثم انتقد غياب بلاغة الإقناع عن البلاغة العربية، منطلقا من بلاغة الجاحظ، وما تحتويه من أبعاد تواصلية وحجاجية تضاف، إلى الأسلوب، أسسها الاهتمام بالأطراف الثلاثة لعملية التواصل ""المتكلم، النص، والمتلقي"، والربط بين هذه الأطراف في الوظائف التي حددها حمادي صمود وهي "الوظيفة الخطابية، والوظيفة الافهامية، والوظيفة الشعرية " [1] كما يظهر البعد الحجاجي في بلاغة الجاحظ في تحديده لمفهوم البيان وينطوي عليه من أبعاد إقناعية وتواصلية.

وفي رأيه أن العودة القوية للبلاغة القديمة في عصرنا الراهن نتيجة حتمية لتطور وسائل الاتصال منطلقا من سؤال جوهري، هل البلاغة في أصلها حجاجا؟ كما نظر إلى الحجاج على أنه:**"علاقة بين طرفين أو عدة أطراف، تتأسس على اللغة والخطاب يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤدي في الطرف من المقابل جنسيا من التأثير يوجه به فعله أو يثبت لديه اعتقادا أو يميله عنه، أو يصنعه له صنعا"**[2]

وقد قسم عناصر الخطابة الأساسية المتعلقة بالخطاب الحجاجي إلى ثلاثة أقسام وهي:[3]

- **البصر بالحجة**: وتعني حسن اختيار، والتقاط المنسابة بين الحجة، وسياق الاحتجاج في صورتها المثلى حتى يقطع المتكلم السامع السبل إلى استضعاف الحجج أو إهمالها.
- **تركيب أقسام الكلام**: ترتيب الحجج واستثمارها في معانيها المناسبة.
- **العناية بالعبارة**.

---

[1] – المرجع السابق، ص نفسها.
[2] – صمود حمادي، من تجليات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1999م،ص8، ينظر، بدر عبد القادر الفكر اللغوي عند أحمد أمين، ص190.
[3] – المرجع نفسه، ص :190.

❖ **مشروع مُحَمَّد العمري:**

حاول مُحَمَّد العمري في بناء مشروعه البلاغي، ومنذ البواكير الأولى أن يقدم تصورا نظريا لما يتصور عليه البلاغة العربية، ويدعمه بالجانب التطبيقي الإنجازي، ونلمس ذلك من خلال المراحل التي مر بها مشروعه البلاغي:

المرحلة الأولى: بلاغة الإقناع.

دخل مُحَمَّد العمري البحث في البلاغة العربية، نتيجة الاحتكاك بما هو غربي إذ يقول:"**وكان من ثمرات هذا الاحتكاك كتاب في بلاغة الخطاب الإقناعي**"[1]، إذ حاول مُحَمَّد العمري في كتابه هذا أن يبين الجانب الاقناعي للبلاغة العربية، ومسألة إهمال الدراسات العربية لهذا الجانب خاصة علماء الإعجاز، هذا البعد الذي كان حاضرا عند الجاحظ على وجه الخصوص وقد اعتمد ف-ي ذلك على ما هو أرسطي وخصوصا اعتماده على أفكار شاييم بيرلمان وتيتيكا، كما يرى ضرورة تسليط الضوء على الجانب الاقناعي في بلاغتنا العربية ونصوصنا التراثية.[2]

المرحلة الثانية:

هي مرحلة بناء التصور اللساني لبلاغة النص الشعري من خلال ثلاثة كتب (تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية، في الرؤية البلاغية)، حيث يقول العمري في ذلك:"**دخلت في مشروع إعادة صياغة**

[1]– موقع مُحَمَّد العمري، http://med elomari. Persos. Fr.entree.btm

[2]– مُحَمَّد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص87.

البلاغة العربية انطلاقا من تصور لساني بنائي يراعي البعد التاريخي، مبتدئ المستوى الصوتي الذي يعاني من الإهمال رغم كونه يفسر في نظري خمسا وسبعين في المائة من جمالية القصيدة العربية القديمة"[1]

المرحلة الثالثة:

هذه المرحلة جاءت كمرحلة تؤصل للبلاغة العربية، وتؤرخ لها بين النسق والتلقي من خلال كتابه الموسوم "البلاغة العربية أصولها وامتداداتها" جاء هذا المصنف كضرورة ملحة بالنسبة للعمري، لأن القراءات التي مرت بها البلاغة العربية كانت تجزيئية واختزالية، الأمر الذي جعله يتحرك من أجل التاريخ للبلاغة فحاول من خلال هذا المؤلف أن يضع مسحا كليا للدرس البلاغي العربي، وهذا المسح لا يكون بطريقة روتينية تتبع محاطات تاريخية للبلاغة، بل ليوسع تاريخها وتدخل مجال العالمية مع الحفاظ على الأصول التي يبنى عليها.[2]

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة بناء النسق، ليعود مُحَمَّد العمري إلى نقطة البداية ليطرح السؤال نفسه ما البلاغة؟ إذ يقول:"**هانحن نعود بعد عمر من البحث في المجال البلاغي ببعديه الشعري والخطابي إلى نقطة البداية لنتساءل ما هي البلاغة؟..**"[3] ليصل إلى إجابة عن سؤاله في كتابه "**أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة**"،ليصل في الأخير على أن مفهوم البلاغة:"**علم الخطاب المؤثر القائم على الاحتمال، والخطاب القائم على الاحتمال يتوزع عبر نوعين الخطاب التداولي الحجاجي والخطاب**

[1] – ينظر بوعافية مُحَمَّد عبد الرزاق، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة من خلال مشروع مُحَمَّد العمري،(مذكرة ماجيستر)، كلية الآداب واللغات، جامعة دباغين (سطيف)،2014، ص73.
[2] – مُحَمَّد العمري،البلاغة العربية الأصول والامتدادات، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2،ص210.
[3] – مُحَمَّد العمري،البلاغة العربية الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (المغرب)،ط2013،1، ص253.

التداولي الشعري"[1]

هذا التحول الذي عرفته البلاغة والاهتمام الواسع بقضاياها ووظائفها أفرز نتائج منها:[2]

- جعل منها علما مستقبليا واسعا للمجتمع.
- تخليها عن النزعة المعيارية، المتمثلة في فرض القواعد لتهتم برصد الوقائع فقط، فهي تتحول من لغة موضوع إلى لغة واصفة وهو ما جعلها تتلقى مجموعة من المصطلحات الحديثة (تحليل الخطاب، الأسلوبية والقراءة..

كما أن هذا التحول أعاد بناء صرح البلاغة العربية القديمة، حيث أصبح لها وجوها أخرى خارج حدود البعد الثلاثي التقليدي (علم البيان، علم المعاني، وعلم البديع)، وإعطائها اتجاه تحليلي جديد يهتم بدراستها في بنيتها الداخلية أو في إطار مقاربتها بمنجزات لغوية أخرى تداولية وحجاجية، حيث أصبح من الضروري إعادة قراءة البلاغي قراءة معاصرة في ضوء النظريات والمناهج الجديدة التي أفرزتها البلاغة الجديدة واللسانيات التداولية قد تكون مدخلا مناسبا لدراسة التراث البلاغي العربي لما توفره من آليات في الكشف عن المعنى ومكوناته.

[1] – ينظر: مُحَمَّد العمري، أسئلة البلاغة بين النظرية والتاريخ، والقراءة، أفريقيا الشرق، المغرب،ط1،2013، ص253.
[2] – الطلبة مُحَمَّد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب العلمية الجديدة المتحدة ط1،2008،ص8.

المبحث الثاني: التداولية (La Pragmatique)

وجدت نظرية الحجاج في المنطق والفلسفة، والعلوم الشكلية. إلا انها مرت بعدة امتدادات وانكسارات، جعلتها تستوي شيئا فشيئا، ليصبح مفهوم الحجاج أدق وأوضح في العصور الحديثة ومبحثا فلسفيا ولغويا قائما بذاته مستقلا عن صناعة الجدل من ناحية، وعن صناعة الخطابة ،ومبحثا تداوليا من جهة اخرى. فما هي التداولية، وما علاقتها بنظرية الحجاج؟

1.التداولية: (المفهوم والنشأة)

ظهرت التداولية كنظرية، أو كمنهج جديد في الدراسات اللسانية المعاصرة، وقيل الحديث عن المرجعية اللسانية للتداولية، سنحاول ضبط مفهومها اللغوي والاصطلاحي.

1.1 مفهوم التداولية :

1.أ- المفهوم اللغوي :

يعود مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول)، وله معاني مختلفة لقوله تعالى:(**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140))**[1]**أل عمران- الآية -140** إن أصابتكم- أيها المؤمنون- جراح أو قتل في غزوة أحد، فحزنتم لذلك فقد أصاب المشركين جراح وقتل مثل ذلك في غزوة

[1]- آل عمران-الآية: 140.

بدر، وتلك الأيام يصرفها الله بين الناس،نصر مرة، وهزيمة مرة أخرى، لما في ذلك من الحكمة، حتى يظهر ما علمه الله في الأزل، وليميز الله المؤمن الصادق من غيره، ويكرم أقواما منكم بالشهادة،والله لا يحب الذين طغوا أنفسهم وقعدوا عن القتال في سبيله [1]ومن هنا يأتي معنى التداول التبدل والتحول.

وبالتالي فإن معنى التداول في القرآن الكريم يأتي بمعنى التحول والانتقال، أما في المعاجم العربية فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ):"**دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدل الله بين فلان من عدوهم، جعل الكثرة عليهم،...وأديل المؤمنون على المشركون يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يم أحد،...والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم...وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه يراوح بينهما**"[2]، وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ): "**تداولنا الأمر أخذناه بالدول، وقالوا دواليك، أي مداولة على الأمر...ودالت أي الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي، أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل، والأمر بيننا بمعنى تعاوناه، فعمل هذا مرة، وهذا مرة**"[3]

إذن: المعاجم العربية لا تخرج في دلالتها للحذر اللغوي (دول) عن معنى التبدل والتحول، والتناقل، وهذا هو حال اللغة يتناقلها الناس فيما بينهم، فتتحول من حال لدى السامع إلى حال لدى المتكلم.

---

[1]– نخبة من العلماء التفسير المسير، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ص67.

[2]– جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، ت مُحَّد باسل، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1998،1، ج1، ص303.

[3]– ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1996م، ط3، ص353.

1.ب- مفهوم مصطلح التداولية:(Pragmatique)*

لعل أول صعوبة تصادف، التعريف بالتداولية، هي عدم الاستقرار على مفهوم واحد، فمن المعلوم أن التداولية اقتحمت العديد من الموضوعات فهي ليست، تخصصا منغلقا على نفسه، فهذا المفهوم يتقاسم العديد من الأفكار المختلفة، والتيارات، كما يقول خليفة بوجادي:"**اللسانيون ليسوا وحدهم المعنيون بالتداولية، بل تعني الكثير من علماء الاجتماع، المناطقة، وتتجاوز اهتماماتها بمجموع الأبحاث المتعلقة بالمعنى والتواصل،وتطغى على موضوع الخطاب لتصبح نظرية عامة للنشاط الإنساني**"[1]ونحو تصريح فرانسوا أرمينكو:"**هي درس جديد وغزير،إلا أنه لا يملك حدودا واضحة، تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية**"[2]، وعلى حسب رأي أحمد نحلة:"**فهي تشغل اهتمام المناطقة السيميائيين، والفلاسفة والسميولوجيين، والسيكولوجيين والبلاغيين، وعلماء**

---

* أصل كلمة التداولية، يعود إلى اللغة الإغريقية(Pragmatikas)،واللغة ألاتينية بالمعنى القانوني(Pragmatikas) وبالتالي أصل هذا المفهوم يعود إلى اللغتين الإغريقية،واللاتينية-ينظر عبد المالك مرتاض،نظرية النص الأدبي،دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر،2007،ص 390-397.

– و ينبغي عدم الخلط بين التداولية، التي هي ترجمة للمصطلح الانجليزي (Pragmatique)، والفرنسي (Pragmatique) وكلاهما يرجع تأصيله إلى اللفظ اليوناني (Pragma)،التي تعني الفعل أو الحدث (Action)–**ينظر**خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية، في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط 1، 2009 ص 65. وكذلك جعلها المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، حيث قابل براغماتية (Pragmatics – Pragmatique)، وهي دراسة كيفية استعمال الناطقين للغة في حالات الخطاب الملموسة – ينظر المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية (انجليزي،فرنسي، عربي)، مطبعة المنظمة التونسية 1989، ص 111.

– كما يذكرون مصطلح (Pragmatique)و يميزونه عن (pragmatique)، بأنه نظرية فلسفية عامة للعقلانية والتي تنظر مليا، إلى المكاسب الأساسية للشخص، تطورت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين على يد

تشارلس سندرس بيرس،وعرفت على يد الفيلسوف،وليام جيم،وجوندوي،ربطت هذه الفلسفة بين الفكر والعمل بالقول أن قيمة أي فكرة تكمن في فائدتها العملية– **ينظر** علي عبد الهادي المرهج،الفلسفة البرجماتية،أصولها ومبادئهامع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها تشارلس سندرس بيرس،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1971،ص71.

– أما(La pragmatique)،عرفت في أوروبا،وهي فلسفة الفعلالتيتعزل الحقيقةعن المنفعة– **ينظر** خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية،ص45.

[1]– المرجع نفسه، ص :45.

[2] – فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ت سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986، ص:7.

التواصل،واللسانيين،فهي على مستوى التحليل،لا يمكن أن تصنفها في أي مستوى من المستويات ولا تدرس جانبا محددا في اللغة، بل تستوعبها جميعها، وليس لها وحدات تحليل ولا أنماط تجريدية"[1]

إذن التداولية ليس لها مفهوم واحد، وهذا لتعدد حقولها المصرفية، حيث يقول خليفة بوجادي في هذا الشأن:"**مصطلح التداولية الذي استخدمه أحمد المتوكل ومدحه الجيلالي دلاش بالخفة والسلالة هو الذي صار مهيمنا على استعلامات الدارسين، إذ هذا التنوع المعرفي، الذي نشأت فيه التداولية أو الفكر التداولي أدى إلى اتساع المفهوم، وتنوع التصورات**"،[2]فأصبح من الصعب تحديد مفهوم التداولية، ولكن حسب خليفة بوجادي يقول يمكن فحص مدونة تعريفها من تصنيفها إلى الحقول التالية[3]:

- تعريفات ترتبط بحقل موضوع التداولية ووظيفتها .
- تعريفات ترتبط بنشأة التفكير التداولي.
- مفهوم يرتبط بحقل التواصل والأداة.
- مفهوم يرتبط بحقل علاقتها بعلوم أخرى.

2.1– المرجعية المعرفية للسانيات التداولية :

تعود ترجمة مصطلحالتداوليات المغربي(طه عبدالرحمان)سنة1970،حيث يقول في هذا الصدد:"وقع اختياري منذ(1970)على مصطلح "التداوليات"مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيكا"لأنه يوفي المطلوب حقه باعتباردلالته على معنى "الاستعمال"والتفاعل"معا،ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين

[1]– ينظر: محمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط2،ص:8 .
[2]– ينظر: المرجع السابق، ص: 10
[3]– ينظر الخليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،ص68.

آخذو يدرجونه في أبحاثهم"[1]، وفي سنة(1985)ظهر مؤلف الباحث المغربي(احمد المتوكل)حول الوظائف التداولية بعنوان"الوظائف التداولية في اللغة العربية حيث عد مؤلفه انجازا تداوليا نحويا هاما أسهمفي إثراء هذا الاتجاه الدراسي الذي حصر مصادر التفكير التداولي اللغوي العربي عند العرب[2]،لكن التداولية ظهرا كدرس جديد لطريقة قديمة في التفكير،بدأت على يد سقراط،ثم تبعه أرسطو،والرواقيونمن بعدهبيد أنها لم تظهر في الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد"براكلي" ويعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية، إلى نشر مقالتين في مجلة ميتافيزيقيا سنة 1978– 1979 بعنوان كيف يمكن تثبيت الاعتقاد ومنطق العلم ؟ وكيف نجعل أفكارنا واضحة؟ حيث أكد على أن الفكر،[3] لكن التداولية ظهرت كدرس جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت على يد سقراط ثم تبعه أرسطو والرواقيون في طبيعته إبداع لعادات فعلية؟ ذلك لأنه ثروة بقيمتين متى يتم الفعل، وكيف يتم؟ لكن هناك أصليين لنشأة التفكير التداولي:[4]

– **الأول**: يرجع إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس(Charles Morris) أول من استعمل مصطلح التداولية سنة 1938م، حيث قدم لها تعريف في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات (simologie) وذلك في مقال له، ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب، الدلالة والتداولية) حيث يقول" **التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه**

[1]–ينظر، جدي إيمان وروايحي أحلام، الحجاج والمغالطة دراسة تداولية فيسورة الفرقان(مذكرة لنيل شهادة الماستر)2016-2017ص12.
[2]– المرجع نفسه، ص : 12.
[3]–ينظر: مقال الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد) مجلة حكم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مارس 2007 . العدد03، المجلد 35، ص139.
[4]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص68-69.

العلامات"[1]، فعندئذ هي جزء من السميائية، وكان ذلك شرح أبعاد السيميائية الثلاثة:[2]

- علاقة العلامات فيما بينها، وذلك بعد تركيبي يهتم به علم التركيب (syntaxe).

علاقة العلامات بالموضوعات المعبر عنه،وذلك بعد دلالي يهتم به علم الدلالة (sémantics).

- علاقة العلامات، بالناطقين بها، وبالمتلقي وبالظواهر النفسية والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها وهو البعد التداولي(pragmatique)، وبهذا فإن التداولية تعرف على أنها:**"فرع من اللسانيات أو أنها تيار دراسي للخطاب، كما يمكن أن تعرف وبصفة عامة كتركيبة خاصة للكلام"**[3]

– **الثاني:** يجعل حقل **فلسفة اللغة العادية**[*] لدى أوسيتين وتلميذه سورل، نواة لتأسيس التداولية، تطور هذا المفهوم على يد فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد وهم(جون أوسيتين– J Austin)-(وبول جريسPaul. GRICE)- (وجون سورلJhon Searle)هؤلاء هم روادفلسفة اللغة العادية،حيث اهتموا جميعهم بطريقة توصيل معنى اللغةالإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها.[4]

---

[1] – فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ص8.
[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص69.
[3] – Patrick (charaudeau), Dominique (Maingueneau :Dictionnaire d'analyse du discours, édition du seail,2002,p454

*فلسفة اللغة العادية عند مدرسة أكسفورد، هذا الاتجاه الذي استطاع أن يمثل الاهتمام الفلسفى بعد الوضعية المنطقية، و يمكن أن نلمس دور هذا الاتجاه عند (**جورج مور**) حيث ساد الاقتناع بأن اللغة العادية، صحيحة تماما، وما يقصد باللغة العادية، هى لغة الحياة اليومية – **ينظر** مُحَمَّد فهمى الزيداندراسات في فلسفة اللغة،دار النهضة للطباعة والنشر،ط1، 1986، ص 143 -160، كما اهتم فلاسفة اللغة العادية بدراسة الجوانب الدلالية والجوانب التداولية للغات الطبيعة واقترحوا تحليلات للظواهر المرتبطة بالإحالة والأفعال اللغوية والاستلزام الحواري وغيرها – **ينظر** أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتب المتحدة الجديدة (ليبيل) ، ط1، 1987،ص 18.

[4] – محمود أحمد نحلة،الاتجاه التداولى في البحث اللغوي المعاصر في اللغة والأدب،إعداد مُحَمَّد، وآخرون، دار الوفاء، الإسكندرية،ط1 ص168.

ظهرت اللسانيات التداولية كدرس جديد في ساحة الدرس اللساني،إذ بعدما كانت اللسانيات التداولية تقتصر فيأبحاثها على الجانب البنيوي والتوليدي،أي دراسة اللغة من الداخل،جاءت اللسانيات التداولية لدراسة اللغة في الاستعمال كما عرفاها كلا من:إن ماري ديلر (Anne marri dillr) وفرانسوا ريكاناتي (François ricanât) فيعرفانها بقولهما"**التداولية هي استعمال اللغة في ذلك الخطاب شاهدة في مقدرتها الخطابية** "[1]، إذن،فأقرب حقل معرفي للتداولية هو اللسانيات كما يقول مسعود صحراوي في هذا الشأن"**إذن أقرب حقل معرفي إلى التداولية هو اللسانيات،وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات، في الحقول المعرفية الأخرى التيتشترك معها في بعض الأسس المعرفية ، نظرية كانت أم إجرائية** "[2]

بحيث أن الحديث عن العلاقة بين التداولية واللسانيات،وتحديد اللسانيات البنيوية التي اعتمدت مبادئ (سويسر) في دراسة اللغة يشترك الدارسون في قولهم أن التداولية تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان حسب قولهم:"**إن اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء دراسة بصورة مستقلة،أي أن البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة، دون الاعتداء بنوايا المتعلم وسياق التلفظ**"[3]

أما التداولية فعرفت حصرا في" **دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة نظام اللغة** "[4] واستعمال اللغة له تأثيرات على التواصل وعلى النظام اللغوي نفسه وهذه التأثيرات هي أولى اهتمامات التداولية ومن ثم نرى

[1] – فرانسوا أمينكوا ، المقاربة التداولية ،ص8.
[2] –.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب– دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،دار الطبيعة،بيروت، ط1 2005،ص: 15.
[3] – خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية،ص: 123- 124.
[4] – المرجع نفسه، ص: 124.

أنه من الواجب التساؤل عن المعيار الذي تحدد به هذا المفهوم ؟"وهل تحدده بناء على معيار البنية اللغوية وحدها؟ إن هذا الصنيع يجعلها مساوية للسانيات البنيوية، فلا يكون هناك فرق بينهما وليس هذا ما تقوله اللسانيات التداولية، هل تحدده على معيار الاستعمال اللغوي وحده؟إن تحديده على هذا الضابط فيه إقرار بأن لاصلة تذكر بينه وبين البنية اللغوية وهو يخالف أيضا النتائج التي انتهت إليها الأبحاث التداولية"[1].

إذن: على أي أساس نحدد مفهومها؟هل على أساس تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها يقول خليفة بوجادي"**إن هذا الصنيع يبدوا مبررا،ولكنه أن نذكره من دون تفصيل قد يغفل بعض الصلات الرابطة بينها وبين العلوم المتشابكة والمتكاملة مفاهيميا**"[2].

وبالتالي الحديث عن التداولية أو عن مفهوم التداولية يقتضي أيضا الإشارة إلى العلاقة بينهما وبين العلوم المعرفية الأخرى:"**التداولية ليست علما لغويا محض بالمعنى التقليدي علما يكتفي بوصف البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالهاالظاهرية ولكنها علم جديد للتواصل، يدرسالظاهرة اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثمة مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي و تفسيره**"[3]

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص15.
[2] – المرجع السابق، ص:15.
[3] – المرجع نفسه، ص:15.

وبالتالي ليست اللسانيات وحدها التي غدت التداولية بل هناك عدة علوم، حيث تعتبر "**الفلسفة التحليلية** "[*]هي الينبوع الأول الذي انبثقت منه نظرية أفعال الكلام،و"**الفلسفة البرجماتية**"[*]باعتبارها فلسفة تحليلية ونظرية في المعنى، تهتم أيضا بالجانب التحليلي للأفكار والكلمات فهي تسعى لمعرفة ما هو زائف وما هو حقيقي من المعاني بالاعتماد على معيار الصدق، الذي يربط بالنجاح العملي أي لا يقصد[1] القضية إلا بنتائجها العملية، وهذا الطرح استفادت منه التداولية.

كما أنها تقيم روابط وشيجة بين اللغة والإدراك عن طريق بعض مباحث **علم النفس المعرفي**[*]ومنه انبثقت **نظرية الملائمة**[*] وباعتبار وظيفة التداولية أنها تدرس وتعني بالوجهة الاستدلالية للتواصل، فمن هنا تبرز إقامة العلاقة بين التداولية وعلمي اللغة والتواصل[2]سنوضح ذلك من خلال الشكل التالي:[3]

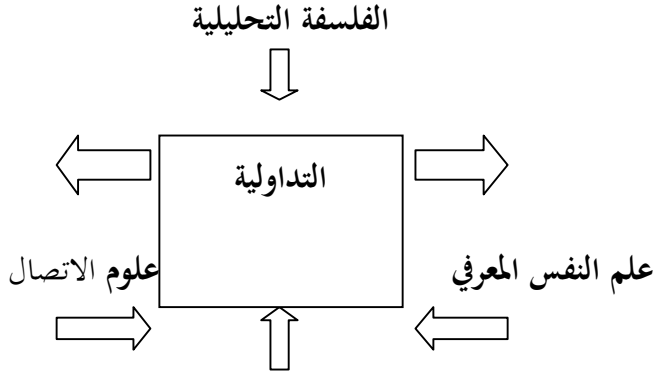

---

*توصف بأنها كانت ثورة فلسفية، بدأت في كيم برجبانجلترا، وكان "**مور**" و"**سيرل**"و"**فنجشين**" قادة لهذه الثورة جاءت كثورة على المثالية التي سادتالتفكير الانجليزي، في النصف الثانيمن القرن 19، بلغت ذروتها في أواخر القرن19 وبدايةالقرن العشرين، كما انهمن الصعب أنيجد تعريفا دقيقاللفلسفة التحليلية ذلك لأن ما أطلق عليه.فلاسفة التحليل،لا يمثلون في الواقع نمط واحد من التفكير حيث لا يوجد اتفاق عام على الاسم،ولكن ما يميز تلك الحركة الفلسفية، بأنها تعرف أحيانا باسم "**التحليل اللغوي**" وأحيانا أخرى باسم التحليل المنطقي، وكان يطلق في مرحلة منالمراحل "فلسفة أكسفورد"– **مُحَمَّد** مهران نشوان ، دراسات في فلسفة اللغة ، قباء للطباعة و النشر و التوزيع 1991 ، ص 12 .

*البرجماتية لغة، تعني الاستشراف العملي، والبرجماتيبعني العملي– **ينظر** علي عبد الهادي الموهج، الفلسفة البرجماتية أصولها ومبادئها،ص2.

[1] – المرجع نفسه، ص32-33.

*يعتبر علم النفس المعرفي اللغة منأهم المواضيع التيتطرق إليها، بحيث إن الإنسان عندما يتحدث، ويتصل مع الآخرين يكون بحاجة إلى استخدامما لديه من قاموس المفردات التي وقد تصاحب هذه العملية بعض من ردود الأفعال الحركية أو الجسدية حتى تتضح المعلومة أو الفكرة التي يراد إيصالها إلى الشخص المستقبل–**(ينظر)**، أنور **مُحَمَّد** الشرقاوي،علم النفس المعرفي، مكتبة الانجلو مصرية،ط 2،ج1، ص 56.

*نظريةالملائمة(théorie de pertinence)، نظرية تداوليةمعرفية،ارسي معالمها كلمن دردر ولس(D.wilson) ،ودان سبربر (D.Sperber)ينظر التداولية عند عطاء العرب، ص 49 –50.

[2] – عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، ص:100

[3] – المرجع نفسه، ص 100.

فالدرس اللغوي التداولي، يدرس المنجزاللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه، فهي"**علم استعمال اللغة في المقام**"[1]، واللغة لا تؤدي وظيفتها إلا فيه، باعتبار أن اللغة الطبيعية أحد أنظمة العلامات التي يستعملها الإنسان، قصده وتحقيق هدفه، أي لتحقيق الفهم والإفهام بين أطرافه من جانب وتحقيق ما يصبو إليه هو من جانب آخر، فلا تقتصر وظيفة اللغة على نقل الخير فحسب، أو وصف الواقع، بل إن الإنسان ينجز بها أعمالا لا يستطيع انجازها، فما يتم التبادل به ليس وفق مصطلح"**سوسير**"، بل الخطاب الذي يستلهم المعنى من الخارج.

يكتسب بالتالي هذا الخطاب الذي يستلهم المعنى من الخارج، فهو يكتسب قيمة رمزية تتبع من التجارب الفردية،حينئذ ينبني التواصل بين المتحدثين، كونهم الممثلين الاجتماعيين على مبدأ الحوارية وتعدد الأصوات، ومن هنا تأتي أهمية التداولية في كونها تهتم بمختلف الأسئلة الهامة، والإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر من قبيل:[2]

- من يتكلم ،و إلى من يتكلم ؟
- ماذا نقول بالضبط، حين نتكلم ؟
- ما هو مصدر التشويش والإيضاح ؟
- كيف نتكلم بشيء ونريد شيئا آخر ؟

[1] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004، ليبيا (بنغازي)ص25-26.
[2] – فرنسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ص2.

ومن ثم تستدعينا التداولية للإجابة عن هذه الأسئلة لاستخلاص مقاصدها، وأفعال لغتنا وسياق تبادلتنا الرمزية، والبعد التداولي يهدف اللغة المستعملة، لذلك وجد مفهوم الفعل، ومفهوم السياق،ومفهوم الانجاز كمقياس على اتجاهات النص الأدبي، في النظرية النقدية.[1]

لذلك اتسع مفهوم التداولية، واكتسب عددا من التعريفات بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه: **"فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى، وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت، بل المعرفي سياق التواصل، مما تسميه المعنى، بمعنى المتكلم فيعرفها بأنها: دراسة المعنى التواصلي أو المعنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه، بدرجة تتجاوز معنى ما قاله له"**[2]وقد يعرفها انطلاقا من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ، وأثرها في الخطاب، ومنها الإشارات، بما في ذلك الخطاب، وبنيان معناه وقوته الانجازية؛ كما أنها قد تعرف من جهة نظر المرسل بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه.[3]

والتداولية عرفت مسارا تاريخيا، وتطورا نقديا منهجيا، ولكن الملاحظ أن أغلب الدراسات النقدية التي تناولت هذا المصطلح تتفق على أن التداولية هو علم دراسة استعمال اللغة إذ ترتكز أساسا على المستعملين للغة (المتكلم قارئ، سامع) في سياق ما، إذ تربط الجانب اللساني، بالمجال الاستعمالي الانجازي أو التواصلي، كما أنها تبحث في العلاقات القائمة بين اللغة ومتداوليها،لذلك نجد قد أطلق عليها أوصاف

[1] – ينظر: ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص22.
[2] – ينظر:المرجع السابق، ص 22.
[3] – ينظر:المرجع السابق، ص 22.

كثيرة مثل:[1]

1. **لسانيات الحوار**: لأنها تدرس استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم.
2. **النظرية الاستعمالية**: علم استعمال اللغة، لأنها تدرس اللغة في فاعلية الاستعمال.
3. **النظرية التخاطبية**: لأنها تعنى بشروط التبليغ، والتواصل يقصده الناطقون.
4. **النظرية التواصلية**: لأنها تدرس الرسالة اللغوية في إطار وصوله إلى المتلقي.
5. **نظرية مقامات الكلام**:لأنها تدرس المرسل والمستقبل والسياق والمقاصد، وفق الفعل الكلامي الملفوظ.[2]

وهنا يظهر لنا أهمية التداولية، التي أضحت حدثا لسانيا ومعرفيا خلال العقود الأخيرة، بعدما وصفت سبله بمهملات اللسانيات حيث ترمى كل القضايا اللسانية المركبة...غير أن هذا القدح لم يكن عائقا لتنبؤ التداولية مكانة متميزة، ومن الدلائل المؤشرة على ذلك، تزايد عدد الدراسات والبحوث التي اتخذت التداولية موضوعا لها، نذكر منها:

- آن روبول وجاك موشلار، التداولية علم جديد في التواصل.

- فرتسواز أرقموند(Françoise Armongaud)، المقاربة التداولية.

[1] – موسى صالح بشرى، الأعراف التداولية في التراث النقدي العربي، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،2019،ص20.
[2] – المرجع السابق، ص 20.

– هانسون(Hansson) الذي حدد الدرجات الثلاث للتداولية سنة 1974 وهي إذ حاول وضع التوحيد النسقي،والربط بين مختلف الأجزاء المتقدمة بطريقة مستقلة نسبيا بتمييز ثلاثة درجات للتداولية[1]

أما درجات التداولية، فقد حددها "هانسون"(Hansson) سنة 1974 في ثلاث درجات،إذ حاول وضع التوحيد النسقي والربط بين مختلف الأجزاء المتقدمة بطريقة مستقلة نسبيا وذلك بتميزه لثلاث درجات:[2]

- **فتداولية الدرجة الأولى**:هي دراسة للرموز الاشارية (أي للتعابير المبهمة حتما) ضمن ظروف استعمالها أي سياق تلفظها، ويتحدد سياق الدرجة الأولى في الموجودات ومحددات الموجودات، ومن ثم فالسياق الوجودي، والأحالي هو المخاطبون، ومحددات الفضاء والزمن.
- **أما تداولية الدرجة الثانية**: فهي دراسة طريقة تعبير القضايا، في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها في الحالات الهامة، وسياق الدرجة الثانية هو سياق موسع يمتد إلى ما يحد سبه المخاطبون، إنه سياق الإخبار والاعتقادات المتقاسمة، لا السياق الذهني، بل السياق المرمم إلى تحديدات العوامل الممكنة.
- **أما تداولية الدرجة الثالثة**:فهي نظرية أفعال اللغة، ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية، فأفعال اللغة مسجلة لسانيا...والإشارة على ما أنجز فعلا عبر هذا الموقف التواصلي بالإضافة إلى أوستين، وسيرل ونظرية الأعمال اللغوية، وغرايس ومسألة الأعمال اللغوية الغير مباشرة وفيرت ونظرية السياق..

---

[1] – ا فرنسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ص39.

[2] – Françoise Armongaud,La Pragmatique,dépôt légale, 1er édition :19985,p45,46
نقلا :عن فرنسوا أرمينكوالمقاربة التداولية،ص39 .

أما أهمية التداولية،فيمكن أن نلخصها في النقاط التالية:[1]

1– دمجها المستويات اللغوية المختلفة في منظومة واحدة،ودراسة اللغة على أساسها أثناء الاتصال اللساني (دراسة اللغة في الاستعمال)،مما يجعل المتلفظ في خطاب هو المتحكم في المعنى،لا اللغة نفسها،وبالتالي يضمن حصول عملية الفهم والإفهام.[2]

2– قدرة التداولية على التدخل في إثراء معاني الكلام، والذهاب إلى تأويل المسكوت عنه.

3– نحاول الإجابة على الأسئلة العديدة التي مثلت إشكاليات جوهرية أثناء معالجة النصوص.

4– تعدد مشاريعها،الذي جعلا منها درسا لغويا عزيز وحيويا،يمد للدراسات اللغوية والمعرفية بعدد من الأفكار والمفاهيم والرؤى الجديدة التي يستضيء بها الباحثون في دراسة،ويصلون من خلالها إلى نتائج قيمة.

5– استثمار مناهج دراستها للمعنى وهنا تأتي قيمة التقريب التداولي في دراسة اللغة العربية وتراثها فهذا سيهتم في إضاءة الجوانب الحية منه،وإعادة بعثها من جديد بما يتلاءم مع المعطيات الدرس اللساني الحديث والمعاصر مما يضمن لنا:[3]

أولا:إيجاد مصطلحات علمية وفنية ملائمة عند ترجمة المصطلحات الغربية إلى اللغة العربية، تكون لغتنا متسقة وموحدة في مصطلحاتها.

ثانيا:استكشاف ما توصل إليه علماؤنا من نتائج تعين في التاريخ لتطور العلوم اللسانية.

---

[1]– باديس لهوميل، التداولية، والبلاغة العربية، مجلة المخبر ، ابحاث في اللغة والادب الجزائري . جامعة محمّد خيضر (بسكرة) . العدد السابع2011ص164.
[2]– المرجع نفسه، ص 164.
[3]– المرجع السابق، ص 164.

ثالثا:إعادة عرض دراسات علماؤنا البلاغيين،وغيرهم بلغة معاصرة يمكن من خلالها تقيم أعمالهم بطريقة موضوعية، ثم تمثيل نتائجهم في أبحاثهم في نظريات مبتكرة إذ توفرت الشروط الملائمة، فالذي يستفاد من اللسانيات التداولية هو أدواتها التي تساعد على استكشاف نصوص البلاغة العربية.

2. علاقة التداولية بالبلاغة الحجاجية:

1.2 علاقة التداولية بالبلاغة:

أول مهمة لتحديد علاقة البلاغة بالتداولية هي-حسب رأي صلار فضل- تحديد تعريف مجال كل منهما؛فإذا كانت التداولية ترتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل، فإن التعاريف التي احتوت عليه[1] (بلاغة لا تخرج عن هذا الهدف، فالبلاغة في أبسط مفاهيمها تعني الإبلاغ والإيصال كما عرفها البلاغيون:"**البلاغة في قولهم بلغت الغاية، إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه**"[2]، والبلاغة تعنى:"**إصابة القول والهدف، وهو ما يعبر عنه أهل المعاني بقولهم البلاغة مراعاة مقتضى الحال**"[3]،"والكلام البليغ هو الذي يناسب الحال والمقام"[4]، والبلاغة هي حجاج المتكلم في إيصال المعنى إلى قلب السامع مع مراعاة أحواله ومقتضى حاله:" **كل ما تبلغ به قلب السامع، فتمكنه في نفسه، كتمكنه في نفسك في صورة مقبولة ومعرض حسن**"[5]

---

[1] – صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1،2004، ص88.
[2] – أبو هلال العسكري، الصناعيتين، تحقيق مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط2،1989،ص15.
[3] – عبد العزيز الحربي، البلاغة المسيرة، دار ابن حزم، ط2،2011، ص16.
[4] – المرجع نفسه، ص: 16
[5] – أبو هلال العسكري، الصناعيتين، ص: 10

إذن: هذه التعاريف مجمعة على أن البلاغة عملية تواصلية بين متكلم يسعى إلى إيصال رسالة لغوية عبر قناة معينة إلى سامع معين، في مقام معين، وما يبرز لنا البعد التداولي الثاني في البلاغة هو مراعاة طرفي التواصل (المتكلم والمستمع)باعتبار المتكلم منتج الخطاب والمسؤول على عملية التلفظ ودوره الكبير في عملية إفهام المعنى وتحديد دلالة الكلام، فكما وضعت التداولية شروطا للمتكلم وهو ما يسمى بشرط النطقية، إذ أن المحاور لا يكون ناطقا حقيقيا، إلا إذا تكلم لسانيا طبيعيا معينا، وحصل تحصيلا كافيا في الصيغ الصرفية، والقواعد النحوية، وأساليبه في التعبير، فإن البلاغة أيضا اهتمت بالصفات التي يجب أن تتوفر في البليغ، إذ لابد أن يكون فصيحا وملتزما بما ثبت في متن اللغة من قواعد النحو،والصرف والدلالة إلا أن البلاغة العربية[1] تهتم باللغة الأدبية، أما التداولية فتهتم بالغة الطبيعية، وهذه تعتبر نقطة اختلاف بينهما،[2] كما أن التداولية تهتم بالسامع، وتعتبر مراعاة المتكلم لظروف وحالات المستمعين الاجتماعية والنفسية شرط من شروط التداول اللغوي:"**إن المحاور يتجه إلى غيره منطلقا إياه على ما يعتقد، وما يعرف ومطالبنا إياه بمشاركته إعتقاداته، ومعارفه، وفي هذا الإطلاع يكمن البعد الاجتماعي للحوارية...**"[3]

أما اهتمام البلاغيون بالسامع فيتجلى من خلال بحوثهم حول المقام حيث يقول الجاحظ(255هـ)"**ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما**"[4]

---

[1] – ينظر: باديس لهوميل، (المقال) التداولية والبلاغة العربية، ص166.
[2] – طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط2،2000، ص37.
[3] – المرجع نفسه، ص نفسها.
[4] – الجاحظ، البيان والتبيين، ص92.

وبالتالي فان للبلاغة العربية وشائح قريبة بينها وبين نظرية الاتصال واللسانيات التداولية، حيث يرى ليتش(Leitch):"**البلاغة تداولية في صميمها إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والمستمع بحيث يحلان إشكالية علاقتها مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما**"[1]لذلك فإن البلاغة والتداولية البرجماتية، تتفقان في اعتقادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي، فالتداولية والبلاغة كلاهما يعتمد على طرفي معادلة الاتصال.[2]

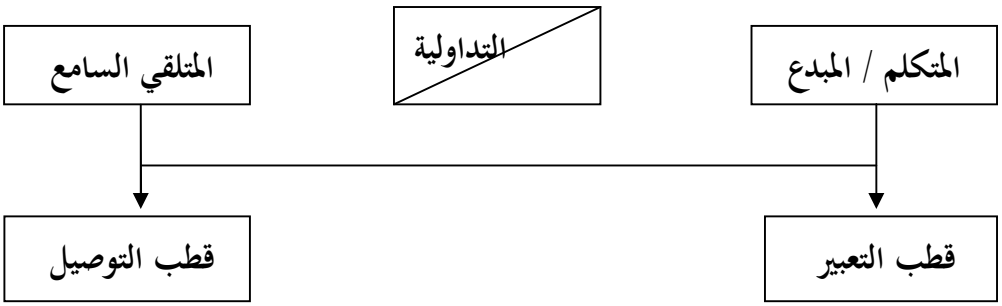

لذلك تعرف البلاغة على أنها فن القول بشكل عام أو فن الوصول إلى تعديل المسمع أو القارئ مما يجعلها مجرد نفعية ذرائعية فسيرى الباحث الألماني(l'aux berg):"**إن البلاغة نظام له بنية من الأشكال التصورية و اللغوية، يطمح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد**"[3]

بالتالي فإن الخلفية أو المرجعية المعرفية للتداولية، تستند على منبعين. المنبع الأول هو منبع فلسفي وهذا من خلال بعض العلوم التي غذت التداولية منها (الفلسفة التحليلية وعلم النفس المعرفي والمنطق...) أما المنبع الثاني فهو لغوي تستند فيه على البلاغة، واللسانيات، ونظرية التواصل.

---

[1] – صلاح فضل، بلاغة الخطاب، وعلم النص،ص88.

[2] – ينظر:سلفاوي ام الخير: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم- لسكاكي- .مذكرة ماجستير اشراف: احمد بلخضر، جامعة قاصدي مرباح(كلية الادب واللغات) .2009، ص: 34.

[3] – ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب، وعلم النص،ص88-89.

2.2- التداولية والحجاج:

الحجاج من بين أهم النظريات التي تهتم بها التداولية، وهذا تم أخذه في الاعتبار منذ سنوات الثمانينمن القرن العشرين، حيث أن هذا التفاعل بين البحث التداولي، والبحث اللغوي، أدى إلى إقتراح عرض الاتجاهات الأساسية لدراسة الحجاج في البحوث التداولية؛[1] حيث كان للبحوث التداولية دورا كبيرا في تطوير بلاغة الحجاج،خصوصا، لما انفتحت نظرية الحجاج على البحوث اللسانية،والبلاغية والاجتماعية وهي كلها مباحث تصب في الفعل التداولي[2] حيث:**"ارتبطت نظرية الحجاج اللساني بالجوانب التداولية التي أصبحت تثير تساؤلا حول المقاربة اللسانية التداولية للحجاج منهم حبيب أعراب الذي تساءل إذا كانت مقاربة الحجاج مهمة ملقاة على اللسانيات العامة؟أم على التداولية؟ أم على البلاغة...؟"**[3]

كما أن بداية أعمال ديكرو واسكومبر، حول الحجاج اللساني تستند مرجعيا على الإسهامات التداولية التي ميزت نظرية الأفعال اللغوية عند "أوستين"و"سورل"، كما تستند على بعض أعمال "إميل بنفست" إذ تمثل نظريتها تيارا تداوليا مختلفا قارب الحجاج من زوايا مغايرة، بالإضافة أن مصطلح التداولية المدمجة في أعمال ديكرو، وأسكومبر مثلث أساسي[4] نظريتهما في الحجاج، إذ يرى الباحثان أن "التداولية لا توجد إلا مدمجة في الدلالة،[5] كما تستهدف نظرية ديكرو في الحجاج إلى توطيد نظرية التداوليات المدمجة من خلال السلالم الحجاجية، والروابط، والعوامل الحجاجية.

---

[1] - ينظر، صابر حباشية، التداولية والحجاج، ص16.
[2] – أمال مغامسي، الحجاج دراسة تداولية، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 1437هـ-2016م، ص136.
[3] المرجع نفسه، ص 136.
[4] – باسم خيري خيضر، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص34.
[5] – المرجع نفسه، ص 34.

ويظهر البعد التداولي للحجاج من خلال عدة نظريات أخرى كنظرية الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري حيث:"**ربط الاتجاه التداولي الحجاج بنظرية أفعال الكلام، والاستلزام الحواري، فالنص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار،والأقوال والأحاديث، بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة؛من الأقوال والأفعال الكلامية،وتغيير نظام معتقداته،أما تغيير موقفه السلوكي من خلال افعل ولا تفعل**"[1]

كما يظهر هذا البعد أيضا في نظرية التلفظ:"**باعتبارها نشاط، ونتاج لسياق معين هو بالضرورة، سياق اجتماعي**"[2]، وهو نفسه، الهدف من التداولية الذي لا يخرج عن اكتشاف كل ما يحيط بالعملية التواصلية، وهذا ما يؤكد بعد تداولي آخر للحجاج وهو السياق التداولي،[3] حيث ترى المقاربة التداولية ان النص أو الخطاب الأدبي استلزام حواري، وانجازي، وهنا نتحدث بطبيعة الحال عن الدلالات الصريحة والضمنية التي يستلزمها السياق الكلامي، وبالتالي فإن الاستلزام الحواري يرتبط بنظرية أفعال الكلام كما هو عند"أوستين" و"سورل"، أي ينتقل الكلام من نطاق حرفي وقضوي مباشر إلى معنى حواري استلزامي غير مباشر ويتحكم فيه السياق التداولي.[4]

ثم يأتي المستوى الحواري والتحاوري، وهو أهم مستوى في العملية الحجاجية والتداولية، فحضور الطرفين (المتكلم والسامع) في الخطاب الطور الذي يلعبه كل منهما في إحداث التفاعل والحوار من شأنه أن يحقق نجاعة النص الحجاجي، وهذا هو هدف التداولية من حيث أنها تريد إحداث عملية تواصلية بين

---

[1] – جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص52.
[2] – ينظر، عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية (مرجع سابق)، ص110.
[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 110.
[4] – جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص54.

طرفي الخطاب.[1] ومن خلال ما تطرقنا إليه، يتبين لنا بأن التداولية تعنى بكل العناصر المحيطة بالعملية التواصلية، من متكلم ومستمع، واللغة، والمقام، كما أنها تهتم بالخطاب اللفظي الحجاجي كخطاب يخضع لقواعد وشروط التداولية من قصدية وفاعلية، والتأثير.

[1] – ينظر:حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف(انموذجا) ،(مذكرة لنيل شهادة الماجيستر) اشراف: عز الدين صحرواي ،جامعة الحاج لخضر (باتنة)،2013 ، ص101.

الفصل الأول

الفصل الأول

الحديث النبوي الشريف خطاب تعليمي تواصلي.

المبحث الأول : الحديث النبوي الشريف في الدراسات البلاغية .

1. الحديث النبوي الشريف وغايته.

2. الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية.

المبحث الثاني : التواصل في الحديث النبوي الشريف بين الغاية التعليمية والحجاجية

1. خصوصية الخطاب التعليمي في الحديث النبوي الشريف.

2. التواصل الحجاجي في الحديث النبوي الشريف.

على الرغم من أن التداولية قد نشأت داخل الركام الكبير، كونها تأخذ من مشارب مختلفة (لسانية فلسفية، و بلاغية ...)، إلا أنها نجحت في سد بعض الثغرات التيخلفتها النظريات التي سبقتها (البنيوية، والاسلوبية، ...)، وهذا بعدما استطاع بعض المنظرين أمثال(سيرل) و(بنقيست)وغيرهم، الذين اسهموا اسهاما عظيما في فتح أفاقا جديدة لدراسة اللغة، ولما يوفره المنهج التداولي من إجراءات في مقاربة النصوص والخطابات.الامر الذي حاول أن يثبته **جميل حمداوي** في كتابه **التداوليات وتحليل الخطاب** حيث يرى بأن المقاربة التداولية: " **تدرس النص، أو الخطاب،في علاقته بالسياق التواصلي،وذلك بالتركيز على أفعال الكلام، واستكشاف العلامات المنطقية والحجاجية... فهي تركز على عنصر الوظيفة في النصوص والخطابات، باعتبار أن اللغة ثلاث مظاهر، مظهر تداولي، ومظهر اجتماعي ،ومظهر خطابي** "[1] فالتداولية في –رأيه– قد تجاوزت سؤال المعنى أو الدلالة لتهتم بسؤال الوظيفة، والرسالة، والسياق الوظيفي[2]

والمقاربة التداولية ما هي الا تلك الدراسة التي:" **تعنى بالجانب الوظيفي في النص،والخطاب،وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم، والمخاطب، فهي تعنى بفهم العلاقات بين المتكلموالمخاطب(المتلقي) ضمن سياق معين...**" [3] حيث أنها تركز على الجانب التواصلي في للغة

[1]- جميل حمداوي ، التداوليات ،وتحليل الخطاب ، مكتبة المثقف ،ط1 ،2015 ،ص 9.
[2]– المرجع نفسه، ص: 9
[3]- المرجع نفسه ، ص : 10

الطبيعية ومن هنا تدرس (الإشاريات، المقصدية، أفعال الكلام، والحجاج...) وهذا بالنظر إلى النص على أنه :[1]

- خطاب قبل كل شيء .
- النص الأدبي، خطاب لغوي وظيفي.
- النص الأدبي إبلاغ تواصلي .
- النص الأدبي تخاطب وتبادل.
- النص الأدبي تلفظ في سياق .
- النص الأدبي أفعال كلامية .
- النص الأدبي استلزام حواري .
- النص الأدبي حجاج وإقناع .

تعنى التداولية أو المقاربة التداولية اذن، بدراسة كل العناصر المشكلة والمحيطة بالنص الأدبي وهذه المفاهيم التي أثمرها هذا المنهج،قد يختصر لنا الطريق لإعادة قراءة تراثنا البلاغي، ومنه البلاغة النبوية حيث يقول حمادي صمود في كتابه[2] الوجه والقفا،في تلازم التراث والحداثة **أنه: " ليس من سبيل إلى تأصيل الكيان والتعمق في فهم التراث،وتعيين ما يقوم فيه من ناصع المعالم،ومشرف الأنحاء،إلا الانغماس في العصر**

[1]- ينظر، المرجع السابق ، ص 13 – 37.
[2]- حمادي صمود ، الوجه وانففا ، في تلازم التراث ، والحداثة ،مطبعة الشركة التونسية للتوزيع، الدار التونسية للنشر، د ط ،1988،ص 6

والتوسل بلغته،والاهتداء بمفاهيمه،على أن يكون ذلك معرفة عميقة لاتستسهل صعبا، ولا تستعجل نفعا،معرفة تجلو الخطايا، وتبرر الخصائص، وتحيط بالموارد والمصادر "

فحاجتنا ليست في هذه النظرية في حد ذاتها، بل حاجتنا أكثر في هذه الآليات التي يوفرها لنا هذا المنهج التداولي للوقوف على خطاباتنا التراثية، وإضاءة الجوانب الحية من هذا التراث، ومنه يأتي فعل " القراءة "، الذي شغل الكثير من المفكرين،المعاصرين، منهم طه عبد الرحمن في كتابه، تجديد المنهج في تقويم التراث حيث يرى بأن"**لاسبيل إلى الانفكاك عن حقيقة التراث التاريخية،ولو سعى المرء إلى ذلك ما سعى، لأنها وأن بدت، في الظاهر حقيقة بائنة، ومنفصلة بحكم ارتباطها بالزمان الماضي فهي في جوهرها حقيقة كائنة، ومتصلة تحيط بنا من كل جانب... كما أنه لا سبيل إلى الانقطاع عن العمل بالتراث في واقعنا،لأنه أسبابه مشتغلة على الدوام فينا، آخذة بأفكارنا،وموجهة لأعمالنا متحكمة في حاضرنا،وستشرفه لمستقبلنا "**[1]

– فالى اي مدى يمكن ان تستجيب البلاغة النبوية للقراءة التداولية؟

[1] – طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، ط 2 ،ص 19.

المبحث الأول:

الحديث النبوي الشريف في الدراسات البلاغية

قرئت البلاغة النبوية قراءات متعددة، وتناولها الدارسون قديما وحديثا من زوايا بلاغية مختلفة، عنيت كل العناية بسحر بيانه ﷺ، وجمال أسلوبه ومعانيه التي جمعت بين العمق، والجدة والأحكام والانسجام والغوص في أغوار النفس البشرية، وحسن التصوير، والموسيقى والإجادة في الحوار والأصالة في العبارة والإيجاز في القول مما دل على جوامع كلمة ﷺ:

فما أسباب هذه البلاغة وما خصائصها؟

1. في مفهوم الحديث النبوي الشريف وغايته.

1. 1- مفهوم الحديث:

1. أ- الحديث لغة:

تشير معاجم اللغة إلى عدة معاني لكلمة حديث، فهي:"**صفة مشبهة من الفعل حدث، والجمع أحاديث...**"[1]ومن هذه المعاني:

- الحديث، بمعنى الجديد من الأشياء كما عرفه ابن منظور:" **إطلاق الحديث على الكلام، يعد فرعا**

[1]– الزيان رمضان إسحاق، الحديث الموضوعي دراسة نظرية، مجلة الجامعة الإسلامية، م10، العدد 2، ص210.

من الأصل الذي هو نقيض القديم"[1]وفي الأصل هو:**"ما تخبر به عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك وسمي حديثا، لأنه لا تقدم له، وإنما هو شيء حدث لك فتحدثت به"**[2].

■ والحديث هو كلام يصدر عن أي إنسان، متكلم تم نقله بواسطة الصوت أو الكتابة، ويطلق على الخبر أيضا.[3]

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم وبمعان متعددة منها معنى القرآن الكريم في قوله تعالى من الاية :

{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم...[4] الزمر–23.

{فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (34)}الطور–.34[5]

– معنى الخبر في قوله تعالى:

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1)}الغاشية–.1[6]

{وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9)}سورة: طه، الاية:.9[7]

وعليه يكون لحديث النبي (ص):**"هو القول الذي تكلم به، ونقل إلى الناس بطريقة ما، وهو جديد بالنسبة للمشركين... وهو ما صدر عن النبي (ص) من أخبار"**

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح د ث).
[2] – العسكري أبو هلال، الفروق في اللغة، مكتبة القدس، القاهرة، ص28.
[3] – الزيان رمضان إسحاق، الحديث الموضوعي دراسة نظرية، ص210.
[4] – سورة الزمر ، الاية: 23
[5] – سورة الطور، الاية: 34
[6] – سورة الغاشية: الاية : 1
[7] – سورة طه ، الاية: 9

وقبل أن نعرف الحديث النبوي الشريف في الاصطلاح، وجب علينا أن نقف عند نقطة مهمة، تطرق لها المنشغلون بهذا الحقل في كلامهم عن السنة والحديث.[1]

حيث تطلق السنة في قواميس اللغة عن الطريقة أو الطريق حية فقال صاحب اللسان:"**السنة في الأصل سنة الطريق، وهو طريق سنه أوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم**"[2]وقال التهناوي:"**السنة في اللغة الطريقة حسنة كانت أو سيئة**"[3]والسنة عند الأصوليين:"**ما صدر عن النبي(ص) غير القرآن من قول– وسمي الحديث–أو فعل أو تقرير**"[4]ويعرفها الفقهاء:"**كل ما ثبت عن النبي ﷺ، ولم يكن من باب الغرض أو الواجب**"[5]

فإذا عرفنا الحديث باعتباره مرادفا للسنة يراد به:" **كل ما أثر عن الرسول(ص)، قبل البعثة، وبعدها ولكنه إذا أطلق لفظ الحديث انصرف في–الغالب– إلى ما يروى عن الرسول ﷺ بعد النبوة من قول أو فعل أو تقرير**"[6]وعلى هذا فالسنة أعمر من الحديث فالقول، ما تحدث به الرسول صلى الله عليه وسلم، في مختلف المناسبات، مما يتعلق بالتشريع (تشريع الأحكام)، أما الفعل، مانقله الصحابة من أفعال النبي (ص) في شؤون الحياة وغيرها (كأداء الصلوات، ومناسك الحج...).

---

[1]– الزيان رمضان اسحاق، الحديث الكموضوعي(دراسة نظرية)، ص 20
[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة(س ن ن)
[3]– التهناوي، كشاف اصطلاحاتالفنون، (سبق ذكره)،6/3
[4] – المصدر نفسه: 6/3
[5] – المصدر نفسه،3 /8 .
[6] – ينظر: جمعي حميدات، الأساليب الطلبية، وأداتها الإبلاغية في الحديث النبوي الشريف، مقاربة تداولية (أطروحة دكتوراه)، جامعة محمد الأمين دباغين (سطيف)،2014،2015، 300.

أما التقرير، هو ما أقره الرسول ﷺ عن أفعال، صدرت عن بعض الصحابة (بسكون منه،أو دلالة رضا، أو استحسان).[1]

لكن هذا لا يعني أنه بالضرورة، أن تكون السنة موافقة للحديث فإذا كان الحديث كل ما حدث به الرسول (ص)، فإن السنة:**"بقطع النظر عن كون التحديث موجودا، أو غير موجود، العادة الدينية كانت موجودة فعلا عند المسلمين قديما"**[2]

فالفرق بين الحديث والسنة، هو أن الحديث أمر عملي نظري، أما السنة فهي أمر عملي، حتى ولو كان كلاهما ينتميان إلى النبي(ص)، في أقواله المؤدية لأفعاله، والعكس، وليس كل كلام حديثا، لأن مصطلح الحديث يطلق على الكلام الخاص، والكلام الذي يكتسب أهمية وحظي بعناية فهو حديث، والدليل على ذلك الآيات الذي ذكرناها والتي ورد فيها مصطلح "الحديث"، فهذه الأمور نظرا لأهميتها لا تزال تروى، وسائرة لذلك سمي كلام الرسول (ص) حديثا نظرا لأهميته في حياة المسلم، لأننا لا زلنا نتبع خطاه.[3]

أما معنى أنه "شريف" فالجاحظ في هذا الشأن يقدم لنا قاعدة بلاغية بوصفها معيارا لمعرفة ميزة[4] الكلام الشريف عن غيره، تتضمن أربع صفات:

---

[1]- ينظر: البوطي، محمد سعيد رمضان، في الحديث النبوي الشريف والبلاغة النبوية، دار الفكر،(دمشق)،ط 2 ، 1432-2011، ص: 12.
[2]- المرجع نفسه، ص :12.
[3]- نفس المرجع ،ص: 30.
[4]- بعداش علي، خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف، ص27.

✓الصواب.

✓ المنفعة.

✓الحالية والمقامية.

وذلك لأن:"المعنى لن يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال.[1]

ويقول في موضع آخر أحمد عثمان رحماني أن النص الشريف:"**هو نسيج اللغة المعلمة بطابع النبوة التي تشكل بفضل العصمة والحديث الشريف المميز بالإضاءة والإشعاع**"[2]ويقول في موضع آخر:"ووظيفته الأساسية هي الإضاءة لكل المناطق المظلمة في العقل البشري، فالنص الشريف هو الذي يضيء العقول بما يحمله من حق ويجلب الحلاوة بما يتميز به من إشعاع"[3]ولهذا سمي الحديث النبوي حديثا شريفا:

1- لأنه المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم.

2- لأنه خطاب ذو درجة عالية في الإبلاغ.

3- ولأنه ذو درجة عالية في البلاغة، والتأثير والإقناع.

[1] – المرجع السابق، ص 27.
[2] – نفس المرجع، ص 27.
[3] – نفس المرجع، ص 27.

2.1- الغاية من الحديث النبوي الشريف:

1.الخطاب التشريعي التربوي، التعليمي:

الحديث النبوي الشريف، المصدر التشريعي الثاني، بعد القرآن الكريم، ومهمة الرسول ﷺ، هي نفسها الغاية الإلهية، من مبعث الأنبياء والرسل أجمعين، إنما هي غاية تشريعية، وإنسانية في نفس الوقت، ليس في أمور العبادة فقط من(صلاة،وصوم،...) بل هي مهمة تربوية وتعليمية.

فالوحي المنزل على الرسل والأنبياء، هو رسالة تشريعية، وتبليغيه، وتعليمية وإن كان وحي النبي يختلف عن وحي الرسول " **حيث أن وحي المنزل على الرسول هو رسالة تشريعية، أما الوحي المنزل على النبي، فليس فيه تشريع جديد، و إنما يتبع التشريع الذي سبقه، وبالتالي فإن وظيفة الرسول هي التلاوة والتبليغ مما أنزل الله عليه من أوامر تشريعية، فيكون بذلك صاحب رسالة، أما وظيفة النبي فهي الدعوة والتعليم، والعبادة للناس، كون النبوة مقاما علميا** "[1]وقد وردت لفظة الرسول لأول مرة في سورة المزمل لقوله تعالى:**{إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا(15)} سورة المزمل الآية 15**[2].

وردت هذه السورة بفكرة مبعوث، ومرسل برسالة إلى قوم، ويرى أهل الكتاب أن الوحي لما نزل نزل بالنبوة في سابق الأمر، ثم بالرسالة بعد توسع الدعوة وشمولها أهل مكة،وغير مكة من العرب.

---

[1]- طه جابر العلواني ،إشكالية التعامل مع السنة النبوية ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،ط1 ،2014م ،بيروت لبنان، ص19

[2]- سورة المزمل – الآية: 15.

والعجم على حد سواء، أما الوحي المنزل على سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، إنما نزل عليه بالنبوة في أول الأمر فصار نبيا على قومه، ثم نزل الوحي في السنة الرابعة، فصار رسولا إلى الناس جميعا .[1]

وهذه المرحلة – نزول الوحي– إنما هي مرحلة مهمة وحاسمة في تاريخ العرب، والإسلام والعالم حين بلغه جبريل عليه السلام أنه رسول الله، إلى العالم أجمعين، وأن عليه إبلاغ رسالته إلى الناس، ونشر دعوته بينهم **لقوله تعالى:{لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164)}** [2]**آل عمران الآية164**، فالغاية من الحديث النبوي الشريف، إنما هي غاية تبليغيه وتعليمية.

2.2 الغاية التبليغية:(الخطاب التواصلي التبليغي)

ا) مفهوم التبليغ :

لغة: كلمة التبليغ في المعاجم العربية، لا تخرج عن معنى الإيصال وبلوغ الحقيقة، حيث جاء في:

– لسان العرب:"بلغ الشيء، يبلغ بلوغا،وصل وانتهى،وأبلغه هو إبلاغا،وبلغه تبليغا،وتبليغ بالشيء بالشيء،[3]وصل إلى مراده،وبلغ مبلغ فلان،ومبلغته،والإبلاغ الإيصال،وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ"

[1]– جواد علي ، تاريخ العرب في الإسلام ، دار الحداثة ، د ط ، ص 155 – 156 .
[2]– سورة ال عمران، الاية: 164
[3]– ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ،ص 60.

– **مقايس اللغة:**" الباء واللام، والغين، أصل واحد، وهو الوصول إلى الشيء ،نقول، بلغت المكان، إذ وصلت إليه" [1]

– **الصحاح:**"بلغت المكان بلوغا، وصلت إليه، إذ شارفت عليه،...، وبلغ الغلام، أي أدرك"[2]

ومنه جاءت كلمة البلاغة : التي هي إيصال المعنى إلى قلب السامع:"والبلوغ والإبلاغ والتبليغ بمعنى الانتهاء، والوصول والإيصال والتوصيل إلى غاية مقصودة أوحد مراد ،سواء كان هذا الحد أو تلك الغاية مكانا أو زمانا أو أمرا من الأمور المقدرة معنويا"[3]ومنه أيضا أخذ معنى المبالغة في البيان،التي تبين:"الوصول باللفظ إلى أبعد من الحد للمعنى الواقعي"و غالبا ما يكون معنى التبليغ في الأمور المعنوية،ويقل في الأمور المحسوسة،نحو قولنا،أبلغت،وبلغت زيدا رسالة[4].

اصطلاحا:

جاء معنى التبليغ في الاصطلاح القرآني:" **عرض وإيصال التعاليم والإرشادات،السماوية والإسلامية إلى الناس**"[5]

قال تعالى:**{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ**

[1]– ابن فارس، مقايس اللغة ،ت.عبد السلام هارون ،دار الفكر ،بيروت لبنان ،كتاب الباء ،ج1، ط 1 ،1979،ص 301-302.
[2]– الجوهري ، الصحاح ،تاج اللغة ،وصحاح العربية ،ت: أحمد عبد الغافور ،عطار ،دار العلم للملايين ،ج4، بيروت لبنان ،ط 4 ،1990م ص1316.
[3]– محمد عصمت بكر ، الفرق بين الدعوة والتبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مجلة النبأ الإلكترونية ، العدد 35 ،السنة الخامسة ربيع الثاني 1420هـ http : // annabaa, org / hba 35/ tablleghtm
[4]– مركز نون للتاليف والترجمة، التبليغ الديني: مفهومه، مضمونه، واساليبه. جمعية المعارف الاسلامية الثقافية(بيروت– لبنان)، ط1، 2011، ص: 18.
[5]– المرجع نفسه، ص 18

مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)} [1] **سورة المائدة – الآية – 67.**

ومادام أن الله قد من على رسوله ،برسالته التي أرادها أن تصل إلى الناس، فكان من الطبيعي أن تكون المهمة الأولى لرسول (ﷺ) هي تبليغ الناس بهذه الرسالة أي:" **إيصال الحقيقة إلى أذهان الناس وإخراجهم من ظلمات الجهل، والتبليغ يعني، إيصال تلك الحقيقة إلى أذهان الناس وعقولهم"**[2]

أما مفهوم التبليغ من منظور اللسانيات ،فهو مرادف للتواصل وذلك بإسقاط نموذج "جاكيسون" لأركان التواصل، حيث أن هذه العناصر هي نفسها العناصر المشكلة للعملية التبليغية، والتي تثبت البعد التداولي نحو :- لماذا نبلغ ؟ من نبلغ ؟- كيف نبلغ ؟ [3] .

فالمبلغ: هو الركن المهم، في عملية التبليغ، وهو المسؤول، عن إدارة العملية التبليغية، وهو الذي يحدد الزمان والمكان الظروف المناسبة لها، كما أنه، هو الذي يختار الوظيفة الأكثر ملائمة لتبليغ الرسالة (المضمون التبليغي) ليقدمها إلى الجمهور بهدف تعريفهم على أحكام الدين، وإقناعهم، والتاثير الايجابي في سلوكهم،حيث يعتبر المضمون التبليغي الحلقة الواصلة بين المبلغ، والناس.

[1]- سورة المائدة الاية 67
[2]- مركز نون للتاليف والترجمة، التبليغ الديني، مفهومه، ..، ص: 190
[3] – المرجع نفسه، ص190.

وتبليغ الناس أحكام الدين الإسلامي، والمعارف الإلهية، [1]ونهيهم عن الفحشاء والمنكر، ودعوتهم إلى الخير يحتاج إلى درجة عالية من الفصاحة والبلاغة، وقدرة فائقة على البيان،حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم، أهلا هذه المهمة التبليغية والبلاغية، باعتبار أن وظيفة الكلام الجيد تتمثل في إيصال المعنى إلى قلب السامع في اعلى واسمى قيمة لغوية،وفنية، سبيلا إلى حسن الإفهام والتأثير، وهذه فضيلة تحسب البلاغة النبوية [2].

2. الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية: (خطاب بلاغي فصيح)

2. 1- في الدراسات القديمة:

الحديث النبوي الشريف في الذروة من البلاغة، لا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله، بلاغة وفصاحة وروعة، وما أجود ما قال الجاحظ في شأنه:**"هو الكلام الذي قل عدد حروفه،و كثرت معانيه وحل عن الصنعة والتكلف"**[3]

لقوله تعالى:**{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (86) } سورة [4]ص الآية 86.**

[1]- رزقي حورية، لغة الخطاب التربوي في (صحيح البخاري) بين التبليغ والتداول. اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف بشير ابرير 2015، ص 43

[2]- مركز نون للتأليف والترجمة ، التبليغ الديني ،ص 73.

[3]- الجاحظ ، البيان والتبيين ،ج2 ،ص 17.

[4]- سورة ص – الآية 86.

ويقول الجاحظ في ذلك الفن من كلامه عليه الصلاة والسلام:"**استعمل المبسوط، في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حق بالعصمة، وشيد بالتأكيد،ويسير بالتوفيق وهو الكلام الذي ألقاه الله بالمحبة، وغشاه بالقبول،وجعل له المهابة، والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام،...لم تسقط له كلمة، ولازلت له قدم،ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا أقحمه خطيب بل يبذ الخطب الطوال، بالكلم القصار،ولا يحتج إلا بالصدق...ولا أقصد لفظا،ولا أعدل وزنا، ولا أحمل مذهبا ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقفا من كلامه ﷺ**".[1]

ومن خلال هذا الوصف الجامع والدقيق بحسب عبارة الجاحظ، نستخلص أكثر من سمة، من سمات البلاغة النبوية، حيث نجد أن الجاحظ تحدث عن عدة سمات من بينها :[2]

قلة الحروف والكلمات، وكثرة المعاني، وهي السمة المعبر عنها "بجوامع الكلم " **لقوله صلى الله عليه و سلم:"بعثت بجوامع الكلم"**[3]والمراد بجوامع الكلم، حيث أن القرآن سمي به لإيجازه، واحتوائه على المعاني الكثيرة،والأسرار الدقيقة، والإشارات اللطيفة ولاشتماله أيضا على ما جمعته الكتب السماوية من العلوم السنية، والمعاني والأخبار، ومن هنا فجوامع كلم الرسول ﷺ، ينابيع الثقافة[4]، والمعرفة إضافة إلى أنها تقوم

[1] – الجاحظ ، البيان والتبيين ،ج2 ،ص 17.
[2] – ينظر ،الجاحظ ، البيان والتبيين ،ج3 ،ص17.
[3] – حديث اخرجه البخاري(7273) ومسلم (523)
[4] – محمد صالح الصديق ، جوامع الكلم النبوية ، دار الفجر للنشر والتوزيع ،ط1 ،2004 ، ص11.

اللسانين، وترتقي بالذوق، و الأدب، إلى أفق أعلى.

وابتعاد البلاغة النبوية عن الصنعة والتكلف،وجاءت بجوامع الكلم،فهذا ما يميز البلاغة النبوية عن باقي البلاغة فهو كان يأتي بالكلمات القليلة،التي تحمل المعاني الكثيرة.

وما قال الجاحظ في وصفه أيضا: "مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه عجمي، ولم يدع لأحد، ولا أذى أحد، مما صار مستعملا،ومثلا سائر كيف لا وهو أفصح العرب، فمحمد القريشي، الناشئ في بني سعد، والعالم بلهجات القبائل لم يكف في كلامه ما يجهله السامع، وذلك لأن الهدف الأول و الأخير من كلامه ﷺ هو "التبليغ".[1]

و لقد خص بيان "الرسول صلى الله عليه وسلم **الشريف الرضي (404ه)** في كتابه المجازات النبوية وذلك بتتبع ألوان المجاز في قوله ﷺ، وكانت أكبر محاولة تحتسب للمؤلف لتقصي تلك الأحاديث النبوية السامية، و جمع أكبر عدد منها، بعد أن سبقت له دراسة لبيان القرآن الكريم في كتابه **" تلخيص البيان" حيث يقول:" فإني عرفت ما شفهتني به من استحسانك الخبيئة، التي أطلقتها والدقيقة التي أثرتها من كتابي الموسوم بـ" تلخيص البيان "عن مجازات القرآن، وإني سلكت من ذلك حجة لم تسلك، وطرقت بابا لم يطرق، وما رغبت فيه من سلوك،مثل تلك الطريقة في عمل كتاب، يشتمل على مجازات الآثار الواردة عن الرسول (ﷺ)"**[2]

[1]- الجاحظ ، البيان والتبين، ص: 18

[2]– ينظر: مُحَمَّد بن حسين ،الشريف الرضي، المجازات النبوية ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع(، ط1 ،ص 9.

فيصفها بقوله :"**إذ كان فيه كثيرا من الاستعارات البديعة، ولجمع البيان الغريبة ، وأسرار اللغة اللطيفة،يعظم النفع باستنباط معادنها واستخراج كوامنها، واطلاعها من أكمتها وأكنانها، وتجريدها من خللها وأجفانها** "[1]

فقد حاول الشريف الرضي في كتابه " المجازات النبوية،أن يأتي بأحاديث أو بأجزاء منها، بحسب ما وقع له في إطلاعه على مراجعة، شارحا وموضحا رغم إيجازه، مبينا الوجوه التي جرى المعنى عليها "ومن ذلك قوله ﷺ:" **هذه مكة،قد رمتكم بأفلاذ كبدها**" [2]قال الشريف الرضي:" **وهذا من أنصع العبارات، وأوقع الاستعارات وبين الترديد المفهم من أفلاذ أكبادها،وإنه إما تراد الكناية أو المجاز بالاستعارة وحل العبارة في تشبيهين،تشبيه مكة بالحش،وتشبيه رجال مكة بشعب الكبد**" [3]

وقد وصف ضياء الدين بن الأثير في كتابه:"**المثل السائر**"ظاهرة التراكيب النبوية المبدعة، عندما قال "**تضمن من المعنى، مالا تتضمنه أخواتها مما يجوز أن يستعمل في مكانها**"[4]، فقال في حديث الرسول ﷺ: "**الآن حمى الوطيس**"، وهذا لم يسمع من أحد قبل الرسول (ﷺ)،ولو أتينا بمجاز غير ذلك في معناه فقلنا: استعرت الحرب،لما كان مؤديا من المعنى، ما يؤديه حمى الوطيس، والفرق بينهما أن الوطيس ، وهو موطن الوقود ومجمع النار، وذلك يخيل إلى السامع أن هناك صورة شبيهة بصورته في حميها و توقدها وهذا

[1]- المصدر نفسه ، ص: 9

[2]-و في رواية اخرى : " قد الق تاليكم بفلاذ كبدها" مسلم : كتاب: الجهاد، باب غزوة بدر (125/12)

[3]-الشريف الرضي ، المجازات النبوية: ص:9

[4] – فالح احمد الحمدان، الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف. مؤسسة الوراق ، ط1(2001م)، ص:65

لا يوجد في قولنا " واستعرت الحرب" أو ما جرى مجراه"[1]

وقد استشهد يحيى"بن حمزة العلوي" ببعض الأحاديث النبوية الشريفة في كتابه:"**الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**"وذلك في تقسيماته البيانية، من كنايات وتشبيه، فقال في حديث للرسول ﷺ:"**مثل الرجل الذي لم يتم صلاته كمثل الحامل حملت حتى إذا دنا نفاسها أملصت فلا ذات حمل ولا ذات ولد**" ومن هذا قوله ﷺ في مثال المؤمن حامل القرآن، كمثل الأترجة ومثال المنافق الذي لا يحمل القرآن كمثل الحنطلة، وهذه الأحاديث أوردها العلوي كتمثيل التشبيه بالمفرد، وهي صالحة للتمثيل المركب بالمركب في شيئين بشيئين.[2]

2.2 - في الدراسات الحديثة:

أما في العصر الحديث، فقد عقد مصطفى صادق الرافعي، من ناحية النص والبيان للبلاغة النبوية قسما، لحديثه عن سمات هذه البلاغة متفرقة لديه منها : **تاريخ آداب العرب، ووحي القلم، والسمو الروحي الأعظم** حيث يقول:"**إنك إذا نظرت إلى الكلام النبوي، من جهة الصناعة اللغوية رأيته مسدد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء،فيتأليف الكلمات، فخم الجملة وواضح الصلة، بين اللفظ ومعناه، واللفظ وضربه في التأليف والنسق، ثم لا ترى فيه حرفا مضطربا ولا لفظة**

[1] - فالح أحمد الحمدان ،الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف ، مؤسسة الوراق ،ط1 ،2001 ، ص65.
[2] - العلوي، الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، ط1(1423هـ-2002م)ص:150

مستدعاة لمعناه،أو مستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتم منها أداء للمعنى[1]، تأتيا لسره في الاستعمال"ويقول إذا نظرت إليه من ناحية الصناعة البيانية فإنه:" **حسن المعرض، بين الجملة وواضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيد الرصف، متمكن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه، بديع الإشارة، غريب اللمحة، ناصع البيان، ثم لا ترى فيه إحالة ولا استكبارها، ولا ترى اضطرابا ولا فظلا،ولا استعانة من عجز ولا توسعا من ضيق، ولا ضعفا في وجه من الوجوه"**[2]

فهذا الوصف الذي قدمه الرافعي للبلاغة النبوية يرجع إلى عدة أسباب يوضحها في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية في ثلاث نقاط التوفيق من عند الله يغير تدريب ولا رواية،مكان لغته من لغة قوم ونشأته اللغوية، حيث يقول :"**كان أفصح العرب، على أنه لا يتكلف القول،ولا يقصد إلى تزينه،ولا يبغي إليه وسيلة، من وسائل الصفة، ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده(...) ثم أنت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة، ونتاج الحكمة، وغاية العقل**"،[3] ثم يقول:"**ولا نعلم أن هذه الفصاحة إلا توفيقا من الله . فهذه واحدة، وأما الثانية فقد كان في اللغة القريشية التي هي أفصح اللغات وألينها(...) ولا يذهبن عنك أن للنشأة اللغوية في هذا الأمر ما بعدها، وأن أكبر الشأن في اكتسابا لمنطق واللغة،(....)كلام كلما زدته فكرا زادك معنى،وتفسيره قريب، كالروح في جسمها البشري، ولكنه بعيد، كالروح في سرها الإلهي فهو معك على قدر ما أنت معه،إن وفقت على حد**

[1] – مصطفى صادق الرافعي، تاريخ اداب العرب، ضبطه وصححه: محمد سعيد العريان، الجزء الثاني. مطبعة الاستقامة، ط2(1359هـ-1940م)، ص:325

[2] _ المرجع نفسه ، ص: 325

[3] – مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القران والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي، (بيروت- لبنان)، د.ط: (1425هـ-2005م) ص: 19-194

وقف،وإن مددت مد، وما أديت بهت أدى،وليس فيه شيء تراه لكل بلغاء الدنيا من صناعة عين القول،أما أسلوبه فأجد له في نفسي روح الشريفة، ونظامها، وعزيمتها،فليس له إلا قوة أمر نافذ لا يتخلف، وأن له مع ذلك، نسقا هادئا،هدوء اليقين، مبينا بيان الحكمة، خالص خلوص السر، واقعا من النفس المؤمنة،موقع النعمة من شاكرها" [1]

هذه هي البلاغة العجيبة "**القائمة على أن كل لفظ هو لفظ الحقيقة، لا لفظ اللغة، فالعناية فيها بالحقائق، ثم الحقائق هي التي تختار ألفاظها**".[2]

كما أشاد العقاد"ببلاغته ﷺ في أكثر من موضع في كتابه"**عبقرية مُحَمَّد**"، فتحدث عن فصاحته "**فقد كان جمال فصاحته في نطقه كجمال فصاحته في كلامه، وخير من وصفه بذلك–عائشة** رضي الله عنها**– حيث قالت:"وما كان الرسول (ص) يسرد كسردهم هذا، ولكن كان يتكلم،كان يتكلم بكلام بين فصل، يحفظه من جلس إليه"**[3]، فالرسول ﷺ فكان نطقه منزه من عيوب الحروف ومخارجها، وقدرته على إيقاعها في أحسن مواقفها،فهو صاحب كلام سليم في نطق سليم.

وقد تحدث العقاد عن بلاغة الرسول ﷺ في فصل آخر من هذا الكتاب، وعن مهمته البلاغية والإبلاغية، لقوله ﷺ" **اللهم هل بلغت**"هذه اللازمة التي رددها الرسول الكريم في أصول خطبته الأخيرة وهي خطبة الوداع،هي لازمة عظيمة الدلالة في مقامها، لأنها لخصت حياة كاملة، في ألفاظ معدودات فما

[1] – مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، الجزء الثالث، المكتبة العصرية (سيدا– بيروت)، د.ط، ص: 8
[2] – المرجع نفسه ،ص:18 .
[3] – المرجع نفسه ،ص:18 .

كانت حياة النبي ﷺ كلها بعملها وقولها، و حركتها وبكونها، إلا تبليغ وبلاغ، وما كان لها من فاصلة خاتمة أبلغ من قوله وهو يجود ﷺ:"**جلال ربي الرفيع فقد بلغت**"ولصدق هذه الدلالة، ترى أن السمة الغالبة على أسلوب الرسول ﷺ هي سمة "الإبلاغ" قبل كلسمة أخرى، فمحمد العربي، القريشي، الناشئ في بني سعد، العالم بلهجات القبائل لم يكن في كلامه كل غريب يجهله السامع أو يريد تبيانه إلى مراجعة.[1]

وقد عرف في حياته الخالصة، والعامة أنه كان قليل الكلام معرضا عن اللغو،لا يقول إلا الحق وإن قاله في مزاج، فمن ثمة لا عجب أن يخلو كلامه من التكرار والزيادة، وإذ كرر اللفظ بعينه كما جاء، في بعض المعاهدات، الذي لا محيص عنه، لأن تكرار النص يمنع التأويل عن اختلاقه، فهو أيضا سمة من سمات الإبلاغ على سبيل التوكيد والتحقيق[2]

وقد أورد العقاد من خلال هذه السمة – التبليغ – سمات أخرى:[3]

- ✓ خلو الكلام النبوي من الكلفة والغموض ، والاغتراب .
- ✓ خلو الكلام النبوي من الحشو والتكرار .
- ✓ خلو الكلام النبوي من السجع .
- ✓ سمة الإبلاغ : هي التي طبعت كلام النبي ﷺ بطابع العصرية،[4] لأن الأسلوب الذي يخرج عن الفطرة المستقيمة هو أسلوب عصري في جميع العصور.

[1] – عباس محمود العقاد، عبقرية مُحَمَّد(ﷺ). المكتبة العصرية (صيدا- بيروت)، ط:2 (142هـ_ 2008م) ، ص:71
[2] – المرجع نفسه ، ص: 72.
[3] – عدنان مُحَمَّد زرزور، سمات البلاغة النبوية، بين الجاحظ، والرافعي،و العقاد، ص: 275
[4] – المرجع نفسه ،ص: 275.

ومن الكتب التي بحثت في بلاغته،ﷺ، كتاب "الحديث الشريف" للدكتور،مُحَّد الصباغ:حيث اهتم بجوانب مختلفة لهذه البلاغة (أسبابها، و روعة الأداء، معاني الحديث النبوي الشريف التصوير الفني، ودقة الوصف، موسيقى الحديث، الحوار، والإيجاز ...)، حيث يرجع أسباب هذه البلاغة إلى النشأة اللغوية النقية التي نشأها ﷺ وهي التي صقلت تلك الموهبة الفذة، التي لا نظير لها،في المواهب البشرية، وتأثيره بأسلوب القرآن الكريم، أما معاني الحديث النبوي الشريف، فجمعت بين العمق والجدة، والإحكام والانسجام والتسلسل والغوص في أغوار النفس الإنسانية.[1]

أما عن جمال أسلوبه، نجد الجمال في السبك، والجزالة في الديباجة، والوضوح في الدلالة، والدقة في الوصف والتعبير والإبداع في التشبيه، والتصوير، والموسيقى الرائعة، في الألفاظ، والإجادة في الحوار والأصالة في العبارة، والطبع، والإيجاز في القول، والتأثير بالقرآن، ومطابقة مقتضى الحال.[2]

ومن خصائص هذه البلاغة أيضا ،القدرة الرائعة على التصوير الموحي، والتشبيه الموضح، مما يدل على موهبة فذة دانت لها الصورة الجميلة، ومن جمال تصويره قوله ﷺ:**"ورجل تصدق بصدقة، فأخذها، فلم تدر شماله ما أنفقت يمينه "**[3]

وهذه صورة من طريق التشخيص،وهناك صور جميلة من طريق الاستعارة كقوله ﷺ:**"رفقا بالقوارير"**

[1] – الصباغ مُحَّد لطفي، الحديث النبوي الشريف، مصطلحه، بلاغته،كتبه. المكتب الاسلامي، ط: 4(1401هـ_1981م)، ص: 55
[2] – المرجع نفسه ،ص65.
[3] –المرجع نفسه ، ص: 70

كما أورد "لطفي الصباغ" في دراسته للحديث النبوي الشريف، وبلاغته طرقا متعددة في التصوير ومنها (القصة، التشخيص،...) . أما عن موسيقى الحديث، فهي موسيقى،حلوة رائعة، عذبة، تنساب في الكلمة الحديثة، وفي الجملة الحديثة، كما تنساب في الكلام النبوي.[1]

[1] – المرجع نفسه ،ص90.

المبحث الثاني:

التواصل في الحديث النبوي الشريف بين الغاية التعليمية والحجاجية

إذا كانت الظواهر البلاغية في الحديث النبوي الشريف، تمثل وجها من وجوه "التبليغ والإبلاغ" وهذا ما قد أثبتته الجهود التي تصدت لهذه البلاغة، سواء قديما أو حديثا؛ وعلى الرغم من اهتمام معظم هذه الدراسات، بالجانب الشكلي الجمالي، دون البحث في جوهرها، وهو الجانب الحجاجي، الإقناعي فالحديث النبوي الشريف في جوهره، خطاب تعليمي هدفه التواصل، وإقامة الحوار، فإلى أي مدى يمكن القول بأن الحديث النبوي خطابا تواصليا؟ وعلى أي أساس يبنى التواصل في الحديث النبوي الشريف؟

1. خصوصية الخطاب التعليمي في الحديث النبوي الشريف.

1. 1- في مفهوم النص والخطاب:

1 . مفهوم النص:

1.أ- لغة:

تعددت معاني النص، في المعاجم العربية؛ إذ نجد في لسان العرب لابن منظور:"...**نَصَ الحَدِيثَ، يَنُصُّهُ نَصًا رفعه، وكل ما أظهر فقد نص [...]، وَنَصَ المَتَاعَ، نَصًا، جَعَلَهُ بعضه على بعض، وأصل النص، أقصى الشيء، وغايته، ونص كل شيء، منتهاه**"[1]

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (نصص)

وورد في معجم القاموس المحيط:"**النَصُّ:الإسناد إلى الرئيس الأكبر والتوفيق، والتعيين على شيء ما وسير النص، ونصيص: جد رفيع، وإذ بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الحقائق فالعصبة أولى...**"[1]

كما ورد في أساس البلاغة:"**الماشطة تَنُص العروس، أي: تقعدها على المنصة، وهي تنص عليها، أي: تَرْفَعُهَا، وَإِنْتَصَ السَنَامُ، أي: اِرْتَفَعَ وَانْتَصَبَ، وَنَصَصْتُ الرَجُلَ، إِذَا أَحْلَيْتَهُ في المسألة، ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجه، وبلغ الشيء نصه أي: منتهاه**"[2]وعليه فإن هذه التعاريف المعجمية تفضي بنا إلى استنباط المدلالات الآتية:[3]

- ✓بمعنى الارتفاع والظهور، كما ورد في تعريف ابن منظور، وهو يدل على الإبانة والكشف والظهور.
- ✓المزج والإحكام، في قوله نص المتاع جعل بعضه على بعض.
- ✓البلوغ: كما في شأن حقائق النساء أي بلوغهن.

1.ب مفهوم النص اصطلاحا:

إن المفهوم الاصطلاحي لمصطلح "نص" مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر، وهو كباقي المفاهيم التي وفدت إلينا من الحضارة الغربية، فكلمة "نص" (Textus) اللاتينية، آتية من فعل "نص"(Texére) ومعناه بالعربية النسيج ،فالنص:"**نسيج من خلال مجموعة من العمليات المفضية**

---

[1]– مجد الدين، مُحَّد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ مُحَّد البقاعي، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، بيروت،1995، مادة نصص.

[2]– جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، القاهرة،1980، ج1، مادة نصص.

[3]– ينظر: عبد الرحمن، عبد السلام محمود، النص والخطاب: من الاشارة إلى المبنى مقاربة في فلسفة المصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة البيانات(بيروت) ، ط1، 2015، ص42.

إلى تشابك الخيوط، تجمع عناصره المختلفة، والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص""[1]

والتعريف نفسه نجده في معجم "**لاروس العالمي**"، حيث جاء فيه معنى النص التي جاءت من فعل "نص" (Texére) ومعناها النسيج وهذا يعني أن النص:"**هو نسيج لما فيه من تسلسل في الأفكار** وتوال للكلمات[2]. ويعرفه (**هلمسليف L.H.Jelmslev**) في معناه الواسع على أنه:"**كل ملفوظ منطوقا كان أو مكتوبا، طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما، فكلمة "قف" (Stop)تعد نصا مثلها مثل "رواية الورد"**[3].

وتعرفه رقية حسن وهاليداي،في كتابهما "**الانسجام في الانجليزية Cohesion in English**" بقولهما:"**إن كلمة نص، تستخدم في علم اللغويات لتتسير إلى فقرة مكتوبة، أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة**"[4]، ومعنى هذا القول وحسب سعيد يقطين، شارحا هذا التعريف :"**فالنص ليس وحدة نحوية مثل الجملة مثلا، أو شبه الجملة، أو عملا أدبيا، وبتعبير أعمق وأوضح، "النص" وحدة دلالية وهذه الوحدة ليست وحدة شكل، بل وحدة معنى**"[5]، معنى ذلك أن معياري الطول والقصر ليس أساسيين في تعريف النص، فالنص قد يأتي جملة، أو فقرة، بل هو وحدة معنوية مكتملة.

---

[1] – الاخضر محمد الصيحي، مدخل الى علم النص، ومجالات تطبيقه. دار العرب للعلوم ناشرون، منشورات الاقدام، ص: 39
[2] – ينظر: الصحيحي محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص، ص20.
[3] –المرجع نفسه، ص: 20
[4] – نفس المرجع، ص21.
[5] – نفس المرجع، ص21.

أما إذا أردنا التنظير له على أسس علمية متينة، فنجد أن البنيوية تعد أول نظرية انطلقت منها جل المحاولات الأولى، لدراسة النص، دراسة منهجية فنجد رائد من رواد البنيوية "زولان بارة" يرى **بأن "النص الأدبي ليس كما يراه أصحاب النقد الأكاديمي، وثيقة تعتمد لمعرفة السيرة الأديب، وعصره، وإنما النص في حد ذاته هدف فالأدب ليس إلا لغة، أي نظام من العلامات، وليس جوهره في الرسالة التي يحملها، وإنما هو في نظامه بالذات"**[1]، ويراه ناقد بنيوي آخر وهو **"تودوروف، مفهوم النص لا يتموضع في نفس المستوى مع مفهوم الجملة، أو العبارة أو المركب، وبهذا يجب تمييز النص عن الفقرة، التي تمثل وحدة مطبعية لعدد من الجمل، يمكن أن يكون النص جملة، كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله، إن أهم ما يحدده هو استقلاليته وانطلاقه"**[2]

وترى فيه **"جوليا كريستيفيا":"بأنه نظام غير لغوي، يقوم الكاتب فيه بإعادة توزيع نظام اللغة وذلك بإقامة علاقة بين الكلام التواصلي، الذي يهدف إلى الإبلاغ المباشر، وبين الملفوظات القديمة والمعاصرة"**[3]

يجرنا الكلام عن النص حتما إلى التطرق إلى ظاهرة فكرية مقترنة به وهي فعل القراءة:**"النص يكتب ليقرأ، بل إن نصيته لا تكتمل إلا بالقراءة"**[4]

[1]– المرجع السابق ، ص 22
[2]– المرجع نفسه، ص 23
[3]– المرجع نفسه، ص: 23
[4]– المرجع نفسه، ص: 23

كما أن مصطلح "**النص**"، يتأطر في مسارات ثلاثة: التصوير اللساني، والتصوير الأدبي، والتصوير الرقمي.

1- منظور لسانيات النص:حيث ظهر في نهاية الستينات من القرن العشرين منهج لساني، يسميه بعض اللغويين: "نحو النص، ويسميه البعض الآخر،"اللسانيات النصية" (La Linguistique Textuelle)[1]:"**يتكفل هذا المنهج بدراسة، بنية النص وكيفية اشتغالها، وذلك من منطلق مسلمة منطقية تفضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الاتساق والترابط فاللسانيات النصية تنظر إلى النص من منظور في اتساقه وانسجامه بالإضافة إلى أثر السياق في الملفوظات اللغوية.**"[2]

ويتصور الدارسون اللسانيون للنص من منطلق:[3]

- ✓ التصور النحوي التركيبي: يعد النص مكون لغوي، متعدد الأجزاء، أي أنه جملة فما فوقها من البنى الصرفية والنحوية...وبه يطرح تصور النص على أنه سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها.
- ✓ التصور الدلالي: يعمد هذا التصور إلى تجاوز مدلول النحوية التركيبية في وعينا بالنص، أي أنه ليس وحدة نحوية، وإنما وحدة دلالية، وهي وحدة المعنى في المقام والنسخ الذي يعبر عن الحقيقة التي يخبر عنها.
- ✓ التصور التداولي: هذا التصور قائم على أن النص، حدث اتصالي، وبه يعرف النص:"تشكيلة لغوية ذات

[1]- المرجع السابق، ص: 59
[2]- المرجع نفسه: ص، 59
[3]- ينظر: النص والخطاب، عبد الرحمن عبد السلام محمود، ص59

معنى تستهدف الاتصال، تصدر عن متشارك واحد في حدود زمنية معينة، وعلى أنه منوعة كلامية،أو حدث اتصالي ذو بعد انجازي.

2- مفهوم الخطاب (الأصول والعلاقات):

2- أ . مفهوم الخطاب في التراث العربي:

يتحدد مفهوم الخطاب في الثقافة العربية، انطلاقا من القرآن الكريم، حيث يقول تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم:**{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)} الفرقان-الآية63.**[1]

{رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37)}النبأ-الآية .37[2]

{وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20)}ص-الآية .20[3]

عد الرازي (فصل الخطاب) من الصفات التي أعطاها الله لداود معتبرا إياها من علامات حصول القدرة على الإدراك والشعور، والتي يمتاز بها الإنسان بيد أن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير، فمنهم من يتعذر عليه الترتيب في بعض الوجوه، ومنهم من يكون قادرا على ضبط المعنى وللتعبير عنه إلى أقصى الغايات... ، ومن هنا يتضح لنا الفروق الفردية من مرسل إلى مرسل إليه.[4]

---

[1]_سورة الفرقان، الاية: 63
[2]_سورة النبا ، الاية: 37
[3]_ سورة: ص، الاية 20
[4]– عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص34.

أما تأصيل هذا المصطلح في المعاجم العربية، فنجد أن معناه، لا يخرج عن تبادل طرفين الكلام معا قصد الإفهام حيث جاء:

- **في لسان العرب:" الخطاب، والمخاطبة، مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان، والمخاطبة: تفيد المشاركة في فعل ذي شأن، قال الليث: إن الخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، هو أن الخطبة، اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر"[1]**
- وعند الجوهري (**ت 393**):"**وَخَطَبْتُ على المِنْبَرِ خُطْبَةً بالضم، وخاطبه بالكلام وخطابا**"[2]، أما الزمخشري فيقول:"**خَطَبَ، خَاطَبَهُ أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام، وَخَطَبَ الخَطِيبُ، خُطْبَةً حسنةً، وَخَطَبَ الخَاطِبُ خُطْبَةً جَمِيلَةً**"[3]، وجاء في معجم الكليات:"**الخطاب الذي يقصد به الإفهام إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطابا**"[4]، والمعنى نفسه، نجده في الكشاف:"**الخطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام**"[5]

وقد ارتبط "الخطاب" ف-ي الثقافة العربية بالمناهج التخاطبية عند علماء الأصول، تحت تسمية"**علم التخاطب الإسلامي**"، الذي استمد مادته من التبصرات العلمية، التي خلقها لنا الأصوليون في مجالات اللغة، والنص، والفلسفة، والمنطق كما ارتبط هذا المفهوم عندهم-بما يسمى بعلم الاستعمال ومعناه هو

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ ط ب)، ص98.
[2]– الجوهري، الصحاح، تحقيق: إميل بديع يعقوب، د.محمد نبيل الطريفي، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، مادة (خطب)
[3]– الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (خ ط ب).
[4]– الكفوي، أبو البقاء، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح، عدلان درويش، ط1412،1هـ،1992م، ص194.
[5]– التهناوي، كشاف الظنون، تح: لطفي البديع، مصر، 1972، ص90.

التخاطب، واستخدمه بعض الأصوليين، استخداما مرادفا للكلام؛ ولا بد أولا النظر في تعريف اللغويين للكلام، حيث يعرفه ابن جني (**392**هـ):"**كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها، والكلام واقع على الجمل دون الآحاد، والكلام أيضا عبارة غن الألفاظ القائمة برؤوسها**[1] **المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها**"[2]

ويعرف الشريف الرضي (**117**هـ):"**الكلام: المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام**"[3]، والآمدي (ت:631هـ)يعرف الكلام بأنه:"**ما تألف من كلمتين يحسن السكون عليه...والكلام يطلق على العبارات المفيدة تارة، وعلى معانيها بالنفس الأخرى**"[4]

ولم يرتبط مفهوم الخطاب، بالمعاجم وحقل علم الأصول، بل أيضا نبع له مفهوم من جدل الكلاميين، وما ميز هذه المرحلة هو توسيع دلالة الخطاب، وتطويرها بالبحث، إذ نجد **أبو حامد الغزالي (ت:505هـ)** بعد تعريفه للخطاب، وذكر عناصره، يضع شروطا للمخاطب (**المتلقي**)[5]، وذلك:"**بأن يخلق الله تعالى في السامع علما ضروريا بلاغة أمور بالمتكلم، وبأن ما سمعه من كلامه، وبمراده من كلامه، فهذه ثلاثة أمور لا بد أن تكون معلومة**"[6]

---

[1]- مُحَمَّد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي،ط2006،1م ص8-9.
[2]– ابن جني، الخصائص، مج1، ص17.
[3]– الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان ناسرون، ط1، بيروت، 1987، ص194.
[4]– الآمدي، منتهى السول في علم الأصول، الجمعية العلمية الأزهرية، المصرية، مصر، د ط، د ت،ص17.
[5]– العثوم، مهى محمود إبراهيم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث: دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،2004، ص11.
[6]- المرجع نفسه: ص: 11

أما البلاغيون مصطلحات من أهمها "**الكلام، والمقال**..." والأمر يتعلق في كل هذه المصطلحات باللغة، وهي تتحول إلى كلام بليغ، يصدر من متكلم ذو كفاءة ويتوجه إلى مخاطب مؤهل لتلقيه، والفروق المحتملة بين هذه المصطلحات تندمج في هذا التحديد العام الذي يستحضر في كل خطاب ثلاثة عناصر أساس المتكلم، النص، والمخاطب، ويأخذ بعين الاعتبار القول.[1]

كما أنه يمثل تلك:"الإيديولوجيات التي تنتظم عبر ممارسات غايتها الإخضاع الغير قسوي، إذ تؤسس لعملية إقناع عقليته، تنشأ أساسا على جذر من الصدق، والممارسة العملية التي تتألف مع المعتقدات.[2].

2. ب – مفهوم الخطاب في الأدبيات الغربية:

أما الخطاب الذي هو ترجمة للكلمة الفرنسية(Discours) فقد ترجم بعده معاني، (المقال، الحدث النص، والخطاب)[3]، فهو أول مصطلح ألسني، استعمله أول مرة "هايمز" بعدما كان يقابل مصطلح "اللوغوس" (Logos) اليوناني، في الفلسفة الكلاسيكية، فكان يندرج ضمن سلسلة من المقابلات الكلاسيكية خاصة:[4]

– **خطاب مقابل جملة:** باعتباره وحدة لسانية، متكونة من جمل متعاقبة.

– **خطاب مقابل لسان:** وهذا لاعتبارين؛ اعتبار اللغة طبقا لتحديدها على أنها نسق قيم...واستعمال اللغة في مقام خاص استعمالا،لا ينتفي مع القيم،ولاعتبار اللسان على أنه نسق يشترك فيه أعضاء مجموعة

---

[1]– حسن المودن، في بلاغة الخطاب الاقناعي، ص22.
[2]– حسين العمري، الخطاب في نهج البلاغة(بنيته أنماطه ومستوياته)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص11-12.
[3]– بغورة الزاوي، مفهوم الخطاب، في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، ص99.
[4]– باتريك شاردو، ودومنيك مونغو، معجم تحليل الخطاب ترجمة عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008، ص181.

لسانية، وباعتباره استعمالا محدودا لهذا النسق.

– **خطاب مقابل ملفوظ:** وهذا التمييز القريب جدا من التمييز السابق، يسمح بالمقابلة بين طريقتي نظر إلى الوحدات المتجاورة للجملة باعتبارها وحدة لسانية (ملفوظ)، وباعتبارها فعل تواصل محدد اجتماعيا وتاريخيا.

– **خطاب مقابل نص:** وهذا باعتباره اقتحاما لنص في مقامه كثيرا من الدراسات التي استعملت مصطلح "النص" (Texte)، وهي تقصد به الخطاب، إلا أن هناك فرق بين النص والخطاب حيث يميز فان ديك بينهما إذ ينظر إلى النص بوصفه بنية عميقة، بينما يمثل الخطاب (بنية سطحية، أو ينظر إليهما بوصفهما مظهرين، المظهر التجريدي والمظهر الحسي،)، "فالنص" مظهر تجريدي، بينما الخطاب، يتجسد في وحدة لسانية تتجلى في ملفوظ لغوي، والنص وحدة مجردة لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصلي، وفي إطار هذه العلاقة، يتم الربط بين النص وسياقيه.[1]

وتبرز "**هاليداي ورقية حسن**" فروقا جوهرية بين النص والخطاب، إذ أن النص يأخذ بعدا مختلفا عن الخطاب من خلال، صلته بالقارئ والمقام الاجتماعي للتواصل وأبعاده الغير السانية.[2]

فليس كل خطاب نص، ولكن كل نص هو خطاب بالضرورة، ويمكن إبراز الفرق كما يلي:[3]

1– يفترض الخطاب، وجود السامع الذي يتلقى الخطاب، بينما يتوجب النص إلى متلقي غائب يتلقاه

---

[1]– ينظر: العموش خلود، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2008م،ص20.
[2]– المرجع نفسه، ص نفسها.
[3]–كريم بلعزيز وسمر أونيس، الخطاب النبوي بين الدلالة المعجمية، والدلالة الإيحائية،(مذكرة ماستر)، إشراف رشيد وقاص، جامعة العربي التبسي، 2016،ص 6.

عن طريق القراءة، أي أن الخطاب نشاط تواصلي يعتمد على اللغة المنطوقة في حين النص يعتمد على اللغة المكتوبة.

2- الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجية بينما النص له ديمومة، فهو يقرأ في كل زمان ومكان.

كما أخذ مصطلح الخطاب في الدراسات الحديثة، عدة معاني ووصفات منها:[1]

- إيصال المعنى إلى قلب السامع عن طريق الكلام.

- الكلام المنطوق، عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولا.

- قد يكون شفاهيا أو تحريريا، يعالج موضوعا يبنى من التفصيل.

أما (**ميشال فوكو**) ركز في تعريفه للخطاب، على "**المنطوق**" حيثيقول:((**هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات (Enonces)وأحيانا أخرى، مجموعة متميزة،من المنطوقات و أحيانا ثالثة ممارسة لها قواعدها**))وفي موضوع آخر يرى أنه:((**مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية،فهوليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر،إلى مالا نهاية يمكن الوقوف على ظهورها، واستعمالها خلال التاريخ، بل هو عبارة عن عدد محصور، من المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجودها**))[2]، فالمنطوق كأصغر وحدة، فهو المادة الأولية التي تشكل الخطاب إضافة إلى السلطة التي يخضع لها **الخطاب**، والتي تتيح له إمكانية الظهور والتلاشي و مفهوم التوزيع الذي يحكم مفهوم

[1]– العموش خلود، الخطاب القرآني، ص22-23.
[2]– (ينظر) الزاوي بغورة ، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو ،ص 94.

الخطاب، فهو يبحث في توزيع هذا الأخير – الخطاب، في الزمان والمكان، والعلاقة الناشئة مع المتلقي وإمكانية الاستبعاد، والقبول.[1]

والخطاب تواصل لغوي فينظر(جيوفرى ليتش، ومايكل شوزت) باعتباره عملية تجري،بين متكلم ومستمع أو تفاعل شخصي، يحدد شكله، غرضه الاجتماعي، والنص تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره رسالة مشفرة في أداتها السمعية والبصرية [2]

أما (مايكل ستابز)، فيتعامل مع النص، والخطاب باعتبارهما، وينوه إلى أن الأول – النص- قد يكون مكتوبا في بعض الاستخدامات،في حين الخطاب يأتي شفهي، و قد يكون النص غير تفاعلي بينما،الخطاب تفاعلي،وقد يكون النص قصيرا أو طويلا،أما الخطاب فيدل على طول مؤكد.[3] فهذه بعض المظاهر التي تميز النص عن الخطاب، وذلك باعتبار النص الوحدة المشكلة للخطاب، وبنيته السطحية،سواء كان طويلا أو قصيرا، فحين أن الخطاب، يتسم بطابعه التفاعلي الاجتماعي، والتواصلي.[4]

و(إميل بنفيست) من المفكرين الذين، يقابلون الخطاب مع نسق اللغة ، وفي مقابلة مع التاريخ (**histoire**) حيث يقول:((**الجملة وهي إيداع محدود، يتنوع بلا حدود، هي روح كلام البشر و نخلص من ذلك إلى أننا بالجملة نغادر نطاق اللغة بوصفه نسق علامات، وندخل عالما غيره، هو عالم**

[1] – المرجع السابق: ص:94
[2] – (ينظر) ،سارة ميلز ، الخطاب ،ترجمة عبد الوهاب كلوب ، المركز القومي للترجمة ، ط 1 ،2016 ،ص 16.
[3] – المرجع نفسه ،ص 17.
[4] – (ينظر) ، المرجع نفسه ،ص :17 .

اللغة باعتبارها أداة وتواصل والتعبير عنها خطاب))[1]،فالخطاب عنده لا يخرج عن نطاق التواصل باعتباره:((كل تلفظ،يفترض متكلما ومتسمعا،وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما))[2]

وهناك من ينظر إلى هذا الأخير، من منظور المعتقدات، والإيديولوجيا، وهذا ما يؤكده (**روجر فولر**) فالخطاب عنده:((**كلام أو كتابة، ينظر إليه من منظور المعتقدات، والقيم التي يجسدها فهذه المعتقدات،والقيم تمثل طريقة النظر إلى الكون**))[3]ويضيف إلى ذلك التجربة:((**وأنماط الخطاب تحيل صور عرض التجربة رموزا ومصدر صور العرض هذه هو السياق الذي يريد الخطاب ضمنه**))[4]

فالخطاب، مفهوم بسيط، لكن تعدد الوحدات التي يتشكل منها هي التي جعلت منه مفهوما معقدا، وإن كان هذا الأخير قد تحددت ملامحه، في التراث العربي وفق نشأته الأصولية، فإن في التراث الغربي، قد تحدد وفق نظرة فلسفية، مما جعله متعدد الأشكال، ولكل خطاب خصوصية، والزاوية التي ينتمي إليها سواء كانت لغوية، في علاقته بالنص، والجملة، أو إيديولوجية، في علاقته بالقيم والمعتقدات أو نفعية وذلك انطلاقا من الغاية التي يريد أن يصل إليها المرسل، وذلك في التأثير في المتلقي.

لذلك فالخطاب في الفكر العربي المعاصر، لم يكن امتدادا، وتطويرا للمفهوم العربي القديم، بقدر ما هو نتيجة تأثير مباشر للمحمول الدلالي لمصطلح الخطاب (**discours**)، الأمر الذي جعل

---

[1] – المرجع السابق ،ص 17 .
[2] – مرتضى جابر كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني قراءة استكشافية للتفكير التداولي، عند القانونيين، دار الأمان ، الرباط ط1 1436هـ – 2015 ،ص 24.
[3] – ينظر ، سارة ميلز ، الخطاب ، ص 17.
[4] – نفس المرجع ،ص 17.

الخطابات العربية تتعدد، واستراتيجيات تحليلها تختلف، باختلاف المرجعية التي تنتمي إليها، وقد قسمتها منذر عياشي إلى نوعين:(**الخطاب الإبداعي، والخطاب الايصالي**)،**حيث يقول:" أما الأول فمدار الدرس فيه يقوم حول سؤالين : ماذا يقول الخطاب، ومن الذي يقوله، أما الثاني مدار الدرس فيه حول سؤالين، واحد كيف يقول، وما يقول"**[1]

فالخطاب الإيصالي لا علاقة له بالإبداع، ومقاربة الكلام فيه لسانية بحتة، تحليها لسانيات الجملة وتفرضها رقابة المجتمع، معنى وأداء، ولذا فإن الانتساب فيه لا يقوم على نص تام تقوله لغته، ولكن على مجموعة من الجمل تأخذ أداءها و معناها، باتفاق حاصل بين المرسل و المرسل إليه،[2] ويكون الهدف من الخطاب في هذه الحالة يقوم على لغة نفعية استهلاكية، لذلك يستعمل المرسل،اللغة الطبيعية، فهو ليس بحاجة إلى تكلف أو إعمال ذهن المتلقي والتداولية تهتم بهذا النوع من الخطابات، أي الخطاب الإيصالي.

أما الثاني(الإبداعي)، يصبح فيه القارئ صانع الخطاب، إليه يكون انتسابه، لا إلى مرسل، وهو إذ يتعامل معه، بتعامل نص تام لا مع جمل، ولذا فإن مقاربة الكلام فيه تقوم على أدوات متعددة تحليها لسانيات النص،وتفرضها اللغة الخاصة أداء ومعنى.[3]

- **أنماط الخطاب**: يمكن تنميط الخطاب حسب التصنيف التقليدي للخطابات وفق المعايير الآتية:[4]

✓تصنف الخطابات من حيث موضوعها،إلى خطاب ديني، وخطاب علمي،وخطاب إيديولوجي أو سياسي.

---

[1] – منذر عياشي – الأسلوبية وتحليل الخطاب ، مركز الإنماء القومي ، ط1 ،2002 ،ص 109.
[2] – المرجع نفسه ،ص 119.
[3] – (ينظر) المرجع نفسه ،ص 120.
[4] – ينظر: عبد الهادي الظافر، الشهري استراتيجيات الخطاب، ص7.

✓ تصنيف الخطابات من حيث بنيتها، داخل ما يسمى "الخطاب الفني الإبداعي، الأدبي" إلى القصة ورواية وقصة وشعر.

✓أما من حيث الآلية المشتغلة، فميز بين الخطاب السردي، والوصفي والحجاجي .

انطلاقا من هذا التنميط يصنف الحديث النبوي الشريف من حيث الموضوع كما أسلفنا- على أنه خطاب ديني، كما أنه خطاب إبداعي، أما من حيث الآلية المشتغلة هنا ما يدعونا إلى التساؤل إذ اعتبرنا أن الحديث النبوي الشريف خطابا يحقق الوظيفة الامتاعية الإبداعية، فإلى أي مدى يمكن القول بأنه خطاب تواصلي، له خصوصية عن باقي الخطابات الأخرى وهي الخصوصية التعليمية، فكيف يمكن أن يحقق غايته التعليمية؟

2 – خصوصية الخطاب التعليمي في الحديث النبوي الشريف:

إذا كان الخطاب هو كل منطوق، أو مكتوب يتوجه إلى المرسل عن طريق المتكلم، ليحقق هدفه في التواصل، فإن الحديث النبوي الشريف هو أيضا كلام منطوق صادر عن النبي (ص) الذي لا ينطق عن الهوى، في شتى المناسبات والأغراض في مقام معين عبر قناة ملفوظة، فكما ذكرنا –سالفا- إن الغاية من الحديث النبوي الشريف إنما هي غاية تبليغية، تعليمية تهدف إلى تمكين مقتضى القول في نفس المتلقي[1] وترسخ مبادئ الدقة مما يجعل منه خطابا تعليميا له خصوصية عن باقي الخطابات الأخرى، وتحدث عبد

[1]- (ينظر) عيد بلبع السياق و توجيه دلالة النص، (مقدمة في نظرية البلاغة النبوية)، دار الكتب المصرية، (مصر)ط 1، 142ه– 2008 م، ص 41 – 44.

بليلع في كتابه السياق وتوجيه دلالة النص عن هذه الخصوصية وعن الحديث النبوي الشريف باعتباره نمط فريد من النصوص، وقد حصرها في النقاط التالية: [1]

- **خاصية التفرد:** فالحديث النبوي الشريف نص موجز، يعالج موقفا، أو قضية كلية، أو جزئية معالجة تامة في كلمات قلائل، كما أنه خطاب كتابي وشفهي في آن واحد وهذا ما يحقن له خاصية التفرد.
- **خاصية الاطراد:** والذي يعني بها استواء النهج الأسلوبي في نسيج واحد متقارب،وغير متفاوت، في أساليبه، فالاطراد يعني الاطراد الانفرادي، في الجمع بين هذه الغايات، باطراد دائم لا تقصده قاعدة مطردة، كما ينفي عنه صفة الصدفة والتكرار.
- **خاصية الديمومة** : إذا كان الاطراد، معيار نوعي، فإن الديمومة، معيار زمني، و الحديث النبوي الشريف موجه للشاهدين والغائبين .
- أما الخاصية الرابعة التي تحدث عنها " **عيد بلبع**"على أن الحديث النبوي الشريف خطاب تعليمي.
- **خطاب تعليمي** : فإذا كان الخطاب التعليمي،في النظرية البلاغية الغربية يمثل نموذجا للنمط المتدني [*] من الأساليب كون أن أصحاب هذا الأسلوب واضحون، و موجزون يشرحون كل شيء

---

[1]– المرجع السابق، ص44.

[*]–وهذا ما عرضه رمانسلذن،لأراء البلاغيين الأوروبيين في أنواع الأساليب الثالث (فذكر المتدني،والرفيع،والواضح، وهذا من خلال كتابه،نظرية النقد من أفلاطون من الآن (the theoryof criticisme from plato to the présent) – ينظر المرجع نفسه، ص 44

و يؤثرون الوضوح على الغموض، و يستخدمون أسلوبا مهذبا، ومركزا وخاليا من الزينة والزخرفة فإن ما يميز الأسلوب التعليمي في الحديث النبوي الشريف، ما يفسر لنا مقولة (جوامع الكلم) حيث يقول: **"فتلك الجوامع تفسر الظاهرة الفريدة وتتفسر بها في الوقت نفسه "**[1]

فالحديث النبوي الشريف إنما هو خطاب تعليمي ونمط فريد من بين أنواع النصوص والخطابات في (تفرده، وديمومته، واطراده)، مما يجعلنا نقف أمام طرح معرفي جديد قبل أن نحلله، فالبلاغة النبوية لابد أن ينظر إليها على أنها" البلاغة الحقيقية، وليست بلاغة خيال وزينته لأنها هادفة إلى تمكين حقائق معينة في النفوس والقلوب، والعقول ساعية إلى إقرار منهج حياة وتقويم سلوك الأفراد والجماعة "[2]،لذلك يجب أن نراعي هذه الخصوصية،بهدف الكشف عن أسرار هذه البلاغة.

3– مهمة الرسول ﷺ التعليمية :

العلم:هو نقيض الجهل[3]،وهي صفة من صفات الله عز وجل لقال الله تعالى:**{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)}[4]التوبة –105.**

[1] – المرجع السابق ،ص 45.
[2] – المرجع نفسه ، ص 51.
[3] – لبن منظور ، لسان العرب ، مادة (ع.ل.م) ، ص10.
[4] – التوبة – الآية – 105 .

{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116)}[1]المائدة –116– فهو العالم، والعليم، والعلام،وهو الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا."وعليم: على وزن فعيل من أبنية المبالغة، ويجوز أن يقال للإنسان الذي علمه الله علما من العلوم عليم... وعلمت الشيء أعلمه علما أي عرفته"[2]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري:"العلم رسم الثوب،وعلمه رقمه في أطرافه،وقد أعلمه، جعل فيه علامة وجعل له علما... ومعلم الطريق دلالته وكذلك معلم الدين على المثل...وفلان معلم للخير كذلك"[3] ،إذن معنى العلم في المعاجم العربية ، هو معرفة الشيء، والدلالة عليه.

وإذا كانت أغلب الأحاديث، التي استخدمت مادة (ع.ل.م)وما اشتق منها للدلالة على المعرفة الأولية، أو الأساسية،أو هو على ما هو نقيض الجهل، فإن مجموعة منها قد استخدمت هذه المادة لتفيد الفهم[4]،إذن العلم هو الفهم .

[1] – المائدة –الآية – 116.
[2] – (ينظر) ابن منظور ،لسان العرب ، مادة (ع.ل.م) ص 10.
[3] – الزمفشري ، أساس البلاغة ،ج 2 ، مادة (ع.ل.م)
[4] – (ينظر) ، سعيد إسماعيل علي ، السنة النبوية رؤية تربوية ، ص 235.

ومهمة الرسول ﷺ الأولى هي تبليغ السنة النبوية والمهمة الثانية هي تعليم ما جاء في هذه السنة قصد العمل بتعاليمها"،ومنه الفقه الذي فسره العلماء بالعلم بالشيء وفهمه"[1]،والدليل على ذلك ما جاء في: رواية عن زياد بن لبيد أنه قال:(**ذكر النبي ﷺ شيئا فقال: ذاك عن أوان ذهاب العلم، فقلت يا رسول الله: وكيف يذهب العلم؟ ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناؤهم إلى يوم القيامة، قال: ثكلتك أمك يازياد إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة ، أو ليس هذه اليهود، والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل، لا يعلمون شيئا مما فيها)**[2]

كان يظن الصحابي الجليل أن العلم يتمثل في قراءة القرآن، ونقله للأجيال المتلاحقة، فجاء الهدي النبوي ليبين أن العلم أعمق من القراءة والإطلاع، فهو فهم وتدبر وعمل[3]، فالعلم بالقرآن يتجاوز القراءة له بالحناجر بل هو الإدراك والفهم.

وعن أبي الدرداء أنه قال:"سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا من طرق الجنة،وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء"[4] فهذا الحديث يبين أهمية العلم، والعالم عند الله ولذلك أن :

- ✓ العلم طريق للجنة .
- ✓ تواضع الملائكة لطالب العلم.

---

[1] – المرجع نفسه ،ص 235.
[2] – سنن ابن ماجة
[3] – اخرجه ابو داود في سننه ، كتاب العلم، بال الحث على طلب العلم .
[4] – المرجع السابق، ص 236.

✓ استغفار من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء لطالب العلم .[1]

والرسول ﷺ، كان خير معلم للناس، والبشرية جميعا، وقد أثبت القرآن ذلك قوله تعالى:**{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2)}** [2] **الجمعة – الآية 02**،إنما بعثه الله معلما ومربيا، وهاديا مستضيئا غسق الجاهلية بنبرات كلامه، وحكمته، وهذا ما تثبته السنة .

1-2- الاسايب التعليمية في الحديث النبوي الشريف:

فلما كانت غاية النبي ﷺ هي التبليغ، والتعليم كان عليه بإتباع أسلوب يخاطب فيه العقول، والنفوس معا، فتنوعت أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم، بتنوع العقول، والنفوس، وكذلك بمراعاة، مستويات الفهم لدى المخاطبين فكانت له ﷺ، القدرة على التأثير والإقناع برشاقة أسلوبه، وجمال العبارة، ومراعاة مقتضى الحال، تبعا لذلك تباين أساليب الرسول ﷺ، في تعليمه للصحابة، ومن بين هذه الأساليب، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

✓ **أسلوب الحوار والإقناع العقلي :**

الحوار باعتباره وسيلة من وسائل التواصل، والتفاعل، وكان الرسول ﷺ يحاور الصحابة ﷺ، لجلب انتباههم، وتشويق نفوسهم، إلى الجواب وإعمال الفكر، وهذا لأن عقول الناس

[1]- المرجع نفسه ،ص 337.
[2]- الجمعة –الآية – 03.

ومداركهم تختلف أثناء الفهم، وكذلك سرعة الاستجابة، كما يختلف الناس أيضا،من حيث الانقياد والتسليم، لشرع الله ونهيه، إلا ظهرت لهم الحكمة [1]" أن شابا أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله،ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه،فجروه، فقالوا: مه مه! فقال إذنه، فدنا منه قريبا، فجلس فقال: أتحبه لأمك: قال لا والله يا رسول الله، جعلني الله فذاك، قال:ولاالناس يحبونه لبناتهم،قال: أفتحبه لأختك، فقال: لا والله جعلني الله فذاك ..."[2]

فالحوار كان أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، والوسيلة الفعالة ليملي به حجته الإقناعية و التأثيرية، ويدعو الفكر للتأمل، والتدبر، حيث اكتسب الحوار منهجيته المنطقية، إذا كان مشغوفا بالدليل، والحجة لأنها الوسيلة الأنجح لإقناع المخاطب [3]

✓ **أسلوب القصة التعليمي:**

كان للقصة دور كبير في تعليم الصحابة، وهذا لما لها من القدرة العظيمة في جلب النفوس، وحشد الحواس، ومن أمثلة ذلك في قول الرسول ﷺ: **أن خبابا** رضي الله عنه**، جاء إلى الرسول** ﷺ**، يشكو أذى قريش، وكان ذلك في أول الدعوة بمكة، يقول خباب** رضي الله عنه**:"شكونا إلى الرسول الله (ص)، وهو متوسد ببردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في** الأرض..." [4]وقد تعددت قصص الرسول ﷺ في تعليم الصحابة منها قصة الثلاث

---

[1]- (ينظر) ، إصدارات موقع نصرة الرسول (ص) ،الرسول المعلمwww. rasoul allah . Net ،ص 79.
[2]- (ينظر) المرجع نفسه ، ص 79 .
[3] - جنان محمد مهدي العقيدي، لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطابالنبوي، مجلة العميد، العدد الخاص (02) 1434هـ-2013م ،ص 236.
[4]- **(ينظر)** ، إصدارات موقع نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الرسول المعلم ،ص 77.

(الأعمى،الأبرص والأقرع)، وقصة النبي موسى عليه السلام، وغيرها، ولم يكن هدف الرسول ﷺ سرد هذه القصص، بل كان هدفه، هدف تعليمي، وهو بيان الحكم والمواعظ منها.

✓**أسلوب المقايسة والتمثيل التعليمي:**

تارة كان الرسول ﷺ يقايس لأصحابه الأحكام ويقللها لهم، إذا اشتبهت عليهم مسالكها، وغمض عليهم حكمها فيتضح لهم ما اشتبه أمره، وخفي فهمه، ويكون لهم من تلك المقايسة معرفة بمسالك الشريعة ومقاصدها، وفقه بمراميها البعيدة .[1]

– روى البخاري، عن ابن عباس:" **أن امرأة من جهينة، جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ فقال نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ قالت نعم، فقال : أقضوا الله الذي له، فإن الله أحق بالوفاء**"[2]

✓ **أسلوب التشبيه وضرب الأمثال :**

وكان هذا بهدف، توضيح المعاني التي يريدها أن تصل إلى المخاطب، ويريد بيانها بضرب المثل، مما يشهده الناس بأبصارهم، ويتذوقونه، بألسنتهم، ويقع تحت حواسهم، وفي هذا الأسلوب، تسير للفهم على المتعلم، وإستفياء تام سريع لإيضاح ما يعلمه، أو يحذر منه، ومن ذلك:

– ما رواه أبو داود عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، كمثل الثمرة طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل

[1]– عبد الفتاح أبوغدة، الرسول المعلم، وأساليبه في التعليم، مكتب المطبوعات الإسلامية، بحلب، ط1، 1417ه – 1996 م ،ص 110.
[2]– أخرجه البخاري ،باب الحج والنذور عن الميت ن والرجل يحج عن المرأة ج ، رقم الحديث 1754.

الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب، و طعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنطلة، طعمها مر ولا ريح لها " [1]

وأمثلة الرسول ﷺ كثيرة، وأساليبه في التعليم متعددة (التكرار، الاستفهام،...) مما يميز أسلوبه الخطابي بـ:"...**سلاسة المنطق، والرقة واللين، والبلاغة، التي يعبر فيها اللفظ القليل عن المعاني الجملة والكثيرة...،فما كان يحدث الناس إلا على أقدار عقولهم** ".[2]

يجمع الخطاب النبوي، يجمع بين الاسلوب العقلي، كونه يميل الى المنطق في تحليل الامور، والاسلوب النفسي، باستثارة العاطفة ودفعها على الاقتناع، والاسلوب الجدلي الحجاجي .ولهذا يختلف الحديث النبوي الشريف، عن الخطاب الشعري التخيلي الذي يهدف إلى تحقيق المتعة والإثارة على المستوى الإجمالي،لان الغاية من الحديث النبوي الشريف،إنما هي غاية تبليغية تعليمية،تهدف إلى تمكين حقائق الشريعة الإسلامية في قلوب المسلمين، لذلك يجب أن ينظر إلى هذه البلاغة على أنها بلاغة حقيقية،لا بلاغة خيال،مما يجعل منه خطابا حجاجيا،فإلى أي مدى يمكن أن نقول أن الحديث النبوي الشريف خطاب حجاجي؟ وما الفرق بين الغاية الحجاجية والغاية التعليمية في الحديث النبوي الشريف وعلى أي أساس يقوم التواصل الحجاجي في السنة؟

[1] – المرجع السابق ،ص 113.
[2] – جنان محمد مهدي العقيدي ، لغة الحكمة و إقناع المخاطب ، في أسلوب الخطاب النبوي ، ص 245.

2. التواصل الحجاجي في الحديث النبوي الشريف.

بعث الرسول ﷺ إلى أمة، كانت تعيش في جاهلية عمياء بالدين،وفي جزيرة العرب التي اختلفت أديانها،من يهودية ونصرانية، فكان قائد لواء الدعوة وهداية للخلق،وتبيان الحق والرد على الباطل، فكان الرسول ﷺ، يواجه المشاكل،التي يثيرها خصومه،من المشركين و أهل الكتاب:"فكلما أثاروا شبهة أو راموا جدالا ومعارضة،نزل القرآن الكريم بالقول،الفصل،والحق الواضح الذي لا لبس فيه،هذا وقد وعى رسول الله ﷺ،أبعاد المعترك الفكري بين القرآن وخصومه، وما اشتمل عليه، من تقرير الحجج الصحيحة وإبطال الشبه الفاسدة وذكر التأويلات البعيدة" [1] فكان عليه بإقامة الحجة و البراهين، لتأييد مباني الدين و شرائع الأحكام الفقهية .

فأول ما أمرالله به رسوله ﷺ،أن يدعو الناس له بالحجة البالغة، وبالجدال، كما جاء عن أنس بن مالك، قال، قال الرسول ﷺ "جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم وألسنتكم"[2]، فهذا الحديث فيه أمر صريح بالمنظارة، وإيجابها كإيجاب الجهاد،والنفقة في سبيل الله، وهذا لأن طبيعة الإنسان الجدل لقوله تعالى:**{وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (54) }[3]الكهف–54–**وقد تباينت مظاهر المنظارة، والجدال والحجاج، من حديث لآخر، ومن أشهر ما يستدل به في هذا **(حديث الرجل الذي جاء إلى رسول الله ﷺ ذاكرا لون ولده قائلا، يا رسولا الله إن امرأتي ولدت غلاما أسودا فقال له الرسول صلى الله**

---

[1]– (ينظر) ، مُحَمَّد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الدمشقي ، إرشاد القرآن و السنة ، إلى طريق المناطرة ، و تصحيحها و بيان العلل المؤثرة ، تح أيمن عبد الرزاق الشول ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1417– 1996م ،ص57

[2]– (ينظر) السيوطي ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، مطبعة مصطفى البابلي، الحلبي، القاهرة، 1954 ، ص 411.

[3]– الكهف – الآية– 54.

عليه وسلم: هل لك من الإبل ؟ قال:نعم قال فما لونها؟ قال: حمر، قال، هل فيها أورق ؟ قال نعم، قال فمن أين ذلك، قال عرقا نزعه فقال الرسول: وهذا الغلام لعل عرقا نزعه"[1]

ومن مناظراته صلى الله عليه وسلم للصحابة، منها مناظرة النبي عليه الصلاة والسلام لابن الصياد:

-روى الشيخان عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: **" أَنَّ عُمَرَ اِنْطَلَقَ مَعَ النَّبي صلى الله عليه وسلم فِي رَهْطٍ قَبْلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَ قَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِي ﷺ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِإبْنِ صَيَّادٍ: تَشْهَدُ أَنِّيّ رَسُولُ اللهِ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأَمِّيّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِي ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّيّ رَسُولُ اللهِ؟ فَرَفَضَهُ وَقَالَ: آمَنْتُ بِاللهِ وَ بِرُسُلِهِ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا تَرَى، قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وكَاذِبٌ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: خُلِّطَ عَلَيْهِ الأَمْرُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ : إِنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئًا، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ: اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَارَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ "** [2]

– قال الخطيب البغدادي: "وعلمنا رسول الله (ص) وضع السؤال موضعه، وكيفية المحاجة في الحديثالذي ذكر فيه محاجة آدم موسى عليه السلام " [3]

---

[1]- (ينظر) ،بن القيم الجوزية ، إرشاد القرآن والسنة ،ص 88.
[2]- حمد بن إبراهيم لعثمان ، أصول الجدال والمناظرة في الكتاب والسنة ،دار ابن حزم ، ط2،1465هـ- 2004 م ،ص 74 ،80.
[3]- المرجع نفسه، ص: 80

فعلم إقامة الحجج، والبراهين، والجدال، كان قائما في الكتاب والسنة إلا أن الحجاج في الحديث النبوي الشريف:"ليس غاية في ذاته، بل هو وسيلة لتحويل المضامين التشريعية، والتربوية إلى مونجر فعلي وواقع سلوكي، حيث يحصل الاقتناع، وتمكين الفكرة، وتحويلها، من فكرة قابلة للنقاش، إلى يقين ثابت" [1]مما جعل الحجاج في الحديث النبوي الشريف، يختلف عن أي حجاج آخر انطلاقا من خصوصية الخطاب النبوي نفسه، ومن بين هذه الخصائص:

أولا:لا ينبني على حجة منطقية، عقلية خالصة، وفق المفاهيم التي سادت في نظريات الحجاج الأرسطي ولكنه ينبني على متكأ السياق.

ثانيا: طرفي الخطاب في الحديث النبوي، لا تجمع بينهما العداوة، والصراع، والاختلاف، فالخطاب هنا يستهدف إقناع من يؤمنون بالشيء (نبيا ورسولا).

فما يجمع الحديث النبوي الشريف، بالخطاب الحجاجي، على أنهما خطابا حقيقة، لأن الغاية من الحجاج النبوي بيان الحقيقة وتعديل السلوك،وترسيخ القيم والمعتقدات. وإن حاول عيد بلبع، أن يؤكد على أن الحديث النبوي ليس خطابا حجاجيا برهانيا خالصا، إنما خطاب تعليمي وذلك من خلال التمييز بين الغاية الحجاجية، والغاية التعليمية، كون أن الغاية الحجاجية:"تعتمد على البرهان اعتمادا أساسيا في عملية الإقناع و تأتي الأبعاد السياقية بما تشمل عليه من العناصر المتعلقة بالمخاطب والمخاطب بوصفهما

[1]- امال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، دراسة تداولية. الدر المتوسطيةللنشر، تونس(1437هـ-2016م)، ط1، ص: 32-33

دعما للبرهان، أما الغاية التعليمية في نظره:"فتعتمد على الأبعاد السياقية، فالخطاب موجه إلى مخاطب توفر له التصديق"،لذلك فإن"الوسائل الحجاجية الموجودة في بعض الأحاديث ليس بغاية الإقناع، الذي هو غاية حجاجية، ولكنها بغرض التمكين الذي هو غاية تعليمية"[1]

– فعلى أي أساس يقوم التواصل الحجاجي في الحديث النبوي الشريف ؟

1/2– أسس التواصل الحجاجي:

1. ا مفهوم التواصل:

تتصف كلمة التواصل، كغيرها ، بالغموض والتداخل مع مصطلحات أخرى، ولكن رغم ذلك سنحاول اقتراح بعض التعاريف التي وردت في معاجم اللغة، وبعض التعاريف الاصطلاحية.

ففي لسان العرب جاء الوصل بمعنى الإبلاغ:" **وَصَلَ وصلت الشيء وَصْلاً وَصِيلَةً، والوصل ضد الهجران...واتصل الشيء بالشيء، لم يتقطع، ووصل الشيء إلى الشيء وُصُولاً، وتوصل إليه، انتهى إليه،وبلغه،ووصله إليه وأوصله، أنهاه إليه وأبلغه إياه**"[2]،وجاء في القاموس المحيط:"**وَصَلَ الشيء بالشيء وَصْلاً وَصِلَةً (بالكسر، والضم، ووَصَّلَهُ لِأُمِهِ، ووصلك الله بالكسر لغة– الشيء–وإليه وصولاً وَوَصْلَةً وصِلَةً، بلغه، وانتهى إليه، وَأَوْصَلَهُ، وَاتَّصَلَ، لم ينقطع، وَالوُصْلَةُ (بالضم): الاتصال، وكل ما اتصل**

[1]– ينظر : عيد بلبع، السياق وتوجيه دلالة النص، ص 8

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (و ص ل)

شيء فما بينهما وَصْلَةً..." [1]، وبهذا المغنى الوصل هو مسند ضد الانقطاع، والانقطاع، مما يدل على أن التواصل يعني الربط بين طرفين.

أما لو بحثنا عن هذا المفهوم في تراثنا العربي، فنجد أن العرب قد ركزوا في تعريفهم اللغة، والبيان على خاصية التواصل إذ يغرف ابن جني اللغة:**"أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"**[2]، وابن سنان الجفاجي انحصرت وظيفة اللغة عنده، على حساب خاصية التواصل حين حدد شروط، الفصاحة والبلاغة:**"ومن شروط الفصاحة، والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهرا جليا، لا يحتاج إلى فكر في استخراجه، وتأمل لفهمه(...) والدليل على صحة ما ذهبنا إليه)(...) أن الكلام غير مقصود في نفسه، وإنما احتيج لتعبير الناس عن أعراضهم، ويفهموا المعاني التي في أنفسهم"**[3]، وهنا إشارة أن التواصل هو توجيه رسالة من المتكلم إلى السامع، فالتواصل عبارة عن:**"عملية نقل معلومات من متكلم باعتباره مصدر المعلومات، إلى مخاطب باعتباره هدفا لعملية التواصلية، وهذا يعني أن التواصل عبارة عن صيرورة تبادل أدلة بين ذات مرسلة وذات مستقبلة حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى إلى الذات الثانية، وتقتضي هذه العملية جوابا صريحا أو ضمنيا"** [4]،وهذا ما ركزت عليه معاجم اللسانيات كمعجم:

---

[1] – فيروز أبادي، القاموس المحيط.(و ص ل)
[2] – أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ص33.
[3] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص221،220.
[4] – عمر أوكان، اللسانيات والتواصل، مجلة الفكر، مجلة الفكر ونقد ، عدد 36، سنة2004، ص130.

- **جون ديبوا :" التواصل هو التبادل الفظي بين متكلم ومخاطب، ومستمع يلتمس منه الإنصات لما يقوله، أو الإجابة الصريحة، أو الضمنية بحسب نوعية الملفوظ (L'énoncé)، وعليه فالتواصل بين ذاتي (intersubjective)، إلا أنم ما ينبغي التنبيه إليه أن عملية التواصل تتم عبر علامات لفظية(verbal)، أو غير لفظية(No verbal)شريطة أن تكون هذه العلامات حاملة لدلالة معينة تمنحها إياها المؤسسة الاجتماعية وبذلك فالتواصل يعني عملية إرسال أو استقبال رسالة مع إعطاء دلالة(signification)، للعلامات التي يرسلها شخص ما"[1]**

كما حدد علماء العصر الحديث عناصر العملية التواصلية، بالإضافة إلى إثارة جملة من القضايا ذات الصلة باستعمال اللغة وفهمها، وتأويلها، وفي هذا الصدد ستتوقف عند جهود عالم اللسانيات"دوسوسير" الذي تحدث عن دائرة التواصل البشري، وأقر أن أساسها، يعتمد تواصلا رمزيا **condique** (**communication**) يقوم على التأليف بين دال ومدلول، لإنتاج الدلالة أي تأليف صورة سمعية ومفهوم على نحو ما نوضح:[2]

[1] – حسن بدوح، المحاورة، مقاربة تداولية، ص21.
[2] – ينظر: التداولية أصولها وإمتداداتها (مرجع سابق)، ص56.

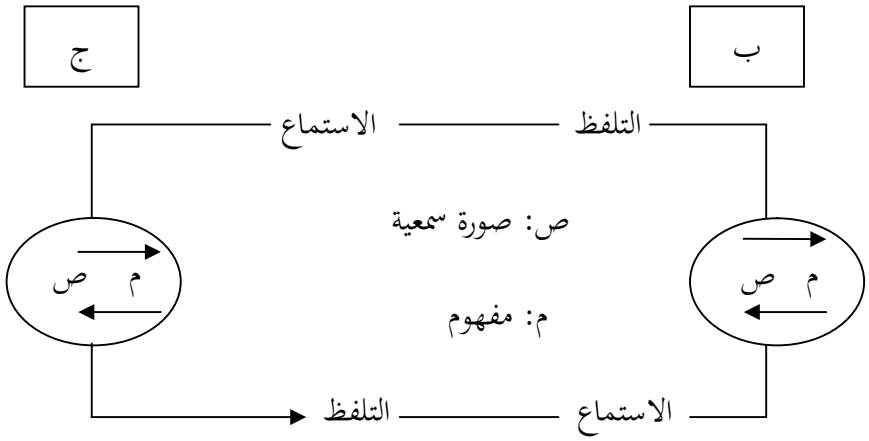

ب وج شخصان يتحاوران

وعلى هذا النحو نفسه، سعى "كلود شانون"(Claud Channon)، ووارن ويقر (Warren Weaver)، نحو تسليط الضوء على مفهوم التواصل الآلي، فنشرا سنة (1948) نظرية رياضية للتواصل... إذ أن نجاح عملية التواصل تضافر عدة مكونات مترابطة، حيث ينطلق الخبر من مصدر الإرسال يعمل فيه إثبات على تسنين(Codage)، رسالة ما ينقلها عبر وسيط، مادي معين (قناة) إلى المتلقي الذي يتلقى الرسالة، ويفلق سننها(Décodage) بناءا على سنن مشترك بين الطرفين.[1]

أما جاكيسون، فقد قسم التواصل إلى ستة عناصر وكل واحدة من هذه العناصر وظيفة مختلفة وهو على شكل الخطاطة الآتية:[2]

[1]– المرجع السابق: ص 56

[2] – أ.مولز، وك زيلتمان، في التداولية والتواصل، ت: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2014، ص41.

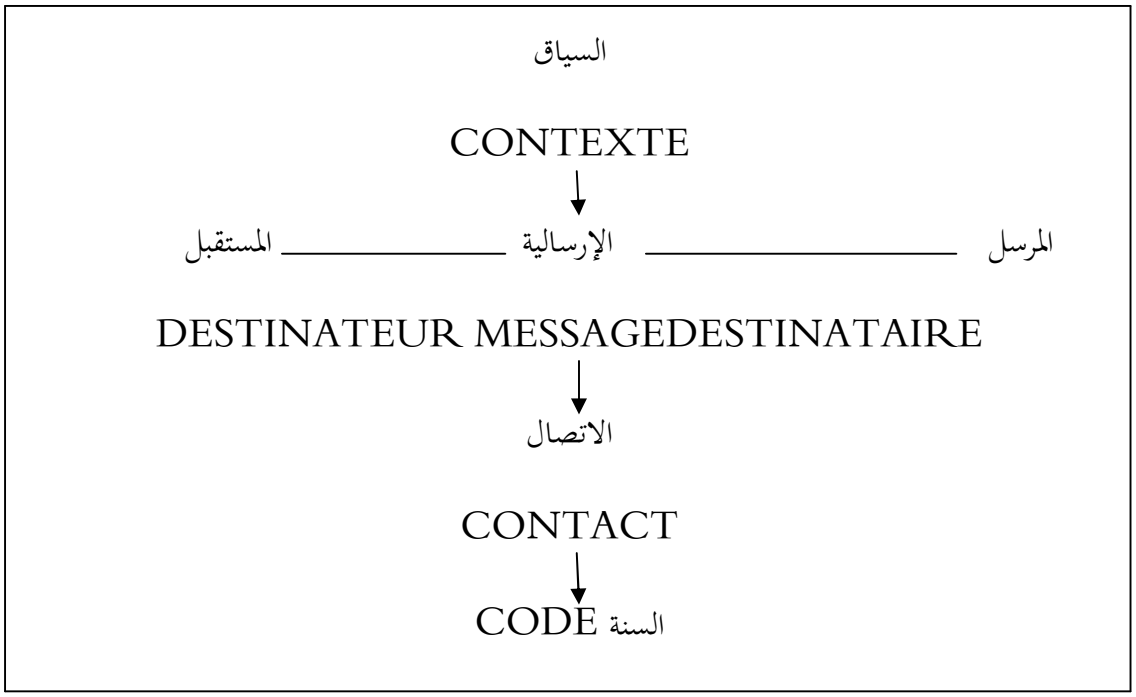

عناصر التواصل عند جاكسون

كما قسم جاكسون وظائف اللغة إلى ستة خانات:[1]

مرجعية

(السياق)

انفعالية ..... شعرية ..... إفهامية (المتلقي)

(المتكلم) (شعري)

لغوية

(أداة الاتصال)

ميتا لغوية

(السنة)

[1]– حمدان سليم، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، (مذكرة ماجستير)، إشراف محمد بوعمامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها (جامعة الحاج لخظر)، باتنة، 2008-2009، ص12.

فالانفعال مرتبط بالمتكلم، أما المتلقي فقد يكون عرضته، للزجر والأمر والنهي، والتوجيه (الوظيفة الافهامية)، أما الشعري فمثواه الإرسالية، ويتحدد المرجع من خلال الإحالة على (السياق)، ويرتبط السنن بالغة الواصفة (الميتا لغوية).

2/2- التواصل من منظور التداولية:

عملت التداولية على تغيير الملامح العامة لطريقة فهم الملفوظات، في التواصل والتفاعل البشري، من خلال:**"تجاوز التصور الثنائي لمفهوم العلامة اللسانية"** [1]كما قدمه "دوسوسير" والابتعاد عن الطابع الخطي لنظرية التواصل لتؤكد على **"النسق اللغوي الذي يعتمد بالأساس على السياق، بل إن فهم المعنى، لا يعتمد فقط على البنية التركيبية والصوتية، أو الدلالية للملفوظات، وإنما يقتضي مجمل المؤشرات المحيطة بعملية التواصل من زمان ومكان التواصل، ونوايا المتكلم، والاقتضاء والتضمين"**[2]، كما ترى الدراسات التداولية بأن التواصل يقف عند حدود العلامات اللغوية وغير اللغوية من أجل نقل المعلومات، **"بل إن الإنسان يوظف الرموز والإشارات والعلامات اللغوية، والغير اللغوية من أجل التأثير في الآخرين"**[3]، وهنا تظهر وظيفة أخرى للتواصل وهي الوظيفة الحجاجية.

[1] – ينظر: التداولية أصولها وامتداداتها، ص56.
[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص57.
[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص57.

3/2- التواصل الحجاجي:

التواصل الحجاجي، يعتمد- بالأساس- على المرسل، الذي يستعمل كل الوسائل من أجل تحقيق التواصل، وبحسب بول غرايس، وديفيد لويس:"**إن التواصل إنتاج المعطيات، وتأويلها، فالتواصل يضع طرفين في معالجة المعلومة، لذلك يسعى أحيانا بالمنوال الاستدلالي**"[1]، ويجيب فليب برتون:"**على السؤال، متى مارس الإنسان الحجاج؟ الجواب:منذ أن تواصل**"، أو بالأخرى منذ كانت له أراء ومعتقدات وقيم يحاول أن يتقاسمها مع الآخر أما عن كيفية التوصيل فيتم:"**عن طريق الفعاليات التي في اللغة**"[2]

وبالتالي يختلف التواصل الحجاجي، عن التوصيل الأول لجاكسون الذي يكون في حالة توصيل الأخبار، أما التوصيل الحجاجي :"**يكون المرسل إليه مشاركا للرأي متأثرا فيه**"[3]، وهذا حسب رأي بيرلمان يرى"**بأن اللغة ليست أداة توصيل، وتخاطب، فحسب، وإنما أداة تفاعل بين المتعارفين، وأن هذا البعد التداولي للغة، يستحضر بعدا حجاجيا لفهم الكثير من الأنشطة اللغوية التي تتضمن قضية ما يكون الهدف لتأسيس بناء فكري، عميق تندمج فيه أبعاد المتكلم والمستمع، والمقام**"[4]

[1] – ينظر: أسلوبية الحجاج البلاغي والتداولي، ص60.
[2] – ينظر: أسلوبية الحجاج البلاغي والتداولي، ص 60.
[3] –المرجع السابق،ص 60.
[4] – ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مرجع سابق، ص60.

كما ظهر على يد بروتون ما يسمى بالمثلث الحجاجي التواصلي كما هو ممثل:[1]

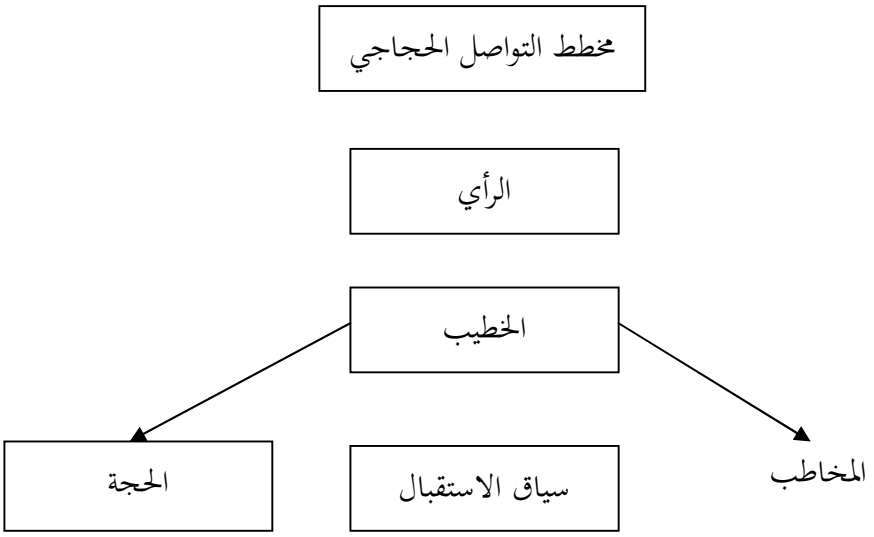

(المثلث التواصلي الحجاجي عند بروتون)

انطلاقا من هذا المخطط تتضح لنا عناصر التواصل الحجاجي وهي:طرفي الخطاب(المخاطب والمخاطب) يتبدلان الرأي عن طريق الحجة في سياق معين، ولهذا فإن الخطاب نص حجاجي عن الخطابات الأخرى بكونه له سماته الخاصة، وظوابطه

[1] - المرجع السابق، ص: 60

3- سمات الخطاب النص الحجاجي:

الخطاب الحجاجي يختلف عن الخطابات الأخرى، بكونه:"**مبينا وموجها وهادفا يبنى بناءا استدلاليا، يتم فيه اللجوء إلى الحجة، والاستدلال والمنطق والعقل، وموجها مسبقا بظروف تداولية، تدعوا إليها إكراهات قولية أو اجتماعية، أو ثقافية، أو علمية أو عملية، أو سياسية، تتطلب الدفاع عن الرأي والانتصار لفكرة، وتتطلب نقاشا حجاجيا يلامس الحياة الاجتماعية، بهدف تعديل فكرة، أو نقل أطروحة أو جلب اعتقاد أو دفع انتقاد**"[1]

وعليه فالنص الحجاجي:"**هو خطاب تواصلي لغوي، له بنية غرض تدخل فيها مجموعة من العوامل تحدد بعدها الحجاجي في الخطاب، لذا فهذه العوامل لا تفرض بالقوة والإكراه، بل عن طريق تقريب أطروحات المرسل إلى المتلقي، ويتم ذلك عن طريق كفاية المرسل وقدرته على التأثير**"[2] ومن هنا يمكن تقسيم الخطاب الحجاجي إلى:[3]

3/أ- سمات النص الحجاجي: النص الحجاجي يتسم ببعض السمات حسب (رونو) تندرج كالآتي:

✓**القصد المعلن**: أي إحداث أثر ما في المتلقي، وقناعه بفكرة.

✓**التناغم**: وهو ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة، والانفعال وتكون له معرفة (نفسية بالمتلقي وقدراته)

✓الاستدلال: النص الحجاجي قائم على البرهنة.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 61.
[2] – المرجع السابق، ص 61.
[3] – المرجع نفسه، ص 61.

✓البرهنة: وإليه ترد الأمثلة والحجج وكل آليات الإقناع.

3/ب – ضوابط الخطاب الحجاجي:

✓أن يكون الحجاج ضمن إطار ثابت (مثل الثوابت الدينية، أو العرقية العلمية) فليس كل شيء يقبل الحجاج.

✓أن يكون دلالة الألفاظ محددة والمرجع الذي يحيل إليه محددا بيد أن تفاوت التأويل،يكسب الخطاب ثراءا ولكنه لا يكسب الدقة في النهاية.

✓ألا يقع المرسل في التناقض في قوله أو فعله، ويجب أن يكون الحجاج موافقا لما يقبله الفعل.

✓أن يكون الحجاج جامعا مشتركا بين المتخاطبين لكي يحصل توافق بينهما.[1]

الحديث النبوي الشريف خطاب، لأنه كلام منطوق صادر عن النبي ﷺ، إلى المؤمنين في مقام معين هذا الخطاب ذو غاية تبليغية تعليمية، تهدف إلى تمكين حقائق معينة في نفوس وعقول المتلقين، مما يجعل منه ذو خصوصية وتفردية عن باقي الخطابات الأخرى.

تعتمد هذه الغاية التعليمية، على الأبعاد السياقية، مما يجعل منه خطابا تداوليا–أيضا– باعتبار أن التداولية تدرس اللغة في الاستعمال، هذا الاستعمال الذي يقوم على التواصل، والتفاعل. كما يمثل الحديث النبوي الشريف نموذجا خاصا في التواصل كونه يجمع بين رشاقة الأسلوب، وتمكين مقتضى القول البلاغة النبوية تجمع بين الغاية الامتاعية، والغاية الاقناعية، مما يجعل منه خطابا حجاجيا، ولكن حجاج يحكمه السياق هذا الأخير الذي يتحكم في طرفي الخطاب، وليس حجاج هدفه الإقحام والمخاصمة، بل

[1]– ينظر: ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص.266-273

ما تقتضيه الغاية التعليمية، كما تأتي الصياغة اللغوية والبلاغية لتكمل تحقيق هذه الغاية ، ومن هنا يطرح السؤال مجددا.

كيف يمكن للسياق أن يحقق الغاية الحجاجية في الحديث النبوي الشريف؟

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الحديث النبوي الشريف تواصل في سياق

المبحث الأول : السياق المقامي الخارجي للحديث النبوي الشريف .

1. حال المتكلم ودورها في إنجاح الخطاب الإقناعي

2. مراعاة حال المخاطب ودورها الحجاجي.

المبحث الثاني : السياق المقالي اللغوي للحديث النبوي الشريف.

1. الحجاج على مستوى الكلمة.

2. الحجاج على مستوى الجملة

التداولية باعتبارها حقلا لغويا .يهتم بالبعد الإستعمالي، والانجازي للغة وبكل ما يحيط بالعملية التواصلية بين المتكلم والمستمع.بالإضافة إلى الكيفية التي تم بها التكلم والاستقبال، فإنها تعتبر-أيضا- أن هذه الممارسة منتسبة، سياقية، مظروفة، فهي تضع محط اهتمامها، النص الأدبي، بوصفه حقيقة متعددة الوجوه لها أفاق زماكانية، ثقافية، واجتماعية، وحتى نفسية، لا بد أن تقف عندها المقاربة التداولية للخطاب فالأبنية اللغوية ليست كفيلة وحدها لتفسير المعنى- كما ادعت البنيوية- وإنما تستدعي مكونات أخرى خارجية، وبهذا تكون التداولية، قد أعادت الاعتبار إلى السياق، والمتكلم، والمخاطب.

لذلك سنسعى- من خلال هذا الفصل- لمقاربة الحديث النبوي الشريف مقاربة تداولية، من خلال نظرية السياق*، كونه خطاب تتعالق فيه بنيتين أساسيتين، والتي من خلالها يتحقق الفعل التواصلي الخالص-البنية الخارجية أو المقام- كما يسمى أحيانا- و البنية الداخلية (النص)، فالأولى تتجلى في الظروف الخارجية وما تحتويه من عوامل(ثقافية، واجتماعية، ونفسية...)، والثانية كامنة في تعالق البنى الصوتية والصرفية، والتركيبية للغة،وعليه ستركز دراستنا هذه على:: تبيان مستويات السياق في الحديث النبوي الشريف.بنوعيه المقامي، واللغوي، ودوره في تحقيق مقاصده، والكشف عن المعنى وهو الهدف الأسمى من المقاربة التداولية.، وتبيان دور السياق في تحقيق الغاية الحجاجية الاقناعية(باعتبار أن الحديث النبوي الشريف خطاب تواصلي، ونتاج لسياق معين هدفه إيصال رسالة محددة في ذهن المتلقي) "الذي يؤمن به نبيا ورسولا"

* - وذلك بوصفه نظرية في المعنى، لا سيما وقد أصبح" تاسياق" يدرس في عصرنا الحديث على مستوى نظرية دلالية متكاملة، للمزيد من التفاصيل ينظر:د، نجم الدين قادر الزنكي، نظرية السياق: دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2006، ص78.

- فكيف يمكن للسياق أن يكون آلية تمثل بعدا تداوليا حجاجيا؟

المبحث الأول:

مستويات السياق المقامي Contexte De Sitution

نورد بداية لتعاريف التي ساقها الدارسون لهذه النظرية، والمصطلح، وإذ كان هناك اختلافا في تحديد ماهية "السياق" إلا أننا سنحاول- التطرق له باختصار ، والسياق مأخوذ من:"**(سَاقَ، يَسُوقُ، سَوْقاً– سِيَاقًا) نظير(قَامَ، يَقُومُ)وأصْلُ السِيَاقِ السِّوَاقُ، قُلِبَتِ الوَاوُ مِنْهُ أَلِفًا،لِسُكُونِهَا، وكَسْرِ ما قَبْلَهَا، وهو السين ويأتي المصدر الميمي منه،على صيغة(مَسَاقَ) "**[1]

وبالنظر إلى المعنى الذي ذكره ابن منظور في لسان العرب، فأننا نجد معناه لا يخرج عن معنى (التقديم والإيراد، والمنح، والخروج، لما سمى انتزاع الروح سياقا فيقول:"**سَاقَ الإِبِلَ وغيرها يسوقها، سَوْقًا، وسِيَاقًا وهو سائق، وسَوَاقْ، والسِيَاقُ المَهْرُ،وسَاقَ بنفسه سِيَاقًا نَزَعَ بها عِنْدَ المَوْتِ،ويقال فلان في السياق أي: فيالنزع أثناء الموت..."**[2]

وقد نحت القواميس الغربية، في تحديدها لمعنى السياق، منحنى يبدو أكثر دقة، وهو منحى يركز على مستويات السياق ومن ذلك نجد قاموس جون ديبوا (J.Dubois)، الذي يحدد معناه على أنه المحيط(**L'environnement**)وهو:"**مجموع الشروط الاجتماعية، التي تؤخذ بعين الاعتبار**

[1]– نجم الدين الزنكي، نظرية السياق، دراسة أصولية،ص33.
[2]– ابن منظور، لسان العرب (مادة س و ق).

لدراسة العلاقات القائمة بين السلوك الاجتماعي، واستعمال اللغة(السلوك اللساني)، وغالبا ما تحدد هذه العلاقة بالسياق الاجتماعي، لاستعمال اللغة، وهي مجموع المعطيات المشتركة بين المرسل والمتلقي..."[1]

أما مصطلح السياق (Context)؛ فهو يتكون من مقطعين (Text) و(Con)؛ أي، "مع النسيج" فاستعمل الأول ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل بمعنى النص[2] أي:" **تلك المجموعات من الكلمات المتراصة، المكتوبة أو المسموعة، إضافة إلى معنى جديد متمثل فيما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية، وغير لغوية"**[3]

والسياق من بين المصطلحات العصية على التحديد الدقيق، في الدراسات اللغوية الحديثة، وهذا راجع إلى الدراسات التي حاولت ان تربط هذا التحديد بدراسة المعنى، وإظهار وظائفه، وعناصرهه. الامر الذي حاول إثباته مُحَّد حبلص في قوله :"**إذ كنا نشعر بالصعوبة الواضحة، في تجلية المقصود بالسياق بوصفه مصطلحا، فإن مرجع هذه الصعوبة– في نظري– هو محاولة العثور على تعريف المصطلح من ذلك النوع الجامع المانع...فسوف أرى وجهتي شطر ناحية أخرى لعلها أجري من تجلية المقصود بالسياق من محاولة، البحث عن مثل هذا التعريف العصي، أعني بذلك صرف الجهد في التعريف على**

---

[1] - J.Dubois,Dictionnaire de L'inguistique, paris,1999,p.p120,121.

[2] – أحمد مصطفى الأسطل، أثر السياق في توجيه شروح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني(رسالة ماجيستر)، إشراف فوزي إبراهيم موسى، كلية الآداب، في الجامعة الإسلامية (غزة)،1432هـ-2011، ص28.

[3] – مُحَّد يوسف ملص،البحث الدلالي، عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط1991،1،ص28.

خصائص السياق وفهم عناصره، وبيان دوره في تحديد المعنى"[1]

وبالتالي لا يمكننا أن نحدد تعريفا جامعا مانعا لمصطلح السياق في هذه الدراسة، ولا نريد أن نسهب القول في ذلك، إلا أننا سنتطرق إلى بعض التعاريف الاصطلاحية في علم اللغة الحديث باعتباره:" :"**مجموع الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين داخل سلسلة الخطاب وتؤثر فيه**"[2] فهو الاطار العام الذي تنتظم فيه تنتظم عناصر النص ووحداته اللغوية، والجمل فيما بينها، فلا يفهم معنى الكلمة أو جملة، إلا بوصلها بالتي قبلها، أو بالتي بعدها داخل إطار السياق.

كما ان هناك سياقان يتحكمان في توجيه دلالة النصوص، وهما السياق اللغوي، والسياق المقامي الذي نحن بإيزائه في هذا المبحث. و يطلق هذا المصطلح على الظروف المحيطة بالحدث الكلامي؛أي الحال،والموقف الذي تم التحدث فيه .

[1]– عبد الرحمن بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني، مجلة الإحياء، المغرب، غ(25)، 1428هـ-2007م، ص73.
[2]– ينظر: أحمد مصطفى (الأسطل) أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث النبوية، ص44.

وإذا عدنا إلى نشأة هذه النظرية (نظرية سياق الحال)، فنجد أن أصل هذه الكلمة،وكما يشير المعجم الأول إلى أن(ج.س كاتفورد J.C catford) استخدم مصطلح(**Kotext**) بحذف الصوت(N) للإشارةبه إلى سياق الحال، وكان ذلك في كتابه[1](**Linguistic Theory of Tranclation**)

أما الجزء الثاني من الكلمة(**Situation**)فيعني: (الموضع) أو(المكان)؛ حسب المعجم الاشتقاقي للإنجليزية؛ كما يشير إلى أن (**Situate**)تعود إلى الكلمة اللاتينية [2](**Siture**)وعليه فإن معنى هذا المصطلح في المعاجم الغربية يطلق على الموضع والمكان، والحال.

اما عن أصل نشأة هذه النظرية، فإنها تعود إلى الأنثروبولوجيين؛ وبالضبط إلى مقال (أ.م هوكارت- AM.Hocart)، في مجلة علم النفس البريطانية سنة(1912)؛ وهو الأمر الذي ذكره" عبده الراجحي"أن: **"نظرية السياق، إنما ترجع بعض ملامحها إلى لغوين القرن التاسع عشر"**[3]كما عرض (فيجذر-wegener) لما اطلق عليه بنظرية الموقف(Situation Theoric).

لكن معالمها الرئيسية نجدها منبثقة بصورة واضحة في أبحاث العالم (مالينوفسكي- Malinowski) وخصوصا في بحثه المعنون ب "**The Problem of Meagning in Primitive Langioges**"، ومعناه:"مشكلة المعنى في اللغات البدائية"[4]

---

[1]– فريد حوض حيدر، فصول علم الدلالة،مكتبة الآداب، القاهرة، ط3،2011، ص122.
[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 122.
[3]– نفس المرجع، ص123.
[4] – تامرجع السابق، ص 123.

وقد لجأ إلى هذا المصطلح، ليشير إلى الظروف المحيطة بالكلام، التي تساعد على فهمه فيقول :"**الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأيناه في السياق الذي استخدم فيه؛ وأن اللغات الحية،يجب ألا تعامل معاملة اللغات الميتة، تنزع منه سياق حال، بل ينظر إليها كما استخدمها الأفراد للصيد، أو الحرث أو البحث عن السمك**"[1]، فمن خلال زعمه هذا يبين دور السياق في تبيان المعنى، كما يقصد به أنه يتجاوز اللغة إلى الثقافة والبيئة، وغيرها من العناصر اللغوية الميتة؛ وقصد بهذا المصطلح:"**الوقوف على الجانب اللغوي الحي، بمعنى دراسة اللغة عن طريق المشاهدة، والملاحظة للكلام المنطوق في الموقف الفعلي، إذ معنى الكلمات متأصل في كفاءتها العملية**"[2]

ليأتي بعده"فيرث"، ويتأثر بأفكاره حول سياق الحال، فجعل منها التصور الأساسي في علم الدلالة، بل جعل مصطلح الدلالة مرادفا للدراسة السياقية؛ كما يعني عنده:"**جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحال الكلامية**"[3]، ومن هذه العناصر:[4]

- شخصية المتكلم، وتكوينها الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام، ومدى مشاركتهمفيه.
- العوامل والظواهر الاجتماعية، ذات العلاقة باللغة، وبالسلوك اللغوي، كحالة الجو، والوضع السياسي.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 123.
[2]– سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي: مقاربة تداولية(أطروحة دكتوراه)، إشراف: أحمد عزوز، جامعة وهران، 2011 2012، ص27.
[3]– فريد عوض حيدر، فصول علم الدلالة، ص124.
[4]– المرجع نفسه، ص 124.

- أثر الحدث الكلامي في المشاركين.

ولو عدنا إلى تراثنا اللغوي والبلاغي، سنجد أن العرب اهتموا كثيرا وكما -ذكرنا سابقا - بـ (مقتضى الحال)، وهي نقطة مهمة تحسب لهذا التراث الغني، والتي استفادت منها النظريات العربية الحديثة؛ فعرفوا الحال على أنها:"**الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص؛ أي الداعي إلى أن يعتبر من الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية، هي المسماة بمقتضى الحال**"[1]ومن الواضح الجلي، أن مصطلح الحال، ارتبط-عندهم- بمفهوم البلاغة وعلم المعاني، على رغم من تداخل مصطلح الحال مع مصطلحي (الموقف والمقام)، اذ نجد مقولة بشر بن المعتمر، اشتملت على هذين المصطلحين في قوله :" **وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها؛ وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما؛ حتى يقيم أقدار الكلام، على أقدار المعاني، ويقيم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات**"[2]. بيد أن "الحال" ارتبطت مع مفهوم البلاغة وخصوصا في التعريف الذائع الذي وضعه لها القزويني على أنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته كما ارتبطت مع مفهوم علم المعاني، حين عرفه على أنه "**علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال**"[3]

[1]- التهناوبي، كشاف، اصطلاحات الفنون، ج1، ص125.
[2]- صحيفة بشر بن المعتمر من كتاب البيان والتبيين الحفظ، ج1، ص135.
[3]- القزويني، الإيضاح (مصدر سابق)، ص9-25.

كما صرح "السكاكي" في كتابه:" مفتاح العلوم "بفكرة الحال. حين عرف علم المعاني على أنه:" **تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره**"[1]

أما عند اللغويين المحدثين نجد أن فكرة "الحال"، و"الموقف" قد أثارت جدلا واسعا، فهناك من يفرق بينهما، ونذكر في هذا الخصوص تمام حسان الذي يرى أن:"**المقامات اجتماعية، والمواقف فردية**"؛ كما يفرق بين المقام ومقتض الحال بإشارته إلى أن:" **مجموع الأشخاص، المشاركين في المقال إيجابا وسلبا؛ ثم العلاقات الاجتماعية، والظروف المختلفة في نطاق الزمان والمكان هو ما اسماه المقام وهو بهذا المعنى يختلف بعض الاختلاف عن فهم الأولين الذين رأوه حالا ثابتة، ثم جعلوا البلاغة مراعاة مقتضى الحال**"[2]

و نلحظ على عكسه "مُحَّد العمري"، الذي جمع بين المصطلحين (المقام والحال) في كتابه:"بلاغة الخطاب الإقناعي"، فجعلهما عنوانا للعلاقة بين "الخطيب"، والمستمع، [3] ك فالبلاغيون العرب، وإن لم يهتموا كثيرا بالدراسة النفسية والاجتماعية للمرسل والمتلقي، إلا أنهم حاولوا أن يدرجوا تحت عنوان المقام والحال ، ملاحظات كثيرة، والتي ترتبط بالخطيب وما يجب أن يكون عليه، أو يراعيه في حال مستمعيه.

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص121.
[2] – تمام حسان، اللغة العربية، معناها، ومبناها، الدار البيضاء، ص341-342.
[3] – مُحَّد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص18.

والمقام عام،والحال خاصة في رأي "عيد بلبع"، والمقام في-رأيه- يمكن تحديده نظريا؛ كما يمكن تصنيف المقامات (مقام الإطناب، مقام الإيجاز، مقام التعريف،...)، أما خصوصية الحال تتعلق بالملابسات الخاصة لكل خطاب؛ ولمتغيرة مع تغير المواقف، كما أن الحال تجمع جوانب السياق الخارجي للنص،ووضع المتلقي، وما يتعلق به من مكانة، وثقافة إلى جانب المقام الاجتماعي، والظروف والملابسات الخارجية أساسا لإنشاء القول وتأويله"[1]

هذه بعض الرؤى التي تناولت فكرة" سياق الحال (الموقف)، المقام" بالنقد والتحليل، الأمر الذي جعلنا نعنون مبحثنا هذا بـ"السياق الخارجي" منطلقين من فكرة عيد بلبع، والتي أراها مناسبة لهذه الدراسة حيث ميز بين المقام، على أنه عام وهو ما ينطبق مع المقام التعليمي للحديث النبوي الشريف، والحال التي تضم كل ما يحيط بالنص من عناصر خارجية، انطلاقا المتكلم، والمتلقي، ووضعه الثقافي والاجتماعي، ومجمل الظروف والملابسات، كما اننا استطعنا من خلال عرضنا لهذه الآراء في الدراسات العربية والغربية أن نحدد عناصر سياق الخارجي وهي(المتكلم، المتلقي، الوضع السسيوثقافي، والنفسي، بالإضافة إلى الإطار الزمكاني...)، والتي ستساعدنا في تحليل نماذج تطبيقية في الحديث النبوي الشريف، مركزين على دورها في إنتاج الخطاب الإقناعي الحجاجي.

- فكيف تساهم عناصر السياق الخارجي للحديث النبوي الشريف في العملية الحجاجية؟

[1]– عيد بلبع، السياق وتوجيه دلالة النص، ص189.

1. حال المتكلم ودورها في انجاح الخطاب الإقناعي (الرسول ﷺ):

المتكلم هو العنصر الأساسي في الموقف الكلامي، كونه المفعل للسياق وأدواته، وإجراءاته، ويتجلى ذلك من خلال (شخصيته، وثقافته، وصفاته، الاجتماعية)؛ إذ يقول ابن قتيبة:" **فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما، في نكاح، أو حمالة أو تخصيص، أو صلح، أو ما أشبه، ذلك لم يأت به من واد واحد يُفْتَنُ، فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد ويخفي بعض معانيه، حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ويشير إلى شيء، ويكني عن شيء، وتكون عنايته، بالكلام حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحشد وبلاغة المقام**"[1] فمعرفة المتكلم، وعاداته الكلامية، تسهم كثيرا في فهم خطابه، ومقصده، الجانب الذي ركز عليه ابن تميمة – ايضا – حين قال:"**والحال حال المتكلم، والمستمع لابد في اعتباره؛ في جميع الكلام فإنه إذا عرف المتكلم فهم من معنى كلامه ما لم يفهم(...) لأنه بذلك يعرف عاداته في خطابه واللفظ؛ إنما يدل إذا عرف لغة المتكلم التي بها يتكلم، وهي عاداته، وعرفه التي يعتادها في خطابه**"[2]

والخطاب باعتباره فعلا لغويا يقتضي:"**أن يدرك الخطيب،أو الشاعر،أن ما يخضع للتقييم،والحكم النقديين في بعض الأحيان، ليس هو النص الذي أنتجه الخطيب، أو الشاعر، بل هو انجازه، وطرق تدبيره للخطاب، باعتباره ممارسة أو عملا إجرائيا، أخذا بعين الاعتبار، الخصائص الثقافية والنفسية والاجتماعية للمخاطبين**"[3]وحال المتكلم هي من بين استراتيجيات الإقناع الحجاجي، وذلك من أجل

---

[1]– ابن قتيبة، تأويل شكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية ،ط 2 ،2007 ، ص17.
[2]– نجم الدين، قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 ،2006، ص397.
[3]– ينظر: حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص130.

لفت الانتباه، وشد الأنظار إليه، وهو السؤال الذي ينبغي أن يشغل بال كل متكلم بليغ، وهو كيف يتدبر ممارسته الخطابية بالشكل الذي يجعله يشد الأنظار ويحافظ على الانتباه، وينجح في التأثير والإقناع والسؤال كيف؟ هاهنا يجعلنا نقف على كل الكفايات التي يقتضيها الخطاب الاقناعي، الشفوي أساسا في المتكلم البليغ، وقد قسمها حسن المودن في كتابه، بلاغة الخطاب الاقناعي إلى:[1]

أ–كفايات الإنجاز:تشمل مختلف الكفايات الجسدية، والتي يتطلبها الخطاب أمام السامع، مشاهد في زمان، ومكان محدودين.

ب–كفايات الإنتاج: تشمل الكفاية الثقافية، والتداولية، والنفسية، والانفعالية كما يجعلنا نقف عند كيفية مساهمة هذه الكفايات في عملية الإقناع؟

ومقامات النبي ﷺ، تعددت واختلفت، حسب تصرفات النبي ﷺ؛ والتي برزت في قول شهاب الدين القرافي في كتابه "أنوار البروق في أنواع الفروق" وكتابه"الأحكام التي تميز الفتاوي على الأحكام وتصرفات القاضي والإمام"، ومما ذكره القرافي:"**اعلم أن الرسول ﷺ، إمام الأئمة، وقاضي القضاة، وعالم العلماء فجميع المناصب الدينية، فوضها الله إله في رسالته، وهو أعظم من كل من تولى، منصبا منها، في ذلك المنصب إلى يوم القيامة، فما من تصرف ديني، إلا وهو متصف به في أعلى رتبة، غير أن غالب تصرفه ﷺ بالتبليغ لأن وصف للرسالة غالبا عليه، ثم تقع تصرفاته ﷺ منها، ما يكون بالتبليغ والفتوى**[2]

[1]– المرجع السابق، ص137.
[2]– ينظر: القرافي شهاب الدين، أنوار البروق في أنواع الفروق، عالم الكتب،ص221/1.

إجماعا ومنها ما يجمع للناس على أنه بالقضاء، ومنها ما يجمع الناس على أنه بالإمامة ومنها ما يختلف العلماء فيه، لتردده بين رتبتين فصاعدا" [1]

ووردت تصرفات النبي ﷺ في كتاب "الطاهر بن عاشور"، والتي أوصلها إلى اثنين عشر حالا وهي:"**التشريع، الفتوى، القضاء، الإمارة، الهدى، الصلح، الإشارة على المستشير، النصيحة وتكميل النفوس، وتعليم الحقائق العالية، والتأديب، والتجرد عن الإرشاد"**[2]

وقد عد علماء الأصول والمقاصد، الالتفات إلى الوصف الذي صدر عنه ﷺ في أقواله وأفعاله، ضروريا في فهم مساق خطاباته، ومعرفة ما هو منها تشريع دائم، وما هو منها تشريع مقيد بمصلحة أو عرف، وما هو منها سياسة، وتصرف بمقتضى الإمامة والرسالة والقضاء، وما هو منها تصرف بشري أتاه بداعي الطبع،والفطرة. فبإدراك مقامه ﷺ) في صدور الخطاب ترتفع عنه الاحتمالات اللغوية، والشرعية التي تعرض لدلالات الألفاظ، ويتمكن الفقيه من معرفة العلة التي قصدها حتى ينو طبها أحكام الأمور التي لم ينص عليها؛ لذا فإن التطلع إلى معرفة مقاصد خطابات الرسول(ﷺ) القولية والفعلية يستلزم تعيين الصفة التي صدر عنها ذلك القول أو الفعل[3] ، ويمكن تقسيم هذه المقامات النبوية إلى عدة أقسام:[4]

---

[1]- ينظر : المرجع السابق، ص: 1-221

[2] – الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد بن الحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط3، (2000)،ص99،3.

[3] – كريم الزنكي، نظرية السياق، دراسة أصولية، ص397.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص397- 412.

القسم الأول: مقام الافتاء ، وتبليغ الرسالة، ومقام القضاء، ومقام الإمامة والإمارة.

1– مقام الافتاء وتبليغ الرسالة: فالرسول ﷺ في هذا المقام مبلغ عن الله تعالى شرعه وناقل عنه دينه، وهذا المقام هو أغلب أحوال النبي(ﷺ)، إذ قال الله تعالى فيه:**{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}**[1] **آل عمران:144**،وحال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ذلك في خطبة حجة الوداع، ومثل قوله في هذه الحجة:"**عن جابر ﷺ أنه قال: رَأَيْتُ النّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ، يَوْمَ النَّحْرِ، ويقول:"لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حُجَّتِي هَذِهِ"**[2]،وقوله ﷺ:"**لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الغَائِبْ"**[3]

أما تَصَرُّفَهُ بالافتاء، – ما روي عن عمر بن العاص(ﷺ):"**أن رسول الله ﷺ وَقَفَ فِي حُجَّةِ الوَدَاعِ، عَلَى نَاقَتِهِ، يَخْطُبُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ كَذَا قَبْلَ كَذَا، ثُمَّ قَامَ آخَرَ فَقَالَ: كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ كَذَا قبْلَ كَذَا : حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ، نَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ فقال(ﷺ): اِفْعَلْ وَلَا حَرَجَ لَهُنَّ كُلِّهِنَ، فَمَا سُئِلَ، إِلَّا قَالَ: اِفْعَلْ وَلَا حَرَجَ"**[4]

ومن أحكام تصرفه (ﷺ) بهذا المقام، أن ذلك شرع يتقرر على الخلائق فيلزم الأمة جميعا إتباعه من غير اعتبار حكم حاكم، ولا إذن إمام،[5] لأن هذا التصرف النبوي غير مرتب على رأيه واجتهاده حسب

---

[1]– آل عمران:144.
[2]– أخرجه مسلم، كتاب: الحج، الحديث رقم(105)، ج1،ص52.
[3]– أخرجه مسلم، كتاب: الأثرية، حديث(196)،ج3، ص1580
[4]– أخرجه، البخاري، كتاب: الحج، حديث(1649)،ج2،ص618.
[5]– ينظر: نظرية السياق، دراسة أصولية، ص400.

اقتضاء المصالح، بل هو تبليغ خالص عن ربه جل وعلا، وذلك كالصلوات، والزكاة، وأنواع العبادات وتحصيل الأملاك، بعقد البيع والهبة.

2- مقام القضاء: يصدر هذا التصرف عن النبي ﷺ من أجل الفصل بين المتخاصمين فينشئ ﷺ حكما للقضية المعروضة عليه بحسب ما منح من الأسباب والحجاج[1]،**فعن أبي هريرة ﷺ وزيد بن خالد قالا:"كُنَّا عِنْدَ النَبِيّ ﷺ، فَقَامَ رَجُلٌ فقال: أَنْشُدُكَ اللهَ إلاَّ قَضَيْتَ بيننَا بكتابِ اللهِ، فَقَامَ خَصْمُهُ، وَكَانَ أَفْقَهَ مِنْهُ فَقَالَ: اِقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ وَائْذَنْ لِي، قال ﷺ:"قُلْ" قَالَ:"إِنَّ اِبْنِي كَانَ عَسِيفًا (أَجِيرًا) على هذا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمَائَةِ شَاةٍ وَخَادِمٍ، ثُمَّ سَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ عَلَى اِبْنِي جَلْدُ مَائَةٍ وتَغْرِيبُ عَامٍ، وَعَلَى اِمْرَأَتِهِ الرَّجْمُ، فقال النبي(ص):" والذي نفسي بِيَدِهِ لِأُقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بكتاب الله جَلَّ ذِكْرُهُ: المَائَةُ شَاةٍ وَالخَادِمُ رَدٌّ عَلَيْكَ، وَعَلَى اِبْنِكَ جَلْدُ مَائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ:وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى امرأة هَذَا فَإِنْ اِعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا فَغَدَا عليها فَاعْتَرَفَتْ، فَرَجَمَهَا"** [2]فقول الخصم: اقض بيننا، وقول الرسول ﷺ ،لأقضين بينكما صريحان في أن المقام مقام قضاء [3]

3- مقام الإمامة والإمارة: فتصرف النبي ﷺ بالإمامة هو كل تصرف مصدر عنه بوصفه إماما للمسلمين، ورئيسا للدولة يدير شؤونها ويحقق مصالحها، ويدرأ عنها المخاطر والمفاسد، [4]وهذا المقام يشمل مباشرة التصرفات الشرعية المقررة في أصل الشرع التي لا يمكن تنفيذها إلا بالإمام الأعظم، أو نائبه، وذلك

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 400.
[2]- صحيح البخاري، كتاب: الحدود، حدث(6467)، ج6،ص15-25.
[3]- ينظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص142.
[4]- نظرية السياق دراسة أصولية، ص402.

كإقامة الحدود والعقوبات المقررة، ومقام الإمامة لا يتعلق بأصل التشريع وإنما بتنفيذه وإنجازه.وقد اتفق العلماء على أن الإقطاع، وإقامة الحدود، وإرسال الجيوش، ونحوها، تصرف منه (ﷺ) بالإمامة، وأن إلزام أداء الديون، وتسليم السلع، والأثمان... تصرف منه (ﷺ) بالقضاء، واتفقوا أن إبلاغ الصلوات والمناسك والشعائر الدينية ونحوها تصرف منه(ﷺ) بالافتاء والتبليغ، وكثيرا ما يكون اختلافهم لتردد الأمر بين حمل التصرف على التبليغ أو الإمامة، وحمله على القضاء الافتاء ،مثلا:**"مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ"**، فقد رأى أبو حنيفة إلى أن هذا تصرف منه بالإمامة، وذهب مالك والشافعي وبن حنبل أنه تصرف بالتبليغ.[1]

القسم الثاني: مقام الهدي والإرشاد، وحال التأدب.

وهي مقامات اهتم ابن عاشور بإبرازها،وذكر منها:" **حال الهدي، والإرشاد، والمصالحة بين الناس والإشارة على المستشير وحال النصيحة، وحال التربية والتعليم، وحال التأديب"**[2]

1- مقام الهدي والإرشاد: والحال الذي يكون تصرف الرسول (ﷺ) غير مقصود به الإلزام، بل يكون من باب الإرشاد والنصيحة، وتعليم الحقائق العالية والإشادة والتوجيه[3] نحو الأفضل، ومن ذلك:

- قصة كعب بن مالك ﷺ حين تقاضى ابن أبي حدر: **"ﷺ دَيَّنَا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فِي المَسْجِدِ،فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتَهُمَا، حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ (ص) وهو فِي بَيْتِهِ، فخرج إِلَيْهِمَا رَسُولُ الله ﷺ**

[1] – نظرية السياق دراسة أصولية، ص404.
[2] – ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص144-151.
[3] – ينظر: نظرية السياق دراسة أصولية، ص406.

حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، ونَادَى كَعْبَ بن مالكٍ قال: يَا كَعْبُ، قال: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ الله، فأشار بِيَدِهِ أَنْ ضَعَ الشَّطْرَ مِنْ دِينِكَ، قال كَعْبٌ قد فَعَلْتُ يَا رَسُولَ الله، قال رسول الله(ص): قُمْ فَاقْضِ"[1]

2- مقام التأديب: ومن هذا الباحث الأحاديث الواردة في نفي الإيمان عن مرتكبي بعض الكبائر، مثل قوله ﷺ:**"والله لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، يَقْبَلُ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: الذي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ"**[2]،كقوله ﷺ فيما يرويه عنه أبو بكرة ﷺ:**"إِذَا اِلْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا، فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ"** [3]

القسم الثالث: المقام التصرفات (التشريعي والتعليمي العام)

يشترك فيه النبي ﷺ مع الجمهور، وهذا لا يؤسس تشريعا، ولا يغير واقعا، وذلك كالأفعال التي تصدر عنه(ﷺ) بمحض البشرية كتصرفاته الجبلية كأكل وقيام، وقعود ونيام،[4] ومشي وابتسام وغير ذلك من التصرفات التي لا يخلو بشر من فعلها، وإتيانها بداعي الجبلة والطبيعة، ومن ذلك :

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث(459)، ج1، ص179.
[2]- صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث (5670)،ج5،ص2240.
[3]- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، حديث(31)، ج1، ص20.
[4]- ينظر، سيد محمد السيد، السياق وأسرة في بيان الدلالة، دراسة تأصيلية تطبيقية في غربة الحديث، ع1، ص134.

- ما روي عن عبد الله بن دينار، عن أبو عمر رضي الله عنهما قالا:"اِتَّخَذَ النَبِيُّ صلَّى الله عليْهِ وسَلَمْ، خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فاِتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فقال النبي ﷺ:"إِنِّي اِتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فنَبَذَهُ، وَقَالَ:"إِنِّي لَنْ أَلْبِسَهُ أَبَدًا"،فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِمَهُمْ" [1] وعن رافع بن خديج ﷺ قال:**"قَدِمَ نَبِيُّ الله صلى الله عليه وسلم المَدِينَةَ وَهُمْ أَبْرُونَ النَخْلَ، يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَخْلَ فَقَالَ: مَا تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا، فتَرَكُوهُ، فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ، قَالَ: فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ، فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ"** [2]

هذه المقامات السياقية، المتمثلة في حال الرسول ﷺ، والتي اصطفاه الله من أجلها تمثل المقام التشريعي، التعليمي العام، وهو مقام يستحضر البعد الديني، والخلقي، وهذا من أجل نجاعة الخطاب التداولي. وذلك من خلال حجة "الإيتوس"*(Ethos) أو ما يسمى بالإيتوس المتقدم، والذي يقصد به: **"الصورة التي يظهر عليها المخاطب(المرسل) قبل إنتاج خطابه،** [3] **والتي لها القدر الكبير في التأثير في نفسية المخاطب وتهيئته لاستقبال للخطاب، وهو يرتبط بالمعطيات القبلية المتعلقة بالمقام الاجتماعي والسياسي الذي عليه يتقلده الخطيب، وبناءا عليه يمكن أن نطلق عليه اسم الإيتوس ما قبل الخطاب"**؛ ولكي يمارس منتج الخطاب تأثيره ينطلق من صورة الايتوس المتقدم، ما قبل الخطابي، كما يجب عليه أن يتكيف مع

---

[1] - صحيح البخاري، كتاب: الإعتصام بالكتاب والسنة حديث(586).
[2] - صحيح مسلم، كتاب الفضائل، حديث (2362)،ج4،ص 1835.
* كلمة يونانية تعني السلوك والعادة، وتعني ميزات شخصية، وهو مصطلح مأخوذ من الخطابة القديمة، يشير إلى صورة الذات التي يبنيها المتكلم في خطابه ليمارس تأثيرا على المخاطب وهي من أنواع الحجج المستخدمة في الخطابة عند أرسطو-ينظر:مُحَمَّد إسماعيل بصل وآخرون تحولات صورة منتج الخطاب"الايتوس"في خطبة علي بن أبي طالب في ساباط، مجلة جامعة تشرين للبحوث، والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية مجلد40/ع1/2018،ص245.
[3] - ينظر، نفس المرجع، ص245.

مخاطبيه، وذلك بأن يتصور شكلا أمينا؛ قدر المستطاع؛ إذ عليه أن يكون فكرة عن الطريقة التي ينظرون بواسطتها إلى منتج النص، ولذلك فالأهمية التي نعزوها إلى شخص منتج الخطاب في عملية الإقناع هي نقطة جوهرية؛ وهي صورة الذات التي يكونها هذا المتكلم في خطابه، ليصبح قوله أكثر فاعلية وتأثيرا.[1]

والرسول ﷺ، بصفاته، وأقواله، وأفعاله، حجة للمؤمنين، وهي ما سماها دارسوا الحجاج"بالحجة السلطوية "أو حجة السلطة، والتي تعني"**وجود سلطة للشخص الذي يحتذى به**"[2]، وهي حجة مؤسسة على بنية الواقع،[3] تستمد سلطتها من الشخصية الرسول(ﷺ)، فالمرسل يختار إستراتيجية المناسبة، وفقا لما تقتضيه سلطته، ومصادر هذه السلطة، إما أن يملكها المتكلم، ولها سبقا قبل التلفظ بالخطاب، أو أنه لا يمتلكها ولكنه يسعى لإيجادها في الخطاب[4] ،فينظر فيها المتكلم في موقف قوي لا يرد له قول ولا ينفذ له رأي، [5]والرسول ﷺ، يمثل شخصية حجاجية، بالنسبة للمؤمنين، من ناحية أنه أخذ سلطته الحجاجية من القرآن الكريم، وكل ما يصدر عنه من قبيل التشريع العام للأمة،ومن مقتضى العادة والخبرة في الحياة،والحال التي كان عليها الرسول ﷺ (القاضي،المشرع،يفصل في النزاعات،...) استطاع من خلالها أن يؤسس لصورة الذات"**الإيتوس**"، كما استطاع أن يحافظ على صورة الإيتوس المتقدم فيبدو هذا جليا من خلال استدراج مخاطبيه، والتأثير فيهم، واستمالتهم.

---

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص 245.
[2]– بلقاسم مارس، المقام في الخطاب، أعمال ندرة فكرية، ياها للبحوث والدراسات، والنشر والتوزيع، تونس، ط1،2000،ص11.
[3]– المرجع نفسه، ص 11.
[4]– ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص224.
[5]– ينظر، عباس حشاني خطاب الحجاج والتداولية في نتاج ابن باديس،ص184.

كما تشكل القيم، والأخلاق، التي كان عليها النبي ﷺ، قاعدة أساسية انطلق منها من أجل حمل المتلقي على الإذعان والاقتناع كما يقول(**روبريو Robrieux**)"تشكل القيم[...]المتفق عليها بين المتكلم والمتلقي أساسا ينطلق منه الحجاج، إنها نقطة استدلال مقبولة من مجتمع[...]إنها تمثل شكل من الأشكال مواضع أخلاقية"[1]،وهي عبارة عن مسلمات مقبولة وأراء مشتركة، ومعان متفق عليها، إذ يعتمد المحاجج إلى اختيارها وفق مقتضيات المقام لإيقاع التصديق في المتلقي، وحمله على الإذعان لدعواه[...] وقوام هذا الاتفاق المسبق أو المقدمات التي يصادق عليها المتلقي، القيم والمواضع. [2]

وتستمد الأحاديث النبوية جزءا من حجاجيتها باستنادها إلى مجموعة من القيم الرفيعة كالالتزام (بشرائع الدين، وحسن المعاشرة، والابتعاد عن الفحشاء والمنكر...)والحجاج بالقيم إلى حجة أخرى مضمرة، تندرج ضمن الأقوال المضمرة التي تستفاد من سياقها وهي"**الحجة بالقدوة**" [3]مما يفتح إمكانيات التأويل،التي تظل مفتوحة،سواء أمام المتلقي مع اختلاف السياق والمقام اللذان ينجز ضمنها الخطاب، ومن طبيعة القول المضمر، إذ كانت الطاقة الحجاجية للنص إذ يفرض على المرسل إليه الانخراط، في عملية البناء، كما تقول روث أموسي: "إن المضمر يسهم في قوة الحجاج عندما يلزم المخاطب بإكمال العناصر الناقصة في الخطاب" [4]لتتعاضد هذه الحجج كلها في غاية واحدة في الحديث النبوي الشريف وهي الإقناع

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص120.
[2]– ينظر، المرجع نفسه،ص 120
[3]– ينظر: بلقاسم مارس، المقام في الخطاب، ص120.
[4]– ينظر، المرجع نفسه،ص 201

ويمكن أن نختصرها في الشكل الآتي:[1]

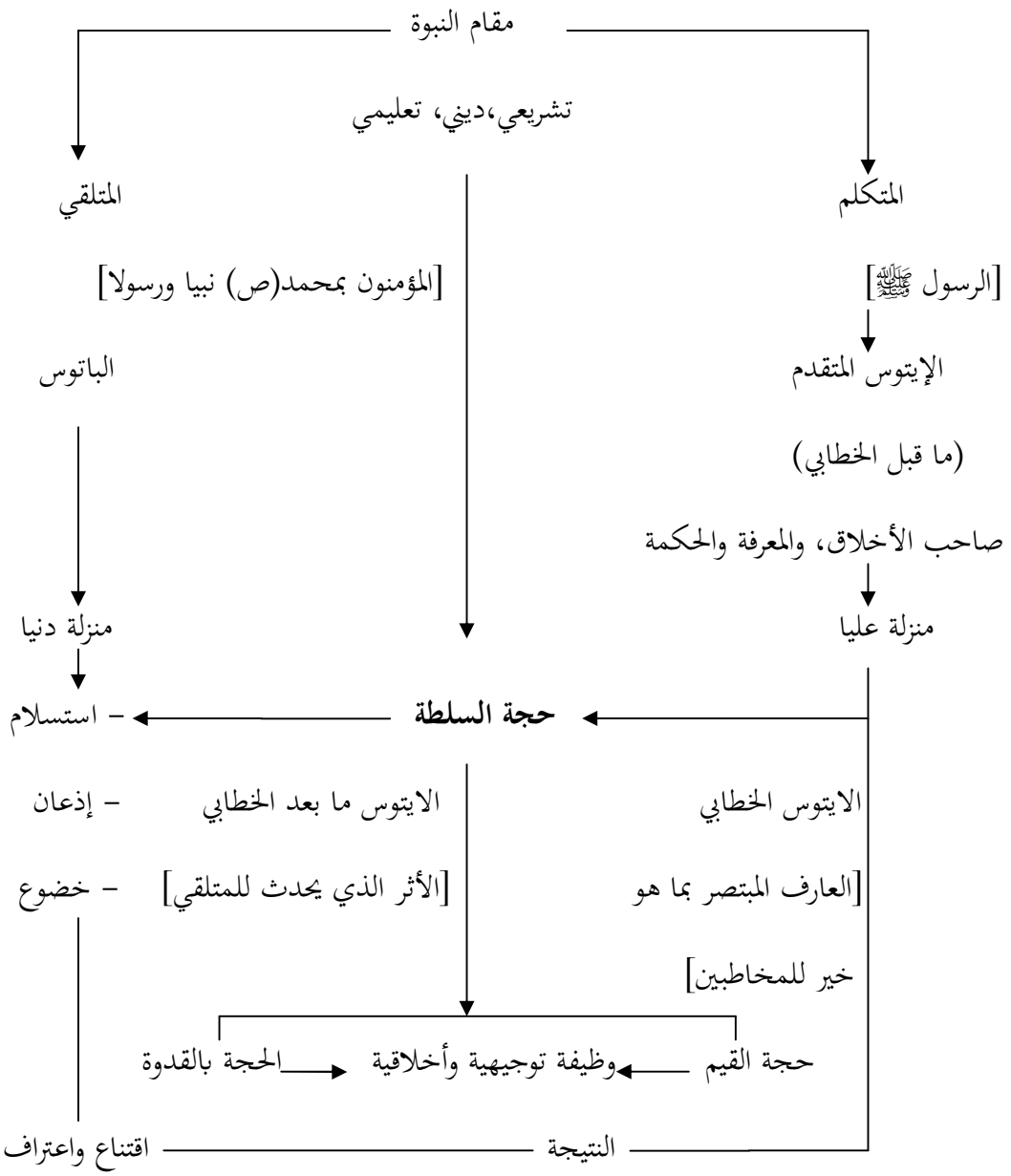

[1] _ المخطط مقتبس من كتاب عباس حشاني ، خطاب الحجاج والتداولية ، ص: 175 (بتصرف)

وعليه فان المقام التعليمي للحديث النبوي الشريف، والذي كان يظهر من خلاله الرسول ﷺ، صاحب الاخلاق، والمعرفة والحكمة، يشكل في الخطاب الحجاجي (حجة سلطوية) اكتسبها الرسول ﷺ من القران الكريم، ومن البيئة التي كان ينتمي اليها، على الذين المؤمنون به نبيا ورسولا، من اجل الاقتداء به وباخلاقه، والخضوع لارشاداته، وبالتالي فان الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي الشريف، مقيد بشخصه، وبصفاته واحواله، بحيث ان حقيقة الخطاب النبوي، وابعاده ومقاصده، الا من خلال الرسول ﷺ هذا من جهة، ومن جهة اخرى يستطيع الرسول ﷺ حمل المتلقين على التصديق والاذعان، اذ يمثل هذا الاخير احد اسس التواصل في الحديث النبوي الشريف

2. مراعاة حال المخاطب ودورها الحجاجي:

لاتقل حال المخاطب أهمية عن حال المتكلم، ومراعاة المتكلم لمقتضى الحال، من أهم عناصر الخطاب كما يقول ابن تيمية:"**والحال حال المتكلم والمستمع لابد من اعتباره في جميع الكلام**"[1]والمخاطب له حضور دائم في إرادة المتكلم، فبحسب مستواه، وفهمه يأتي إخراج الخطاب ولذلك كان لا بد لحسن فهم الخطاب من استحضار الفهم الذي أدركه المخاطب، وهذا الفهم لا يتم إلا بتنزيل الخطاب على مراعاة حاله[2]:"**لولا المخاطب لما احتيج إلى التعبير عما في نفس المتكلم**"[3] فنجد الأصوليين-الأحناف- يدرجون حال المخاطب ضمن حال المتكلم، فكأن حال المخاطب كان لها من الاعتبار ما جعلها حالا

[1]- ابن تيمية، مجموع الفتاوي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف(الأوقاف السعودية)،ط4،2000،ص8.
[2]- كريم الزنكي، نظرية السياق، دراسة أصولية،ص413.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 413.

للمتكلم نفسه، وذلك من حيث أن المتكلم لا يخرج كلامه إلا على موافقة حال المخاطب فكانت حاله مقصودة في إرادة المتكلم.[1]

كما اهتم البلاغيون القدامى بحال المستمع في مختلف الميادين، إذ جعل ابن طباطبا العلوي:"**قبول الفهم الثاقب،واصطفائه للشعر الذي يورد عليه معيارا من معايير حسن الشعر، وعدم قبوله،ونفيه لما يسع من الشعر معيارا على نقصه**"[2] كما أشار سبويه إلى حال المستمع،من حيث علمه بكلام المتحدث والجاحظ اعتبر أن المخاطب طبقات،كما يقول:" **وكلام الناس طبقات،كما أن الناس أنفسهم طبقات والمتكلم البليغ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة**" [3]

ومراعاة حال المخاطب، تعني أن نأخذ بعين الاعتبار هوية المستمع اللغوية والاجتماعية، والثقافية، وأن نستحضر الظروف الموضوعية، وخصائصه النفسية والذاتية التي تحكمه، وتحدده[4] فعلى المتكلم البليغ أن يأخذ بعين الاعتبار نوعية مخاطبه، ومجمل الظروف المحيطة به، قبل بناء خطابه، لأن الخطاب"يكون على قيد المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص"[5]

والمخاطب: هو الكائن الإنساني الواقعي الذي يتوجه إليه المتكلم بالخطاب في زمان ومكان محددين والمخاطب هو الكائن نفسه، وقد انتقل إلى متخيل المتكلم ليكون من العناصر المؤسسة لخطابه، فالمخاطب الأول بعدي، أي هو من يتوجه إليه المتكلم بعد إنتاج الخطاب، أما الثاني فهو مخاطب قبلي، أي هو

---

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص 413.
[2] – فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، ص141.
[3] – الجاحظ، البيان والتبيين، ج10، ص144.
[4] – حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص292.
[5] – المرجع نفسه، ص290.

المخاطب الذي يستحضره المتكلم قبل إنتاج خطابه، فالخطاب يقتضي أن يكون المتكلم قد يكون فكرة مفترضة وصورة متخيلة عن مخاطبه قبل أن يواجهه بخطابه، واقعيا وفعليا، والشيء الأساس هنا أن نجاح الخطاب وفشله رهين بالمسافة الفاصلة، بين المخاطب الواقعي والمخاطب المتخيل.

والشريعة الإسلامية، جاءت خطابا لكل البشرية، باختلاف الأزمنة والأمكنة لذلك جاءت في تكاليفها الإعتقادية، والعملية، بما يسع الإنسان فهمه وتعلقه وإدراكه، فهي شريعة الفطرة، لا تكلف إلا بما هو مقدور معلوم، غير أنها كما هي خطاب موجه للبشرية جمعاء، فإنها خطاب موجه للعرب الذين خوطبوا بها وقت نزولها وتعاقبها وكمالها، فقد كانت الشريعة تراعي أحوالهم وتنزل التشريعات مندرجة بهم من حال إلى حال[1] كما يقول الفراهي:" **أحوال المسلمين مطابقة بالقرآن، فإن هم تبدلوا من حال إلى حال حسب ما أمرهم الله تعالى، وعلمهم بكلامه، حتى كملوا بتمام الوحي؛ فالقرآن كأنه مرآة لأحوالهم، فترى فيه تماثيلهم، وما حولها من الشدة، والزلازل، والمجاهدة، والمغالبة، حتى أعلى الله كلمة الحق وأشرق نوره**"[2]

ولو ألقينا نظرة عامة على الأحاديث النبوية الشريفة؛ نلاحظ أنها تراعي حال الذين كانت الآيات القرآنية تتنزل عليهم؛ وذلك بتصور المفاهيم، والبيئة التي كانت سائدة بينهم، وكذا الحالة الفكرية والاجتماعية، وجل الظروف الزماكنية التي كانوا عليها، فالمتدبر في القرآن الكريم كالمتدبر في الحديث النبوي الشريف، يضع نصب عينه الآيات القرآنية، والآيات المدنية، كما يضع نصب عينه الأحاديث المكية ،

[1] – كريم الزنكي، نظرية السياق، دراسة أصولية، ص413.
[2] – ينظر: نظرية السياق دراسة أصولية، ص414.

والأحاديث المدنية، التي كانت تتناسب مع:"**المنتقيات المحفوظة، المتداولة من كلام البلغاء العرب؛ إذ كان يعجبهم البيان، بالإشارات والكنايات، والإيجاز وغير ذلك، بينما كانت الآيات المدنية مختلفة عنها في أسلوبها، فصارت البيانات القرآنية تجمع في آيات طوال، وصار فيها لجوء إلى التفصيل لما كان في العهد المكي مجملا...**"[1]

امتاز العرب بخصال لم تجتمع لغيرهم، وهذه الخصال لا تخرج، عن جودة الأذهان وقوة الحوافظ وهم بهذه الصفة، أهل لحفظ الدين، وعدم الاضطراب في تلقيه، وإبلاغه، وبساطة الحضارة، والتشريع وهم بهذه الخصلة أقرب إلى الفطرة السليمة، والبعد عن الاختلاط ببقية الأمم..."[2]

والحديث النبوي الشريف بخصوصيته السياقية، والمقامية، تجعل العناصر المقامية، والسياقية تتوزع بين نوعين من المتلقين، الشاهد الحاضر الخاص الذي يتوجه إليه هذا الخطاب وشهد تكون النص، وتلقاه شفاهة، والمتلقي الغير الشاهد، الذي تلقى النص رواية أو كتابة في العصور اللاحقة، أما بالنسبة للمتلقي الشاهد، فمن المعروف أن الرسول ﷺ كان ينتقي الأحاديث الملائمة النصيحة التي يتوجه بها إلى المتلقي المباشر..أما المتلقي الغير الشاهد، فلم يعد أمامه سوى السياق اللغوي.[3] وبالتالي فان الحديث النبوي الشريف موجه لمخاطبين اثنين مخاطب حاضر وموجود فعلا، ومخاطب اخر حاضر في ذهن الرسول صلى

---

[1] – ينظر: المرجع نفسه،ص414.

[2] – ينظر، ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص205،224.

[3] – ينظر: عيد بلبع، السياق وتوجيه دلالة النص، ص205، وهو يقصد بالمتلقي الشاهد والمتلقي الغائب، هو المتلقي الخاص، والمتلقي الكوني وهو المستمع أو المتلقي في كل زمان ومكان لأن الهدف من الحديث النبوي الشريف(كالقرآن الكريم)هو تبليغ الدين الإسلامي وإرشاد الناس إليه عبر كل الأزمنة والأمكنة، ولهذا تكون الشريعة ذات بعدين يحققان شموليتهما لكل الأزمنة والأمكنة، والمكلفين وهو(أ)- البعد الإعجازي، وبهذا البعد يتحقق شمول الكتاب والسنة، عن خصوص الأزمنة والأمكنة،(ب) البعد الأمي الفطري، لفهم الشريعة، وبهذا البعد يتحقق شمول نصوص الكتاب والسنة لجميع البشرية في كل أحوالها، لأنها شريعة نزلت على أبسط الفهم، وأكثره لصقا بالفطرة، لذلك يجب أن يفهم النص انطلاقا من هذين الخصومين، لأن الشريعة الإسلامية استوعبت كل ما يتعلق بالإنسان، وأنها تشمل البشرية كلها بتكاليفها مهما كانت مستوياتهم الفكرية، والعقلية، ومشاكلهم وعاداتهم، فالتقصير في فهم هذين البعدين لشريعة يؤدي حتما إلى قصر الشريعة على مستويات بشرية معينة، ومفاهيم إنسانية محددة لأكثر التفاصيل ينظر: كريم الزنكي، نظرية السياق- دراسة أصولية،ص422.

الله عليه وسلم، لذلك عني الرسول ﷺ في خطابه بكل انواع المتلقين، مستندا في ذلك التعبير اللساني وغير اللساني، من اجل تحقيق التاثير، مستعينا بالعوامل النفسية الانفعالية، والاجتماعية وكل العوامل المؤثرة في شخصيته، وتوجيه سلوكه ومن أمثلة ذلك في الحديث النبوي الشريف:

- ✓ **مراعاة سياق التدين:** ومن ذلك حديث:((**أسامة** ﷺ، **الذي يقول فيه"بعثنا الرسول** ﷺ،**إِلَى الحُرْقَةِ،فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُل مِنَ الأَنْصَارِ، رَجُلاً مِنْهُمْ فَلَّمَا غَشَيْنَاهُ قَالَ:"لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ"،فَكَفَّ الأَنْصَارِيُ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ؛فَلَمَّا قَدِمْنَا،بَلَغَ الرَسُولُ (ص) فَقَالَ:" يَا أُسَامَةُ!أَتَقْتُلُهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟" قُلْتُ:" كَانَ مُتَعَوِذًا"–وَفِي رُؤْيَةٍ أخرى– قال النبي (ص):" أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمُ إِنْ قَالَهَا أَمْ لَا" قَالَ أُسَامَةُ:"فَمَازَالَ يُكَرِرُهَا حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِيّ لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ"))**[1]

- ✓ **مراعاة سياق البيئة:** وحديثنا عن البيئة في هذا المقام، هي البيئة التي تخص الأحداث التي وقعت للرسول ﷺ في مكة والمدينة، لأن مراعاة خصوصية كل بيئة، لها الأثر الواضح في تكوين شخصية المؤمن، وأيضا من قبيل اختيار الرسول (ص) لوسائل تعبيرية مختلفة تتناسب مع ما تتميز به كل بيئة، كالدعاء، على كفار مكة في الحرم، وخصوصا في مرحلة الاستضعاف، كما اختار الرسول ﷺ التعبيرات من البيئة التي كان يعيش فيها العرب وهي البيئة الصحراوية، والبحرية، والحضارية

[1]- صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث رقم 421، ص: 155

✓**مراعاة المكانة والمنزلة:** وذلك من خلال التعامل مع القوم كل على حسب قدره ومنزلته فعن أبي هريرة ﷺ:"**بَعَثَ رَسُولُ الله (ص) خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَ تْبِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حُذَيْفَةُ يُقَالُ لَهُ"ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ، سيد أهل اليَمَامَةِ، فرَبَطَ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ"، وَخَرَجَ الرَسُولُ(ص):"مَاذَا عَنْكَ يَاثُمَامَةُ؟" فَقَالَ:" عِنْدِي يَا مُحَمَدُ خَيْرٌ؛ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعَمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تُقْتَلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ تُعْطَ مَا شِئْتَ" فَتَرَكَهُ الرَسُولُ(ص)، حَتىَّ كَانَ بَعْدَ الغدِّ، وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" أَطْلِقُوا ثُمَامَةُ فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، ثُمَّ قَالَ:"أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَدًا رَسُولُ اللهِ"**[1]

✓**مراعاة السياق النفسي، والاجتماعي والثقافي:**ونحو ذلك قوله ﷺ:"**التمس ولو خاتما من حديد**"[2]فلو أخذناهذا الحديث، وحددنا سياق القصة التي ورد فيها(طلب رجل معدوم الزواج، وخطبته للمرأة من الرسول(ص))، لوجدناه ينتمي إلى السياق الثقافي(شيوع الفاحشة، والزنا، وإهانة المرأة في العصر الجاهلي)، والسياق النفسي(تعاطف الرسول ﷺ مع الرجل، ومع حال المرأة)، والسياق الاجتماعي(الترغيب في الزواج وتثمين الروابط الاجتماعية.**وقوله صلى الله عيه وسلم:"يا غلام سم الله وكل بيمينك"**[3]، فالسياق السوسيو ثقافي للحديث النبوي الشريف يشير إلى ثقافة كانت سائدة في العصر الجاهلي وهي اليمنى في الأكل فإنها إضافة إلى أن المؤمنون هم أصحاب اليمنى، والجهة اليمنى في الحمل تكون الأنسب، أنها تنجب المرء إلى وقوع الثقل على الجهة اليسرى من الجسد، وهذا قد يصيب القلب بضرر.ثقافة (والشراهة

[1]- أخرجه البخاري، كتاب الشركة، حديث رقم(4141)، ص1590.
[2]- أخرجه البخاري، كتاب الشركة، حديث رقم(5871)،ومسلم(1425)
[3]- أخرجه البخاري، كتاب الطعام، باب التسمية في أوله،والحمد في آخره،ج100.

في الأكل وانعدام التسمية عند الأكل) [1] ،وسياق خلقي (الالتزام بآداب الأكل) [2] ،وسياق علمي (حقيقة علمية متصلة باليد)

والحديث النبوي الشريف باعتباره خطابا فإنه بالنتيجة يروم إلى التأثير في المخاطب، وإقناعه من خلال الأثر الذي يتركه الحدث الكلامي على المستمع، هذا العنصر الذي يتوقف علىقوة وقعه على مستقبليه.والمساهمة في الوصول إلى غايته بتأسيس الصلة بين مادة النص، وخطوات خطة ما، فهناك نوع من تحليل النصوص، ينطلق من فعل النتائج الرمزي في متلقيه الذي يتفاعل في بنائه، فيعيد تأليفه واستجلاء معناه.[3] واذا حللنا الأثر الكلامي على المستمع في قوله ﷺ:**"أَتَقْتُلُهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله"** من خلال العناصر الآتية:

1- المتكلم: الرسول ﷺ.

2- المستمع: أسامة.

3- الحال المصاحبة: تكرار القول.

4- أثر الحدث الكلامي في المستمع: (أ) أثر قولي حيث قال:"حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك"،(ب) أثر عملي: يتمثل في الندم وعدم تكرار الفعل مرة أخرى ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي:

---

[1]- عبد الله بن مفلح القدسي، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرنا، مؤسسة الرسالة، بيروت(لبنان)،ط3، 1999،ص156.
[2]- ينظر: صالح بن أحمد الرضا، الإعجاز العلمي، في السيرة النبوية، مج1، مكتبة العيكان الرياض، (المملكة السعودية)، ط1، 2000، ص261.
[3]- فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، ص146.

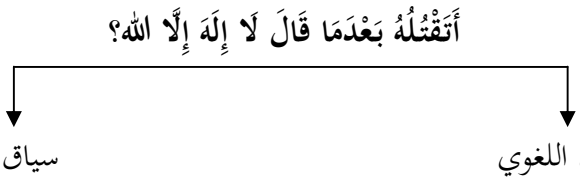

والأثر الكلامي الذي يتركه المتكلم في المستمع، هو الذي يؤسس للخطاب الحجاجي القائم على التفاعل، والتحاور. الأمر الذي أكده بيرلمانن حين تناول مسألة الحجاج حيث: (أكد على خاصية التفاعل والتحاور في كل خطاب حجاجي، مشيرا في الوقت ذاته إلى ارتباط هذا الخطاب، بوضعية طرفيه فيبتعد عن كونه مجرد تواصل عادي من جهة، أي أنه لا يقوم على مجرد التبليغ، الذي يقتضي من المتلقي مجرد فك رموز اللغة ليكون الفهم، بل يقوم على الفعل في المتلقي، وبهذا يكون الحجاج ناجحا، والخطاب ناجحا، لأنه تمكن من تغيير وضعية سابقة له"[1] وتعدد المخاطبين في الحديث النبوي الشريف، فمنهم من كان مخاطبا خاصا، ومنهم من كان مخاطبا كونيا، هو الذي يوجه،ويحدد نوع الخطاب الحجاجي، فالمتلقي الخاص باعتباره الهدف في الخطابات التي تنزع إلى الإغراء والحمل على الإذعان، في حين يجعل المتلقي

[1]– ينظر: سامية الدريدري، الحجاج في الشعر، ص34.

الكوني، أي خطاب حجاجي، إقناعا فكريا خالصا.[1]

ومراعاة حال المخاطب النفسية، والسوسيو ثقافية، ما يزيد نسبة التعارف، أي من الضروري أن يتفرق المخاطب على نفسه من خلال اللغة التي يخاطب بها، وإلى صوتيه الثقافية والاجتماعية، من خلال الخطاب الموجه إليه، فمن نجاح الخطاب الاقناعي هي أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار شخصية مخاطبه اللغوية، التي تدل على انتمائه الاجتماعي[2]، ومن هذا التعارف سيكون التفاعل، ومن هذا التفاعل سيكون التأثير والاستمالة، ومن الاستمالة سيكون الحجاج والإقناع.[3]

ولم يقتصر الحديث النبوي الشريف على عناصر السياق المقالي أو العناصر الغير اللغوية والمتمثلة كما ذكرنا في هيئة المتكلم الرسول (ﷺ)، وشخصيته، و مراعاة حال المخاطب (النفسية والثقافية، والاجتماعية)، و مراعاة مقام التخاطب(الإطار الزمكاني). بل هناك عناصر أخرى تساهم في عملية الإقناع الحجاجي وهي النص أو السياق المقالي، فكيف يحقق هذا الأخير الغاية الإقناعية؟

[1] – ينظر: بيرلمان وتيكاه، مصنف في الحجاج، ص36.
[2] – حسن المودن، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص273.
[3] – حسن المودن، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص60.

المبحث الثاني:

مستويات السياق المقالي اللغويContext L'inguistique

بعدما رأينا كيف يمنح الاستعداد الخطابي للخطيب، ومراعاة حال المخاطب بعدا حجاجيا، تأتي مراعاة سياق الخطاب، وما يقصد به هو اختيار اللفظ المناسب في العبارة المناسبة، وبالتالي النص المناسب الذي:"**به يخرج كل ما كان في الذهن والذاكرة إلى الوجود والفعل، وبالعبارة يتغير حكم الخطبة؛ من اعتمال مستور لآراء وحجج وقضايا إلى وجود ظاهر، لا يمكن بدونه أن يحدث الالتقاء بين المتكلم والمستمع، ولا يتسير أن يبلغ الخطيب من المخاطب مآربه، وأن يقضي عنده حاجته**"[1]

ومعنى هذا أنه على الرغم من أهمية العدة الشخصية للخطيب، وما مدى قدرته على مراعاة ظروف حالية للمخاطبين، والتي بها يتحقق الحجاج إلا أن:"**ما يفوز في الخطاب الجيد هو الأسلوب، أو بالأحرى، إنه الأسلوب بالإضافة إلى الأفكار**"[2]، فالحجاج كامن في قائل الخطاب، وفي متلقي الخطاب وفي الخطاب، وهذا يقتصر على مدى بصر الخطيب بالحجة، ومدى اختياره لألفاظه وعباراته الحجاجية ومن هنا يتضح لنا على ماذا يعتمد السياق اللغوي إذ أنه يعتمد على:"**الوحدات الدلالية، وتجاورها في تركيب ما، حيث لا يوجد معنى وحدة دلالية معينة ما لم ينظر إلى ما صاحبتها في التركيب، لأن الكلمات تدخل في تركيب ما، وتشكل نسيجا لغويا، يعتمد كل جزء فيه على الآخر، فهو يتعلق بالنظر إلى بنية النص، ومهمته توضيح الأبعاد الدلالية الغامضة في اللفظ، وكل ما يتعلق بالإطار**

[1]– ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص186.
[2]– المرجع السابق، ص 186.

الداخلي للغة، وما يحتويه من قرائن، تساعدنا على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية، وهي نسيج في نطاق التركيب"[1]

وبالتالي فإن السياق اللغوي له ميزة تميزه، وهي أنه سياق محدود بحدود النص لا يتجاوزه، إذ يبدأ في النظر في بنية الكلمة المفردة، صوتيا وصرفيا ودلاليا، وسياقها المعجمي، وتركيب الجملة، وعلاقات الجمل فيما بينها، وهو ما يعرف بالنظم في البلاغة العربية، وينتهي بالنص بوصفه سياقا للجملة،[2] أي للسياق المقالي ابتداء وامتداد يبتدئ منه، وأمد ينتهي إليه فأقل ما يستوي عليه هو "الكلمة"، ثم يتسع ليشمل كلمات متعددة وجملا في نظم واحد له ترابط نحوي، أو منطقي بين أنحائه وهكذا يتسع نطاق السياق حتى يشمل النص كاملا، وهكذا يتحدد مبدأ السياق ومنتهاه وفقا للنظر إلى ما يراد عن معناه ودلالته، فقد يستدل بالسياق لمعرفة معنى الكلمة، وقد يستدل به لمعرفة معنى العبارة أو النظم وهلم جرا؛ لذلك وجب علينا في دراستنا للسياق المقالي التركيز على نظام اللغة(الصوتي، والمعجمي، والصرفي والنحوي والتركيبي، والدلالي...)، للوقوف على ذات الكلمة وأهميتها،[3] ومنه نستنتج أن السياق اللغوي هو الذي نراعي فيه القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية،[4] فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقتها مع الكلمات الأخرى، في النظم من عن طريق جملة أو فقرة، أو غيرها، ليبقى السياق اللغوي مرتبطا بكل ما يتعلق بالنظر في بنية النص، لتوضيح أبعاده الدلالية الغامضة، في النظم عن طريق نظم اللغة وبالتالي يصبح البحث في السياق اللغوي هو نفسه البحث في وظيفة اللغة داخل الاستعمال.

---

[1]– عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصنعاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2002، ص542،543.
[2]– ينظر: عيد بلبع، السياق وتوجيه دلالة النص، ص141.
[3]– ينظر: قادر كريم الزنكي، نطرية السياق، دراسة أصولية، ص233.
[4]– الجمعي حميدات، الأساليب الطلبية، وأداتها الإبلاغية، ص86.

أي دراسة المفردات والتراكيب في ضوء استعمالها انطلاقا من أن الاستعمال هو الذي يضفي على الكلمات صفة الجودة، إذ يجعلها تكتسب معاني جديدة نابعة من اختيار الكلمات وطريقة بنائها،فالسياق بهذا المعنى:"**هو الهيئة الحاصلة من العلاقات الأفقية والرأسية، بين الوحدات اللغوية التي يتكون منها النص**"[1]

وهي نفسها نظرة علم الأسلوب الحديث إلى اللغة إذ هي:"**نظام من العلاقات، فاللغة ليست مادة وإنما هي شكل من رموز اصطلاحية، وتتحدد دلالة كل عنصر من خلال علاقته بالعناصر الأخرى وهذه العلاقة إما رأسية تتمثل في عملية اختيار البدائل أي الكلمات، وعلاقتها مثل: (علاقة الكلمة مع الأخرى من حيث اللإشتقاق والترادف، والتضاد...)أو علاقة أفقية تتمثل في الامتداد الأفقي لأجزاء الجملة كعلاقة (الفاعلية والمفعولية...) فهذه العلاقات هي التي تبرز وجود الكلمة داخل التركيب، والبحث في جماليات السياق ينتظم الوحدات اللغوية التي تكون منها النص من أصغر وحدة ، إلى أكبر وحدة فيه، فهو يشمل الحرف والكلمة والجملة...**)[2]

والسياق اللغوي بهذا المفهوم:"**مؤثر في المعنى لا محالة، والحديث عن أثره هو من تحصيل الحاصل ويأتي هذا التأثير في كيفية تنسيق العبارة حيث أنها تتسع لكثير من الطرق الصياغية، اذ يكون لطريقة**

[1]– المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، دار الكتب الوطنية، بنغازي(ليبيا)، دط،ص53.
[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 53.

ما فضل على طريقة أخرى، في إثبات المعنى وتوضيحه، أو إضفاء دلالات أخرى مصاحبة لهذا المعنى ومن هنا تبرز أهمية السياق اللغوي"[1]

باختصار إن هذا النوع من السياق، يفهم بالكلمة، والتركيب نظرة لا تنعزل عن سياقها، لأن العلاقات بين المفردات، والتراكيب داخل النص لها معنى معين وحدود واضحة يحددها السياق .

1. الحجاج على مستوى الكلمة:

إن اهتمام البلاغيين القدامى بالكلمة، كان من قبيل الفصاحة، وقضية اللفظ والمعنى، ومن الجهود التي حاولت تعريف الكلمة نجد الزمخشري يعرفها:"... **هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع**"[2] وهو معنى حاول ابن يعيش شرحه في قوله:" **فاللفظة جنس للكلمة؛ وذلك لأنها تشمل المهمل والمستعمل...وقوله الدالة عن معنى فعل، فصله عن المهمل الذي لا يدل به عن أمور منها، ما قد يدل بالطبع...وذلك كقول النائم "أخ" فإنه يفهم الاستغراق في النوم**"[3]، وبالتالي فإن معنى الكلمة عند الزمخشري، وكما فهمها ابن يعيش:" **هي ما توافر فيه ثلاثة شروط، الصوت(التلفظ يكون بالأصوات)، المعنى أو الوضع (الدلالة تكون بالمواضعة اللغوية)، ثم الاستقلال بدلالية المفرد (اطراد المعنى)**"[4]

---

[1]– ينظر: المرجع السابق، ص 53.
[2]– أمال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص166.
[3]– المرجع السابق، ص 166.
[4]– المرجع نفسه، ص 166.

كما ارتبط مفهوم الكلمة عند "ابن سنان" مع شروط فصاحة الكلام، وسر من أسرارها، حين حدد هذه الشروط في:[1]

- ✓ أن يكون اللفظ مؤلفا من أصوات، أو من حروف متباعدة المخارج، وأن يكون معتدلا لا يتألف من حروف عديدة.
- ✓ أن يكون لتأليف اللفظ، حسن ومزية.
- ✓ أن يكون اللفظ غير وحشي، وغير متوعر، غير سوقي ولا ساقط...فاللفظ الفصيح عنده هو الذي يتوفر على قدر من الجمال الصوتي، ويتحدد في تناغم الصوت المفرد، وانسجامها، واعتدالها بالشكل الذي يؤثر في سمع السامع حيث يقول:" **إذا كانت الفصاحة عندك بالألفاظ التي يتعذر فهمها، فقد عدلت عن الأصل أولا في المقصود بالفصاحة، والتي هي البيان والظهور**"[2]

والأمر نفسه عند "الجاحظ" الذي يرى بأن المعاني بدون ألفاظ تبقى:" **مجموعة مكونة، وهي صدور الناس مستورة خفية، وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها**"[3] والبيان عنده هو في تحسب السوقي الوحشي في قوله:"**ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ، وشغلك إلى التخلص إلى غرائب المعاني، وفي الاقتصاد بلاغ، وفي التوسط مجانية للوعورة**"[4]

إذا كان اهتمام البلاغيين القدامى بالكلمة في قضية الفصاحة واللفظ والمعنى، فإن المحدثين قد تناولوا هذه الظاهرة من زوايا مختلفة، وهذا لتعدد وجوهها، ومستوياتها إذ تعرف هذه الأخيرة من وجهة نظر علم

---

[1] – حسن المودن، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص207.
[2] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص60.
[3] – الجاحظ، البيان والتبيين، ج1،ص55.
[4] – المرجع نفسه، ص 55.

اللغة الوصفي على أنها:" **مجموع رصيد المورفيمات وتجمعها"**[1]، ومن وجهة علم اللغة التركيبي:"**وحدة في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها"**[2]، واستعمل دوسوسير مصطلح العلامةاللسانية مقابل الكلمة، حيث تقوم هذه العلامة على الدال والمدلول[3]، واعتبرها **بلومفيد " أصغر صيغة حرة"**[4]

كما نجد الاهتمام نفسه حاضرا عند النقاد العرب منهم مُحَمَّد العمري في كتابه (تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية واتجاهات التوازن الصوتي في الشعر العربي، والموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية)، حيث حاول من خلال منجزاته هذه أن يستثمر، المعارف الصوتية من تراثنا العربي ويدخلها في حوار مع النص الشعري، وذلك بالاستعانة بالرؤية البنيوية، والدراسات الحديثة؛ اذ يؤكد على ضرورة النظر إلى البنيات اللفظية الصوتية في علاقة تفاعلية مع البنيات الأخرى للنص (التركيبية، والدلالية، والتداولية) ، من دون أن يهمل الدراسات التطبيقية في اللسانيات والسميائيات العربية، التي تناولت تسوية اللفظ من منظور تداولي.[5]

كما بين المكانة التي احتلها المقوم الصوتي في الرؤية البلاغية، وفي الممارسة الشعرية عند البلاغيين العرب، وعلى رأسها الموازنات الصوتية.[6]

و اعطى "عبد الله الصولة" تعريفا حجاجيا "للكلمة" من خلال كتابه الموسوم:"الحجاج في القرآن" إذ يقول:"**الوحدة الصرفية المعجمية الإعرابية معا، القابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي**

---

[1]– ماريوباي، أسس علم اللغة، تح و تع: أحمد مختار عمر، عالم الكتب (القاهرة)،ط8، 1998، ص112.
[2]– المرجع نفسه، ص 112.
[3]– ينظر: أمال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص168.
[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص 168.
[5]– مُحَمَّد العمري،تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية واتجاهات التوازن الصوتي في الشعر العربي،ص11.
[6]– مُحَمَّد العمري، الموازنات الصوتية: في الرؤية البلاغية، والممارسات الشعرية، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2011، ص11.

سمات دلالية إضافية من خلال علاقاتها بالمقال الذي ترد فيه، وبالمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال، والمقام بفضل مالها من قيم دلالية مختلفة بعضها مستمد من اللغة نفسها وبعضها مستأت من الاستعمال والتداول"[1]، إذ لا يمكن-في نظره- أن ندرس كلمة داخل خطاب، وهذا الخطاب منجز في مقام معين دون أن نأخذ بعين الاعتبار ما اكتسبته تلك الكلمة من معان سياقية، ومقامية إضافية، ومنه نستنتج بأن الكلمة أخذت بعدا وظيفيا في الرؤية البلاغية المعاصرة والحديثة، و هي البعد التداولي و الحجاجي، وذلك انطلاقا من التراث البلاغي وبالتحديد من قضية اللفظ والمعنى، والتي تعطي للكلمة بعدا تداوليا.

1-1- الحجاج على المستوى الصوتي:

يهتم هذا المستوى بدراسة الصوت داخل السياق؛ وهذا لما له من اثر دلالي ، والقدماء قد تنبهوا إلى الدلالة الصوتية، وأقروا بأثرها في استدعاء المعنى، والإيحاء به، وذلك في معرض حديثهم عن فصاحة اللفظة المفردة، فوصفوها بالجزالة، والسلاسة، والطلاوة. حيث وجدوا في الألفاظ قيما تأثيرية، وجمالية ترتبط بجرس الكلمات مفردة ومركبة، فلم يهملوا جانب المعنى لحساب اللفظ وإنما جعلوا الذوق، والحس المرهف فيصلا في الوقوف على الحسن وتميزه عن القبيح[2] ، ومنهم نجد" القزويني" حين عرض لظاهرة التنافر في الحروف قائلا:" **فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي، فالتنافر منه**

[1]- ينظر: عبد الله الصولة، الحجاج في القرآن ،ص.169

[2]- مدحت حسيني اليمونة، البلاغة الصوتية في الحديث النبوي الشريف، جامعة الازهر، كلية اللغة العربية ، مصر، د ط،،د. ت ، ص1824.

ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان، وعسر النطق بها. كما روي عن أعربيا سئل عن ناقته فقال "تركتها" ترعى الهعخع، ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مستشزر، في قول امرئ القيس: غدائره مستشزرات إلى العلا"[1]،وعن جزالة الألفاظ وقوتها يقول" أبو هلال العسكري" :"**وشهدت قوما يذهبون إلى أن الكلام لا يسمى فصيحا حتى يجمع من هذه النعوت فخامة، وشدة وجزالة"**[2]، وابن الأثير حيث علق على كلمة مستشزرات فقال:"**مما يقبح استعمالها لأنها تثقل على اللسان، ويشق النطق بها"**[3]

يدل على أن الذوق العربي كان يهتم بنطق الكلمة اهتماما بالغا، ويتنافر الحروف وعدم تناسبها، لأن لنطق الحروف، وأصواتها دورا كبيرا في تحديد المعاني والدلالات، فمنها ما يدل على القوة، ومنها ما يدل على الإجهاد والمشقة، ولعلى أول من حاول الربط بين الصوت والدلالة الخليل بن أحمد الفراهيدي. إذ يقول:"**كأنهم توهموا فيصوت الجندب استطالة، فقالوا"صر"، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا "صرصر..."**[4]،

وابن جني أكد العلاقة بين الصوت والدلالة في قوله: "**فأما مقابلة الألفاظ، بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عن عارفيه، مأموم، وذلك أنهم ما يجعلون أصوات**

[1]– القزويني، الايضاح، ص1835 .
[2]– أبو هلال العسكري، الصناعيتين، ص20.
[3]– ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص34.
[4]– ينظر: مدحت حسيني اليمونة، البلاغة الصوتية في الحديث النبوي الشريف، ص1835.

الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ويحتدون عليها"[1]، ومن ثم فإن الأصوات تقوم بتصوير المعاني المختلفة، كما لها القدرة على نقل ما يختلج في النفس محسوسا ملموسا، وعليه تعرف البلاغة الصوتية:"**هي وسيلة صوتية يتحقق فيها مفهوم البلاغة بمعنى المصطلح عند البلاغيين، ولابد فيها من ملاحظة أمرين. الأول: أن نتجاوز الإطار الصوتي بجرسه وإيحائه، وإيقاعه، واعتداله إلى ما يحدثه من إبراز المعنى، وتأكيده وتسلسله وانتظامه؛ والثاني:أن يتحقق بالأداء الصوتي مطابقة الكلام لمقتضى الحال...ومتى لاحظنا صلة مابين الجرس، والإيقاع، وبين حال المتكلم أو المخاطب، فلا ينبغي إذا أن نتردد من اعتبار هذا من البلاغة الصوتية"**[2]، وبالتالي فإن الأصوات في البلاغة العربية ليست مجرد أصوات إيقاعية، وإنما لها وظيفة تداولية والتي تتمثل في التفاعل الذي تحدثه بين المرسل والمتلقي.

أما في علم اللغة الحديث، فقد تنبه "فيرث" إلى الصوت، بوصفه مستوى من مستويات اللغة، وعنصرا من عناصر السياق اللغوي، وكان تركيزه أكثر على المعنى الذي يؤديه الصوت في المعنى.[3]

كما انصرف "تمام حسان" في تناوله لقضية السياق انصرافا تاما إلى البعد الصوتي، المتعلق بالنطق والأبعاد الذوقية العربية التي تتحكم في تحقيق الظواهر السياقية، وذلك في كتابه:"اللغة معناها ومبناها" [4] وعليه فإن ربط الأصوات بسياقها التداولي، هو ما يحقق غايتها الإقناعية الحجاجية لذلك نجد البلاغة النبوية تعتني بالجرس الصوتي، من باب اعتنائها بالمعنى، فكان الرسول ﷺ، يستعمل الألفاظ ذات الجرس الموسيقي استعمالا يحقق الموسيقى المتسقة مع السياق، فكان عليه الصلاة والسلام يستعمل الألفاظ ذات

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص1835.
[2]- محمد إبراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع، ط1، 1988،ص
[3]- عيد بليع، السياق وتوجيه دلالة النص، ص142
[4]- تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص263.(مرجع سابق)

الجرس الموسيقي الناعم في مواضع اللين والرفض، ويستعمل الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الثقيل، والقوي في مواضيع القوة والشدة، فالكلمة النبوية من شأنها أن تصور الحدث تصويرا دقيقا يساعد على إبراز الموقف، وملا بلسانه، كأنها كائن حي تستمد قوتها ونعومتها من السياق الذي ترد فيه:**"فبين اللفظة والسياق علاقة جدلية، ذلك أن الدلالة للسياق لا تتحدد إلا بدلالة الألفاظ المؤدية لها. فاللفظة بدلالتها السياقية المتنوعة تضفي على السياق ضلالا مختلفة تكسبه تنوعا دلاليا"**[1]

ففي الحديث النبوي الشريف عدة ألفاظ تحقق بجرسها الصوتي" الانبساط والسرور، والانشراح" في مواضع الانبساط، وأخرى تحقق بجرسها الصوتي القوة والشدة في مواضع "اللوم والزجر"، وهذا ما يتناسب مع السياق العام للحديث النبوي الشريف وهو السياق التعليمي التشريعي ومن ذلك:

- **ماروي عن أبي طالب: حدثنا عن سفيان عن عبد الملك عمير، عن عبد الله بن الحارث قال:"سَمِعْتُ العَبَاسَ يَقُولُ: قُلْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا طالبٍ كَانَ يَحُوطُكَ، وَيَنْصُرُكَ، فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ، قَالَ:"نَعَمْ" وَجَدَتْهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ، فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحْضَاحٍ"**[2]

كلمة "الضحضاح" تعني: ما رق من الماء على وجه الأرض مما يبلغ الكعبين، ومادة الكلمة توحي بتخفيف العذاب لتضمنها معنى القلة، والرقة كما كان لجرس الكلمة، وصوتها أثر في تخفيف العذاب ويبدو ذلك في صوت "الحاء"، فهو حرف مهموس، رخو رقيق، [3] أشبه ما يكون بالخفيف، ويوحي عند نطقه

[1]– ينظر: البلاغة الصوتية في الحديث النبوي الشريف، ص1835.
[2]– رواه مسلم، باب شفاعة النبي، كتاب الإيمان، ح:358.
[3]– مدحت حسني، البلاغة الصوتية في الحديث النبوي الشريف، ص1880.

بملمس الحرير، ولعل هذه الرقة في صوت الحاء تتعانق مع دلالة الكلمة المعجمية في الإيحاء، بتخفيف العذاب عن أبي طالب.

●**وقوله ﷺ:"إِنَّمَا يُجَرْجِرُ بَطْنَهُ نَارَ جَهَنَّمْ"**[1]

ومعنى يجرجر في لسان العرب:"شدة الصوت، وضجيجه، واضطرابه، وكثرته وتتابعه، وجرجر:"ضَجَّ وصَاحَ"، والتَجَرْجُرُ:"صَبُّ المِاءِ في الحلق"، يقال:"جرجر فلان الماء: إذ جرعه جَرْعًا مُتَوَايَرْ لَهُ صَوْتٌ كَصَوْتِ البَعِيرِ"[2]،فقد صورت هذه الكلمة بجرسها، وصوت حروفها، شدة الألم وقسوة المعاناة التي يعانيها من يشرب في آنية من الفضة(...) حيث يصور لنا صوت "الجيم" بما فيه من شدة وجهارة وغلظة وصعوبة موقف الرجل وما يلاقيه من جهد ومشقة، ثم تأتي (الراء الساكنة) في نهاية المقطع، وهي حرف تكراري انفجاري مجهور ليحكي لنا ما يمكن أن نسمعه من صخب وضجيج، وأصوات منفرة، تعبر عن جهد جهيد[3]، ومعاناة متكررة، وتتابع المعاناة، وتكرارها مأخوذ من استخدام "الراء" لأنه ينتج موسيقى مصدرها التكرير.[4]

ومادام أن البحث يسعى لدراسة هذا المستوى، بوصفه ظاهرة حجاجية لا صوتية، إذ غالبا ما يبحث في دراسة "الصوت" لما له من وقع وجرس على الأذان، لأنه يعد مركز الإيقاع في جميع حالاته، لكن من ناحية أخرى لا نغفل أن للصوت دورا مؤثرا في الإقناع، ولاسيما عندما يتكرس حضوره في الحديث النبوي الشريف بوصفه خطابا تعليميا حجاجيا حيث تعد الأصوات:"**في قوتها وهمسها ورخاوتها، عامل من**

---

[1]– أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم أواني الذهب والفضة في الشرب،ح3961.
[2]– ينظر: مدحت حسني، البلاغة الصوتية في الحديث النبوي الشريف، ص1880.
[3]– المرجع السابق، ص 1880.
[4]– المرجع نفسه، ص 1880.

عوامل تمكين معنى الكلام، وإيقاعه في نفس السامع، فهي جزء من إستراتيجية الإقناع، عبر التأثير بواسطة صور سمعية تتوجه إلى الأذن والعقل...وتكمن قدرة الأصوات، وطاقتها الحجاجية في بناء الخطاب، فاستعمل الرسول ﷺ الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الناعم السلس في مواضع اللين،واستعمل الألفاظ ذات الجرس الموسيقي القوي، في مواضع القوة والشدة، وبالتالي فإن أصوات الكلمات تتعالق مع معانيها، وينجم عنها الأثر النفسي، والعقلي المفضي للغاية الحجاجية، والتداولية المتوفاة"[1]

كما لابد لنا من أن لا نغفل على ظاهرة صوتية أخرى وهي"التكرار وأنواعه في الحديث النبوي الشريف" لما له من التأثير القوي في المتلقي، وهو تكرار يجعل الحرف والكلمة يستقران في أعماقه، والموسيقى اللفظية التي يحدثها هذا التكرار تسمى التكرار الإيقاعي.[2]

والتكرار في الحديث النبوي الشريف مقصود إليه من النبي (ﷺ)، لأهميته في توصيل مراده ومن ذلك قوله ﷺ:"**اللَّهُمَ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيَّمُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحَمْدُ وَأَنْتَ نُورُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌ، وَقَوْلُكَ حَقٌ، اللَّهُمَ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ"**[3]، والتكرار وسيلة من وسائل الحجاج، ويمكن دوره الحجاجي في تمكين

[1] – ينظر: أمال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص
[2] – سيد خضر، التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، دار الهدى للكتاب، ط1، 1999، ص453.
[3] – رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتسب بالدليل،ح:5984.

وتأكيد وترسيخ قصد المحاجج في ذهن المتلقي[1]،إذ يستخدمه المتكلم حين يرغب في تثبيت الحكم في نفس المخاطب وتقريره في قلبه[2]، وتكرار كلمة "الحق"و"الحمد" في الحديث بأن الرسول يريد تكرار لفظة يعنيها من أجل تنبيه السامع، كما أنه يوفر:"طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقي وتساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان"[3]

ووصلا بما سبق، فالصوت في الحديث النبوي الشريف، يشكل سمة من سمات النص الحجاجي وذلك في الهيمنة على المتلقي، وشد تركيزه.

1/ 2- الحجاج على المستوى الصرفي للكلمة:

علم الصرف من العلوم المهمة؛ وهذا نظرا إلى المجال الذي يتعامل معه هذا الأخير-إذ:" **يتعامل مع البنية الصوتية المجردة، ويهتم بدراسة بنية الكلمة في ذاتها، ويقوم على رصد التغيرات البنيوية التحتية (العميقة) التي تمس بنية الكلمات؛ وتحديدا ما يطرأ على الأبنية من تحولات تأتي سابقة على مرحلة التركيب النحوي اللغوي**"[4]

كما ترجع أهميته إلى ما أقره علماء العربية:" **أن لكل صيغة صرفية دلالة في الكلام؛ فأي زيادة في مبنى الكلمة تؤدي للزيادة في معناها والمصادر على وزن (فعلان) تدل على الحركة والاضطراب و(استفعل) تأتي في أكثر أمرها للطلب، والمصادر المضاعفة تدل على تكرار الفعل...**"[5]

---

[1]- الحجاج في شعر أبو العتاهية، ص83.
[2]- الحجاج في شعر أبو العتاهية، ص 83.
[3]- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه،ص168.
[4]- ينظر: أمال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص179.
[5]- ينظر: أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث، ص139.

يتحدث الشاطبي عن أثر السياق الواضح، في اختيار صيغة دون غيرها وفي تحديد معنى الصيغة من خلال التركيب فيقول:"**لان كلام العرب لابد فيه من اعتبار معنى المساق في دلالة الصيغ، وإلا صار ضحكة وهزكة**"[1]،ومعنى مما ذكرنا أن: لكل صيغة صرفية دلالة في الكلام، وأي زيادة في مبنى الكلمة هو زيادة- بالضرورة- في معناها؛ كما يمكن للصيغ أن تتناوب فيما بينها. الأمر الذي تحدث عنه علماء العربية:"**ففعيل يمكن أن تأتي بمعنى فاعل أو مفعول،ولتحديد معنى الصيغة المقصود يجب الرجوع إلى السياق اللغوي**"[2]، وبالتالي فإن السياق هو من يحدد لنا معنى الصيغة.

إذ يعد من أهم الوسائل المعينة على فهم معاني الأبنية، ذلك أن معنى الصيغة يفهم من هيئتها وحركتها، وسكنتها، وهو ما يسمى بالمعنى الصيغي، أما الدلالة التركيبية، فهي تلك الدلالة التي تستفاد من السياق والنظم، بما يشتمل عليه من قرائن الحال والمقام التي تدل على مقصد المتكلم؛ وبالتالي هناك دلالتين للصيغة، إحداهما معنى صيغي، والآخر معنى سياقي لا يمكن إدراكه إلا من خلال السياق الذي

ترد فيه، ونستطيع أن نقيس على ذلك العديد من الصيغ في الحديث النبوي الشريف مثل :

- **صيغة أسيف:** في قوله ﷺ:"**إن أبا بكر رجل أسيف**"[3] قال ابن حجر موجها دلالة الصيغة:"قوله أسيف بوزن فعيل، وهو معنى فاعل من الأسف، وهو شدة الحزن، والمراد أنه رقيق القلب"[4]

[1]– ينظر: شاذلية سيد محمد السيد، السياق وأثره في بيان الدلالة: دراسة تأصيلية تطبيقية في غريب الحديث، مجلة الدراسات الأدبية، العدد الأول،2009، ص129.
[2]– أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الحديث النبوي الشريف،ص131.
[3]– صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر، ح رقم5007.
[4]– ينظر: السياق وأثره في بيان الدلالة، ص 129.

وهذا العدول عن صيغة صرفية إلى صيغة صرفية أخرى، أو اختيار صيغة دون صيغة داخل المادة المعجمية الواحدة- وهو ما كان العرب في القديم يسمونه **التعويض**[*] - له دلالته، وأبعاده الحجاجية في الخطاب الذي يضمها وتجاه الجمهور الذي يتلقى ذلك الخطاب.[1]

كما تعد الصيغة الصرفية أداة من أدوات التأثير الحجاجي، بما تختزله من معان تضاف إلى معناها المعجمي، فالمتكلم يختار صيغة دون أخرى، لتعبر عن موقفه اتجاه الخطاب، والرسالة التي يريد إيصالها إلى المتلقي مراعيا في ذلك اختيار الصيغة الأنسب للسياق؛ فالصيغة الصرفية ترتبط بما ترد فيه من تراكيب نحوية (النظم)، وباجتماع خصائصها الصرفية، والتركيبية، تعكس إلى حد كبير الخصائص المرتبطة بوظائف التواصل؛ بحيث يمكن اعتبار بعض مقومات هذه البنية وسائل للتعبير عن الأغراض التواصلية، والحجاجية التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها في مقامات معينة. [2]

فأبنية الكلمات يمكن أن تتحول إلى رافد إقناعي مهم إذا ما روعيت الملائمة بينها، وبين الحجج الاستدلالية غير اللغوية في الخطاب، [3]ويمكن أن نلمس الدور الحجاجي الإقناعي لبعض الصيغ في الحديث النبوي الشريف مثل صيغة "أفعل": وهي صيغة التفصيل، وتعرف على أنها:"الوصف المبني على(أفعل) لزيادة صاحبه في غيره[4]

---

* قال السيوطي: قال"ابن فارس: ومن سنن العرب التعويض وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة كإقامة المصدر مقام الأمر... والمفعول مقام الفاعل...)ينظر: عبد الله الصولة، الحجاج في القرآن،175.

[1] – أمال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص180.

[2] – سامية الدردري، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص100.

[3] – ينظر: مريم وصل الله صامل الرحيلي، أثر السياق في توجيه المعنى، (رسالة دكتوراه): إشراف ناجح عبد الحافظ مبروك عابيد، كلية الآداب والعلوم الإسلامية (الجامعة الإسلامية)، السعودية،2010،ص122.

[4] – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص528.

في أصل الفعل"، وتستعمل صيغ التفصيل في الإثباتات...كما تدل –في الأغلب– على أن شيئين اشتراكا في معنى، وزاد أحدهما على الآخر فيه، فالدعائم التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي في أغلب حالاته:

- ✓ صيغة أفعل، وهي اسم مشتق.
- ✓ شيئان يشتركان في معنى خاص.
- ✓ زيادة أحدهما على الآخر.

ويكمن دور أفعل التفضيل الحجاجي؛ في أنه يتضمن صيغ، تمكن المرسل من إيجاد العلاقة بين أطراف ليس بينها أي علاقة بطبعها؛ كما يمكنه من ترتيب الأشياء ترتيبا معينا، فبدون استعماله ما كان لها أن تترتب، من أجل ذلك صنعه "بيرلمان" في حجاج التعدية[1]،وهي:" خاصية شكلية لتلك العلاقات التي تمنحنا إيجاد العلاقة نفسها بين أ–ج بناء على العلاقة بين(أ–ب)، وبين(ب–ج) والعلاقات التي تقوم على خاصية التعدية هي علاقات التساوي، التفوق، والتضمن؛ وهذه العلاقات التي ينبني عليها خطاب الحجاج.[2] ومن أمثلة أفعل التفضيل ذات البعد الحجاجي في الحديث النبوي الشريف :

قوله ﷺ:"قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَلاَمُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ"[3]، ففي قوله ﷺ:"أَنَّ عَبْدًا من عبادي بمجمع البحرين هو أَعْلَمُ مِنْكَ" بين السياق أن"أعلم" صيغة تفضيل تدل على الرجل الصالح "الخضر" أعلم من موسى عليه السلام، والدليل مجيئ (المفضل عليه) مجرورا

[1] – ينظر: ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص528
[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 528.
[3] – صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، ح:4632.

بمن، بحيث أن خاصية العلم تشترك في كل من الطرفين "موسى" و"الخضر"إلا أن صيغة التفضيل "أعلم" هي التي بينت لنا أن هناك تفاضل بينهما، وأفعل التفضيل تؤدي دورها الحجاجي من خلال هذا التفاضل، وبما أن هناك تفاضل، فهناك" **ترتيب حجاجي لمتضمنات الخطاب**" [1]، بحيث يمكن أن نضع الخضر في اعلى السلم الحجاجي بوصفه الحجة الأقوى، لأن "الخضر" يتفوق علما عن "موسى" وهذا ما يسميه طه عبد الرحمن "**بقاعدة التعدي والتفاضل**"[2]

●**وقوله ﷺ:"المُؤْمِنُ القَوِيْ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنْ الضَعِيفِ..."** [3]فالرسول ﷺ من خلال حديثه الشريف. اراد أن يقنع متلقيه بفكرة التفاوت بين صنفين من المؤمنين هما"المؤمن القوي" و"المؤمن الضعيف"؛ بحيث أن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وصيغة التفضيل "أحب" هي التي أثبتت هذا التفاوت، والتفاضل بين الطرفين، من أجل إقناع المتلقي بفكرة صريحة، وهي أفضلية المؤمن القوي على المؤمن الضعيف عند الله.[4]

● **صيغ المبالغة**: تعرف صيغ المبالغة على أنها:"**أن يكون للشيء صيغة ثابتة، فتزيد في التعريف بمقدار شدته أو ضعفه، فيدعى له من الزيادة في تلك الصفة ما يستبعد عند السماع،أو يخيل عقله ثبوته**"[5]

[1] – ينظر: أمال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص189.
[2] – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص528.
[3] –صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: في الامر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله....، ح رقم: 4045
[4] –أمال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص189(بتص
[5] – المرجع نفسه، ص 184.

وأشهر أوزانها خمسة:**[فَعَّالٌ، مِفْعَالٌ، وَفَعُولٌ، وَفَعِيلٌ، وَفَعِلٌ]**[1]، والتكلم يستعمل منها كحجة لأنها تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي، مالا تفيده إفادة صريحة، ومن أمثلتها في الحديث النبوي الشريف:

حديث المغيرة قال: قام النبي ﷺ، حتى تورمت قدماه فقيل أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: أفلا أكون عبدا شكورا"[2] ،"شكورا" جاءت على صيغة "فعول"ويقول المبرد في صيغة فعول:**"هو ضرب أيدا، إذا كان يضربه مرة بعد مرة، وجاء مرة أن فعولا لمن كثر منه الفعل"**[3]، وبالتالي فإن السياق الذي وردت فيه كلمة "شكور" تدل على الكثرة والمبالغة ومعنى التكثير، والزيادة الذي تقدمه الصيغة، والذي يوظف في السياق هو الذي "يعطيها بعدا حجاجيا " [4]وكذلك قوله ﷺ:**" لاَ يَحْكُمُ أَحَدٌ بَيْنَ اِثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ"**[5]. **"فغضبان"** جاءت على وزن فعلان:**"وهي من الصيغ المشتركة بين الصفة المشتبهة والمبالغة"**[6]،وجاء معناها شدة الغضب وبالتالي فإن الأوصاف المشتقة مثل(شكورا، وغضبان) من الصيغ التي تمكن المرسل من بناء السلم الحجاجي. ويمكن استعمال صيغ المبالغة حجاجيا باعتبارهاأوصافا تستلزم فعلا معينا ذا درجات سلمية إذ ليس المهم في الحجاج التصنيف فحسب، بل المهم دلالة التصنيف.

---

[1]– ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص530.

[2]–جاء في رواية البخاري: " كان النبي ﷺ، يصلي حتى ترم، او تنتفخ قدماه..." ،كتاب: الرقاق، باب: الصبر على محارم الله، حديث رقم: (2133)

[3]– ينظر، مريم وصل الله، اثر السياق في توجيه المعنى ، ص: 131

[4]– ينظر : امال مغامسي الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص: 184

[5]–صحيح مسلم، كتاب : الاقضية، باب: كرامة قضاء القاضي وهو غضبان ، حديث رقم : 3343

[6]– ينظر مريم وصل الله، اثر السياق في توجيه المعنى، ص: 131

2. الحجاج على مستوى نسق الجملة:

بعدما تحدثنا –سالفا– عن سياق المفردات فاننا في هذا المبحث سنخصص الحديث عن سياق التراكيب (النظم) باعتباره الإطار الذي توظف فيه المفردات فالتركيب:"**هو إنشاء علاقات جديدة لأداء وظيفة تعبيرية، وهذه الطريقة تنجم عن طريقة معينة، في التأليف بين الألفاظ لإنشاء تلك العلاقات التي تتمثل في تلاؤم الألفاظ وتمازجها في سياق العبارة**..."[1]حيث لا سبيل لمعرفة قصد المتكلم وغرضه،إلا من خلال ارتباط الكلم بعضه ببعض،. كما أن طريقة هذا الترابط، هي سر من أسرار البلاغة وفيها تظهر براعة الخطيب، وخبرته في تأليف العبارات.

وحديثنا عن سياق التراكيب لا يخرج –بطبيعة الحال– عن نظرية النظم التي أسس لها عبد القاهر الجرجاني، والتي تعد أساسا جوهريا في تحليل القول، كونها ترتكز على البعدين السياقي والتداولي، فعبد القاهر انطلق من دراسة تركيبية محكومة بقواعد النحو من جهة، ومتفتحة على الفصاحة والمجاز من جهة أخرى، وهذه الازدواجية في النظم هي التي جعلت الدراسات النحوية تخرج من نطاق المقولات والنماذج وقواعد الإعراب داخل الجملة، إلى المعاني السياقية التي تنتجها الأشكال التركيبية، اعتمادا على الآليات والمكونات اللسانية (كالفصل، والوصل، والتقديم والتأخير، التذكير، والتنكير...)، والمقتضيات التداولية من جهة أخرى (فزيد المنطلق) لا تعادل (المنطق زيد) فالتقديم والتأخير هنا يلعب وظيفة تداولية، وليس كما يقول النحاة لأنه قدم للعناية أو ذكره أهم.[2]

---

[1] – المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى (مرجع سابق)، ص70.
[2] – ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير(مرجع سابف)، ص74.

فعبد القاهر الجرجاني، كان واعيا بفكره مراعاة التراكيب للأغراض والمقاصد وهذا على غرار النحاة القدامى والجدد –على حد سواء– فالكلام عنده:"**لا يستقيم ولا تحصل منافعه؛ التي هي الدلالات على المقاصد، إلا بمراعاة، أحكام النحو فيه من الإعراب والترتيب الخاص، والكلام، إذ كان معقدا في تركيبه وترتيبه، ويتطلب تكلفا في تأويله كان فيه نقص من الاعراب عن مقاصده واغراضه،فالاعراب الذي ينبغي ان يكون من صفات الخطاب البليغ،هو ان يعرب المتكلم عما في نفسه، ويبين الغرض، ويكشف اللبس**" [1]

والتركيب–عنده– أشكال، وصور ولكل شكل، صورة ودلالة عن مقصد محدد فعندما يختار المتكلم ترتيبا معينا لألفاظه، فإنه يقصد إلى بناء صورة تركيبية تلاءم غرضه، ومقصده من الكلام[2] وهذا ما أسماه عبد القاهر الجرجاني"توفي معاني النحو"، فيعرف:"**المتكلم الفروق بين أشكال التركيب ووجهته، فيضع كلا من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة، وعلى ما ينبغي له**"[3]

قد سلك في تناوله للمقولات النحوية مسلكا إبداعيا ، ويبدو هذا جليا في تركيزه على مراعاة مقام التراكيب ومدى فهمه لقوة الكلام وتأثيره في الآخر، وهو مسلك يحمل أبعادا تداولية ووظائف تأثيرية وبالتالي فإن التركيب (النظم) يتشكل من خلال أربعة أبعاد أساسية تؤدي وظائف مختلفة لكنها متناغمة

[1] – عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة ، ص.: 65
[2] – ينظر: حسن المودن، في بلاغة الخطاب الإقناعي،ص321
[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 321.

نظما وهي:[1]

أ- الاتساق التركيبي: هو الأحكام الداخلي للغة عن طريق قواعد النحو التي تقوم بإيضاح الفروق بين معاني الكلم.

ب- التناسق الدلالي: المتمثل في صلابة المعنى الكلي، انطلاقا من معاني الكلمات المتجاورة معجميا (منتمية إلى نفس الحقل المعجمي).

ج- التلاؤم التداولي: بأن يقتضيها موجب، ومقتضى، أي أن المقتضيات المقامية، تكون حاضرة في النظم،حيث تلعب دور الملائمة بين السياق الداخلي، والخارجي (اللغوي والمقامي).

د- الأثر الحجاجي: يقوم النظم بتحريك انفعال المخاطب، واستمالته أو الدفع به، نحو قبول فكرة معينة (الإقناع).

انطلاقا من هذه الرؤية، التي تبين بأن مراعاة مقام التراكيب الذي أراده عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم، والذي يعتبره ليس مجرد صنعة من الصنائع، وإنما لهذا التركيب غايات ووظائف تداولية كما أن له أثارا في نفس السامع، وهو مدخل أساسي في الحجاج، وبالتالي يمكن للمقولات النحوية أن تؤدي وظائف تداولية ذات أبعاد حجاجية.

وفي حديثنا السابق عن علاقة التداولية بالنحو (التراكيب)، وعلى الرغم من اهتمام هذا الأخير بتنظيم سياق التراكيب الداخلي، إلا أن دوره لا يهمل في مجال التحليل التداولي:"...**فالعلاقات القواعدية التي تسيطر على نص ما، والتي تتحكم في عملية البناء اللغويومن خلال ترابط عناصره التركيبية ليست إلا**

[1] – عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص73.

خطوة أولى في عملية التقسيم؛ والفهم التداولي، المرتكز بالأساس على مجموعة من العناصر التي تقتضي بالمحلل اللغوي أن يتجاوز حدود المادة اللغوية إلى ما يحيط بها من ملابسات عامة وقرائن خارجية"[1] ، ومن المعلوم أيضا أن المعنى النحوي له أهمية كبيرة فيعملية التحليل التداولي حاضر بمجرد : **" ما تدخل لمفهوم القاعدة النحوية التي تعد نقطة البداية للفهم التداولي بوصف التداولية هدفا متطورا لدلالة التركيب"** [2]من خلال الدور الذي يقوم به السياق، في توجيه دلالة التراكيب، وتحديد الدلالة الوظيفية للوحدات التركيبية داخل السياق. وما يقصد بالدلالة التركيبية:**"هي الدلالة الناشئة عن العلاقة بين وحدات التركيب، أو المستمدة من ترتيب وحدات على محو ما، وهي دلالة مهمة ومتعددة لا تضبط إلا السياق"**[3]، على حسب رأي حسان:**"إذا صح أن يتعدد المعنى للحرف والأداة والصيغة واللفظ المفرد، والوقف والابتداء، فإن المعنى أيضا يتعدد تركيب الجملة"**[4]

ومن هنا تبرز لنا أهمية التحليل التداولي في إبراز معاني التراكيب وفقا لاختلاف مقامات التلفظ والأحداث السياقية المرافقة لها مثلا: لو نظرنا في التركيب النحوي الآتي:"أنا عطشان"

- المستوى النحوي ⟵ مبتدأ+ خبر

وجدنا أن عناصر الجملة "مبتدأ"،"والخبر"، لا تعطي دلالة واضحة يستطيع المحلل اللغوي من خلالها أن يصل إلى المعنى... لكن بالاعتماد على التحليل التداولي للتركيب، يتوصل المخاطب إلى دلالة واضحة

---

[1] – أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان،2005، ص26.
[2] – ألمرجع نفسه ، ص:26
[3] – المرجع نفسه، ص: 26
[4] – المرجع نفسه، ص 26.

كأن يفهم أن "المرسل يحتاج إلى الماء أو أنه صائم"...وغير ذلك من المعاني المشتركة مع السياق.

كما يجب أن ننوه في هذه الدراسة، أن للتركيب أنواع منها:(تركيب الحروف، تركيب الأفراد، تركيب الأشياء...) لكن ما يهمنا نحن هو ان نفرق بين نوعين من التراكيب:[1]

- ✓**الأول: التركيب الأصلي**: وهو الذي تترتب فيه المفردات وفق القواعد النحوية مثل تقديم الفعل على الفاعل، وتقديم الفاعل على المفعول...)، ويشمل التركيب الأصلي صياغة العبارة، وفق المعاني الحقيقية والعرفية مثل(إسناد الفعل إلى فاعله) دون المجازي.
- ✓**الثاني: التركيب الإضافي**: يتم فيه الوصف، والتركيب وفق المعاني الإضافية، أو الثانوية، وهي المعاني الخاضعة لذوق المبدع، وقدرته على توصيل المعاني الدقيقة إلى ذهن المتلقي،وبهذا يكون التركيب على مستوى نسق الجملة، وتركيب على مستوى أسلوب الجملة، والحجاج على مستوى نسق الجملة* في الحديث النبوي الشريف يأتي في عدة صور منها:

[1]– المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، ص70.

*الجملة هي ما تركب من مسند ومسند إليه (فعل وفاعل، مبتدأ وخبر)، وجاء مصطلح الجملة في التراث العربي مرادفا للكلام، بالمفهوم الذي جاء به الزمخشري، وابن جني وابن يعيش:"الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه يسمى الجملة"،أما أو من استعمل مصطلح الجملة هو المبرد في معرضه حديثه عن الفاعل "إنما كان الفاعل رفقا لأنه هو والفعل جملة، يحسن عليها السكون، تجب بها القاعدة للمخاطب" للتوسع ينظر: عبد الله الصولة، الحجاج في القرآن ص237، وكتاب أمال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف،ص213.

1.2/ الحجاج على مستوى التقديم والتأخير:

التقديم في اللغة من:"**قدم الشيء،أي وضعه أمام غيره، والتأثير هو نقيض ذلك**" واصطلاحا هو : "**إعادة ترتيب أطراف التركيب بإدراج طرف من هذه الأطراف في موقع لا ينتمي إليه من الناحية التركيبية وبناء صورة جديدة للتركيب لابد أن تحمل دلالة محددة، وتقصد تحقيق غرض معين**"[1]، وهو من الأساليب البلاغية التي تدل على التمكن والفصاحة، وحسن التصرف في الكلام، ولا شك أن البلاغيين قد أولوا هذه الصورة التركيبية أهمية قصوى، فتكلم عنه البلاغيون في قضية تتمثل بنمط التركيب الجمالي، وهي تبادل الموقع بين المسند والمسند إليه، حيث تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحتل مكانها كلمة أخرى، لتؤدي غرضا بلاغيا، ما كانت لتؤديه لو أمها بقيت في مكانها، الذي حكمت به القاعدة النحوية، وبالتالي فإن التقديم والتأخير هو خرق للقاعدة النحوية.

ونظرا لأهمية هذا الأسلوب اهتم البلاغيون، فرصدوا أنواعه وأقسامه وتتبعوا أسبابه ومقتضياته، فعبد القاهر الجرجاني يصف مكانة التقديم والتأخير، ويبين أثرها في تنوع التراكيب فيقول:"**هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، يعيد الغاية يفتر عن بديعية ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراء يرفقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن إفك ذلك، أو لطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان**"[2] وعن ذات الأهمية تحدث ابن سنان الخفاجي فقال:"**بلاغة التركيب تكمن في إتباع الترتيب المألوف، وذلك بوضع الألفاظ في موضعها، ويتجنب**

---

[1] – حسن المودن، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص229.
[2] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.(مصدر سبق ذكره)

التقديم والتأخير والقلب في الترتيب، لأن كل نيل من ترتيب التركيب، ونظامه يعني النيل من وضوحه، والوضوح شرط جوهري في كل نص فصيح بليغ"[1]

فالبلاغيون حين تكلموا عن قيمة التقديم والتأخير فقد ركزوا على أنه:" **تغيير يقوم بتشغيل قطب آخر للغة، وهو قطب التنقيل، والتكثيف، وهو قطب يبدو مكملا لقطب المجاورة،وقد ينجو إلى الحلول محلة، وذلك لأنه يعيد بناء التركيب، ويولد معاني ثانية، ويمنح للكلام تأثيرات خاصة..."**[2]

وبهذا المعنى تعتبر بلاغة التقديم والتأخير مكونا من مكونات الأساس للنظم، يقتضي كفاية نحوية لغوية عالية، ومعرفة واسعة ودقيقة بمعاني وأثار كل التغييرات والتعديلات الممكنة، ويعتبر البلاغيون هذه الكفاية من دلائل بلاغة العرب، وفصاحتهم وقدرتهم على خلخلة نظام اللغة، وانتهاك المألوف من تراكيبها،بالشكل الذي يسمح بتوليد معاني جديدة، وممارسة التأثير من خلال الإمكانيات الشعرية التي تسمح بها اللغة ، وأكد "سبويه" في غير موضع، أن التقديم والتأخير من الأساليب التي يلجأ إليها المتكلم للتنويع في الكلام، وتقديم ما هو أكثر أهمية على المهم.[3]

كما يأتي التقديم والتأخير على وجهين، الأول على نية التأخير، كخبر المبتدأ إذ أخر على المبتدأ والثاني تقديم على نية التأخير، ولكن أن ينتقل الشيء من حكم إلى حكم؛ كتقديم المفعول على الفعل فيصبح فاعلا ويكون الغرض الأساسي من التقديم لدى النحاة، وهو العناية، ذلك لأنه لا يأتي-التقديم- لإبراز الفائدة في الكلام أو عدم الفائدة فقط، وإنما يأتي لتمييز المعاني المختلفة التي تدور في ذهن السامع

[1] – حسن المودن، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص229.
[2] – حسن المودن، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص 231.
[3] – ابراهيم محمود خليل، السياق وأثره في الدرس اللغوي الحديث، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، كلية الدراسات العليا (الأردن) 1411-1990، ص243.

والتي يريد إيصالها إلى المستمع. وقد يستخدم التقديم والتأخير ليحقق انزياحا، ذا بعد حجاجي وقد اعتنى بهذا الجانب، فخر الدين الرازي، وأبرز أغراضه الحجاجية المرتبطة بالسياق، مثل: الاهتمام، والعناية،كما يحقق معاني حجاجية أخرى كالتأكيد، والإثبات، والتشويق، والتنبيه، ومن صور التقديم والتأخير في الحديث النبوي الشريف.**تقديم المسند إليه على خبره الفعلي المثبت:** كتقديم الضمير في قوله ﷺ:

- **"أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ..." [1]**
- **"إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ، وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتِهَا..."[2]**
- **" أَنَا أَوْلَى النَّاسِ يشفع فِي الجَنَّة..."[3]**

فالمسند إليه المقدم في الأحاديث النبوية كان الضمير "**أنا**" والذي يحيل إلى الرسول ﷺ والضمير:" **من الأدوات الإشارية التي تعمل على تحديد مرجعية التلفظ، وإظهار الذات المتكلمة ومركزة القول،باعتبارها قادرة على تحمل مسؤولية المحمول، والتي يتلفظ بها عند افتراض مسبق أو تساؤل، أو عند وجود حاجة لتسويغ الفعل اللغوي"[4]**، كما يتقدم المسند إليه في الحديث من أجل تأكيد الخبر،وإثبات حصوله، "**والتأكيد فعل حجاجي، يدخل ضمن التقريرات لدى (سورل)**"[5]، أو من أجل تنبيه المتلقي وتشويقه كقوله ﷺ :"**الحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالخَيْرِ...**"[6]" **المَيِّتُ يَعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ...**"[7]

---

[1] – صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب:أدنى أهل الجنة منزلة...ح رقم:319.
[2] –صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: امر الائمة بتخفيف الصلاة ....ح: 876
[3] –صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب: في قول النبي ﷺ، انا .....ح رقم: 321
[4] – امال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص: 222
[5] –المرجع نفسه، ص: 222.
[6] –اخرجه البخاري، كتاب الاداب، باب: الحياء، حديث رقم: 6117
[7] – صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، ح رقم (1599).

فتقديم الفاعل "في الحديث الأول على الفعل"، ونائب الفاعل على الفعل في الحديث الثاني، يقود إلى تنبيه المتلقي بأن هناك شيئا آخر سوف يقال وهنا يتم تشويق المستمع، ودفعه للقبول، ومتى تحقق ذلك "أمكن إقناع المتلقي وتلهفه إليه" .[1]

2. 2/ الحجاج على مستوى الحذف:

كثيرا ما يلجأ المتكلم إلى ظاهرة الحذف؛ لأن المواقف الاتصالية تتطلب ذلك، فقد يستدعي الموقف الاتصالي الحذف، وإما الذكر* وهذا لأهميتها في إنتاج المعنى، والتأثير في المتلقي هذه الاهمية لم يغفل عنها علماء العربية؛ إذ نجد "ابن جني " يخصص له بابا في كتابه الخصائص سماه: "باب في شجاعة العربية" قائلا:"...**اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والتقديم والتأخير، والزيادة والحمل على المعنى والتحريف**..."[2]، كما نوه عبد القاهر الجرجاني لذات الأهمية حين وصفه بأنه:"...**باب دقيق المسلك،لطيف المأخذ؛ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به الذكر أقطع من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون، إذ لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذ لم تبين**"[3] والحذف من بين التقنيات التي يتوسل بها المتكلم لتحقيق نوعا من المبالغة، فيتخذه كوسيلة تأثير على المتلقي، وإشعاره بقوة الحدث وعظم شأنه، والتركيز على الخبر بنفيه أو إثباته[4] ، والذي يوجهنا إلى دلالة الحذف هو السياق إذ يعد:"**العامل الأول، والأهم في تقدير المحذوف، والسياق هنا يتألف من؛ المقام**

---

[1] – أمال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص222.

*يعرف الحذف على أنه:"إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل..."– اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة، وصحاح العربية، تح: أحمد بن عبد اللطيف، دار العلم للملادين، بيروت،ط4، 1990،ج1341/1.

[2] – ابن جني، الخصائص، ص360.

[3] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص146.

[4] – ينظر: مسعود بودوخة، البلاغة العربية بين الإقناع والإمتاع، ص150.

الخارجي، واكتمال النص تركيبيا، مع اصطحاب واقع المخاطبين، ومقام المُخَاطَبْ والمُخَاطِبْ واصطحاب أحوال الرسالة جميعا"[1]وقد تعددت صور الحذف في الحديث النبوي الشريف من ذلك:

(أ)– حذف الفاعل والبناء للمجهول في قوله ﷺ:**"إِذَا مُضِيَّ شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَمَاءِ الدُنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى، هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُبْحُ"** [2]

ففي قوله ﷺ:"يُعْطَى، وَيُسْتَجَابُ، وَيُغْفَرُ.." هي أفعال بنيت للمجهول، وحذف الفاعل المعلوم ألا وهو"الله"،وقد يحذف الفاعل ويبنى للمجهول لأغراض حجاجية،والغاية الحجاجية من هذا"الحذف" هي التشبير (La Focalisation) كما سماه "عبد الله الصوله، وهو من الناحية الاصطلاحية: **"علم اللسان، وهو انحصار الكلام في معنى معين، فتسلط الأضواء على العنصر الأساسي فيه، باعتباره مدار الكلام في الجملة، وهو مصدر المعلومة الجديدة،ولهذا اعتبره هليداي(Hilliday) مرادفا للمنطوق في مقابل المقتضى، فأما المنطوق فجديد، وأما المقتضى فمعلوم"**[3]ومعتمد في ذلك على:

– زيد كتب الرسالة ← جوابا من كتب الرسالة

على السؤال

[1] – أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني،ص.10

[2] – أخرجه:مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في اخر الليل والاجابة فيه، ح 1313.

[3] – عبد الله الصولة، الحجاج في القرآن، ص402.

فيكون زيد هو البؤرة أو المنطوق، أو المعلومة الجديدة، التي تقع عليها تشديد النبرة، وهذا من منطلق تشومسكي للبؤرة على أنها العبارة التي تشمل مركز النبر.

إذ قمنا بتحليل قوله ﷺ:"...هل من سائل يعطي، وهل من داع يستجاب له، وهل من مستغفر يغفر له...، وفقا للتصور الذي جاء به عبد الله الصولة؛ فسنجد أن الحديث هو جواب لسؤال:

- من الذي يستجيب؟

- من الذي يقضي؟

- من الذي يغفر؟

وسيكون الجواب هو"الله"، وبالتالي:"الاستجابة، والمغفرة، والعطاء..."هي المقتضى، أما الجديد البؤرة فهو "من الفاعل" وهو الله في حالة بناء للمعلوم،وهنا تكمن الغاية الحجاجية للبناء للمجهول وهي:"طي الفاعل والتركيز على الحدث، فانتقل الكلام من الفاعلية إلى الحدثية"[1] وبذلك يتحول مجرى الحجاج في الكلام تحولا تاما، وتتغير الوظيفة الإقناعية جذريا، من أجل تحقيق الفعل الإنجازي، وهو الحض والترغيب في سؤال الله تعالى، والتقرب إليه بالدعاء"[2]

[1] – المرجع السابق، ص402.
[2] – أمال مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص.

–عن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ:"يُحْشَرُ النَّاسُ يَومَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفَرَاءَ كَقُرْصِهِ النَقِيْ ليس فيها عِلْمٌ لِأَحَدٍ"[1]

فعندما ننظر إلى الحديث "يحشر الناس يوم القيامة..." حذف الفاعل اختصارا لكونه معلوما لا داعي لذكره وإنما تم التركيز على **بؤرة الاهتمام**، والمتعلق بحدث الحشر فالجدال هنا ليس قائم على من يحشر يوم القيامة، وإنما الحدث وهو كيف يحدث الحشر ، وهذا هو مدار المعلومة الجديدة، وهذا التركيز هو ما يقوي الطاقة الحجاجية في الكلام.

ب: **حذف جملة جواب الشرط**: حذف جملة جواب الشرط في الحديث النبوي الشريف من شأنها أن تساهم غي عملية الحجاج، وذلك من خلال توكيد الكلام المحذوف وملئ الفراغ المتروك[2] ومن أمثلة ذلك **ورد في الحديث الشريف جاء أعرابي، النبي ﷺ، فَسَأَلَهُ عَمَّا يَلْتَقِطُهُ فَقَالَ:"عَرِّفْهَا سَنَةً ثُمَّ إِحْفَظْ حِفَاظَهَا وَوِكَادَهَا فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يُخْبِرُكَ بِهَا وَإِلَّا فَاسْتَنْفِقْهَا**[3]. قال ابن حجر:"قوله جاء أحدكم يدبرك بها جواب شرط محذوف تقديره، فأدها إليه.[4]و **قوله ﷺ:"مَنْ أَحَبَّ البَسْطَ فِي الرِزْقِ"** [5]قال ابن حجر:" باب من أحب البسط أي:التوسع في الرزق، وجواب منه محذوف تقديره ما في الحديث فليصل رحمه"[6]

1– مسلم كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء خلق ادم عليه السلام ، ص: 257[1]

2 – ينظر: عبد الله الصولة، الحجاج في القرآن، ص403.

3–أخرجه البخاري: باب إذ لم يوجد صاحب اللقطب، ح:2427.

4– ينظر: أثر السياق في توجيه دلالة الحديث عند ابن حجر العقلاني، ص193.

5 – صحيح البخاري، باب من أحب البسط في الوزن،ح:.2067

6 – ينظر: أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه دلالة الحديث، ص193.

انطلاقا من نتائج هذه الدراسة تبين لنا بأن:

يهدف مقام الحديث النبوي الشريف التعليمي إلى إيصال رسالة تشريعية دينية تربوية...، لذلك فإن التأسيس، والإقرار لها في ذهن المتلقي يكون سعيه الأكبر، وهذا لما يوفره المجال الاقناعي ودوره التداولي.و مقام الحديث النبوي الشريف شرط من شروط الإقناع الحجاجي، وهو إقناع من لدنه أن ينبني على عدة كفايات، حيث أن الرسول ﷺ في هيئته، وصفاته، وشخصيته، وأقواله كان ذو كفاءة مميزة مع مثل هذه الوسائل الاقناعية، إذ كما يمثل (الحجة السلطة).كما ينبني على حرية عقلية، وفق ما يقتضيه المقام التعليمي، وحال المخاطبين، الذين يؤمنون به نبيا ورسولا، لذلك مراعاة حال المخاطب (النفسية، والثقافية، والاجتماعية...)، بالإضافة إلى مراعاة المقام التخاطب (الإطار الزمكاني) من الوسائل والآليات الإقناعية في الحديث النبوي الشريف من خلال الأثر تحدثه. القائم على التفاعل والتحاور بالإضافة توليد الفعل لدى المتلقي، والتغيير من وضعه.

والإقناع الحجاجي في الحديث النبوي الشريف ينبني على الكفايات اللغوية ومراعاة حال الخطاب والتمكن من اللغة، ونطقها ومعرفة اختيار ألفاظها وبنيتها التركيبية، وبهذا يضمن الخطاب الحجاجي التداولي نجاعته باستعمال هذه الألفاظ والتراكيب بما يناسب المقام لنكون هنا أمام نوع آخر من الحجاج وهو الحجاجي اللغوي.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الوسائل اللسانية ودورها الحجاجي في الحديث النبوي الشريف

المبحث الأول : أفعال الإنجاز

1. الأفعال الكلامية المباشرة

2. الأفعال الكلامية غير المباشرة

المبحث الثاني : الروابط والعوامل الحجاجية

1.الروابط الحجاجية

2. العوامل الحجاجية.

تمثل الآليات اللسانية ذات البعد التداولي عنصرا مهما في التأثير والإقناع الحجاجي؛ فالمقاربة التداولية، حين تتعامل مع النص الأدبي فإنها تتعامل معه على أنه خطاب إنجازي، وذلك من خلال الأفعال الكلامية أو الجمل الإنشائية، والخبرية، ومن جهة أخرى ترى بأن النص الأدبي استلزام حواري يتعلق بالدلالة الصريحة والضمنية؛ كما تتعامل مع العبارة اللسانية، وتبحث عن وظيفتها الحجاجية وتمفصولاتها القولية، والتي سميت بالتداوليات المدمجة.

سنتناول في هذا الجزء للمقاربات اللسانية التي تناولت الحجاج، وسنتطرق في عرضها لـ :

1/ أفعال الإنجاز(المباشرة وغير المباشرة)

2/ الروابط والعوامل الحجاجية.

فكيف تؤدي هذه الوسائل اللسانية دورها الحجاجي في الحديث النبوي الشريف؟

المبحث الأول:

أفعال الإنجاز (Les actes de langage)

نشأت نظرية أفعال الكلام، أو(الأفعال اللغوية)* من أهم مبدأ وهو التداولية؛ حيث أن: «**الاستعمال اللغوي، ليس إبراز منطوق لغوي فقط، وإنما إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه** » [1]

وذلك بعد ما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما، وهو مقياس، الصدق والكذب[2]

كما أخذت النظرية الكلاسيكية، لأفعال الكلام، نقطة انطلاقها، من أن التواصل الإنساني، ليست الجملة كأدنى وحدة، ولا أي تعبير آخر، بل هي تحقيق(إنجاز) بعض أنماط الأفعال، ورائد هذه القناعة هو فيلسوف من أوكسفورد (Oxford) أوستين (John Austin) وبعده (سورل).

* يردان أحيانا مترادفين وهما ترجمة (Les actes de langage) بالفرنسية، المأخوذة من الإنجليزية (Speesh acts)، وبالنظر إلى فكرة أفعال الكلام، والتي هي في جوهرها تتميز عن أفعال اللغة، كما يقدمها المرسل وبقيمتها الإبلاغية، فالأحسن في ترجمتها (أفعال اللسان) لأنها متعلقة باللسان- ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص89.

[1]-المرجع نفسه، ص 89.

[2]- Françoise Armengoud, La Pragmatique, PUF. Paris(2007). P 77

1. الأفعال الكلامية المباشرة:

1. 1 عند أوستين:(**Austin**) وسورل (**Searl John**)

أ– أوستين: أعطى أوستين قائمة طويلة–نوعاما– لهذه الأفعال،وهذه القائمة تشمل(أكد– Affirmer)–(طرح سؤالا Poser une question)–(أعطى أمرا Donner un ordre)[1]– (أعطى وعد Promettre)–(وصف Décrire)–(اعتذر S'excuser)–(تشكر Remercier)

وهذه القائمة التي وضعها أوستين، تقترب من قائمة الألعاب اللغوية(Jeux de langage)التي وضعها فيتغنشتاين*(Wittgenstein)،إلا أن أوستين حاول إدخال نسقية لهذا المجال...وهكذا ينجز المتكلم فعلا أو آخر،بتلفظه لجملة ما وأحيانا بع ويمكننا القول بأن نظرية أفعال الكلام هي دراسة نسقية للعلاقة بين العلامات،(Signes) ومؤوليها (Leur interprétes)، كما يتعلق الأمر بمعرفة ما يقوم به مستعملواالتأويل، وأي فعل ينجزون باستعمالهم لبعض العلامات. ديد من الأفعال، وعلى الفعل ذاته أن يختلط بالجملة (والتعبير اللساني كيفما كان) المستعملة في إنجازه.[2]

---

[1]– Ibid,P 77.

* فيتغنشتان من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي في اللغة، بدءا من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة والمنتهية (1918) حيث ميزتها دراسة الوظيفية التمثيلية للغة، اعتدادا بمدى صحة الملفوظات وخطتها؛ أما فيما بعد فاهتم أكثر بدراسة العلاقة بين اللغة والفكر؛ وأنهما غير منفصلين؛ كما أنه لا توجد لغة خاصة بالفرد؛ وإنما–كل ما في الأمر– أن الفرد يتبع في تراكيبه لغة عموم مجتمعه، وانتهى بذلك إلى استبدال معنى التواصلية في اللغة بالتعبيرية، واللغة بهذا المفهوم ليست وسيلة للفهم أو تمثيلا للعالم، بقدر ما هي وسيلة تأثير في الآخرين، لارتباطها بالمواقف المحسوسة في التواصل، وعرض في ذلك فكرة(ألعاب اللغة) وهو تعبير في معناه الأولي يوضح كم هو مهم أن تأخذ بعين الاعتبار (سياق الملفوظية)؛ إذ تعلق الأمر بفهم دلالة التعبير اللغوي وشرحه من خلال كتابه بحث في الفلسفة و المنطق (1921) الذي كشف فيه مفهوم التلاعب بالكلام، وأصبح فيما بعد أحد دعائم ظهور التداولية، كما ذكرنا سابقا في المدخل: ذلك أنه مرتبط بالمعنى الفعلي الذي منحه للملفوظات فهو قائم إذا– على ممارسة التأويل– من خلال الأداء الفعلي للغة ...–ينظر– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 51،52.

[2]– Françoise Armengoud, La Pragmatique .P: 77

عرف اوستين من خلال محاضراته التي قدمها بجامعة هارفارد سنة (1954) ونشرت في (1962) بعد وفاته والتي سماها، كيف تتجزأ أفعالا بالألفاظ (Quand dire c'est faire)حيث حاول أن يساوي بين بنية اللغة، وبنية الفكر، وجعلها شيئا واحدا، إذ أن اللغة في مفهومه تتجاوز وظيفة الاتصال إلى وظيفة التأثير، وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية.[1]وبداية تصوره لم ينطلق انطلاقة لغوية محضة بل كانت انطلاقته فلسفية خصوصا من خلال إلقائه ل حاضرات وليام جيمس(William James) عام 1955 حيث أنه لم يفكر في تأسيس اختصاص فرعي في اللسانيات، بل كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد في فلسفة اللغة (La philosophie du langage)، وهو أحد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلو سكسونية (Anglo soxone) ، والتي كان موضع سؤالها أساسه أن اللغة تهدف إلى وصف الواقع، فكل الجمل عدا (الاستفهامية، و الأمرية، والتعجبية)*

[1] – ونقلا عن كتاب خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية،ص Astin :Quand dire c'est faire.53

* حيث انطلق أوستين من ملاحظة بسيطة، مفادها أن الكثير من الجمل، التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية، لا تصف مع ذلك أي شيء، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، ولا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، وإنما تغيرها أو تسعى إلى تفسيرها، فمثلا جملة (آمرك بالصمت)أو (أعدك بأن آتي غدا) فهذه الجمل– في رأيه– لا تفعل شيئا في حالة الواقع، إنما تسعى لتفسيره، فقائل" آمرك بالصمت" يسعى إلى فرض الصمت على مخاطبه، يحتمل أن يسعى إلى الانتقال من حالة الضجيج إلى حالة السكون، أما الجملة الثانية "أعدك بأن آتي غدا"، يخلق التزاما وضربا من العقد الأخلاقي بينة وبين مخاطبه وهو عقد غير موجه قبلا، واستنتج أوستين مايلي:

– من ضمن الجمل الغير استفهامية، أو الأمرية، أو التعجبية، أي من الجمل الخبرية توجد الجمل من قبيل" القط فوق الحصير"، أو" ينزل المطر" التي تصف الكون، ويمكن الحكم عليها بالصدق والكذب، وتوجد جمل أخرى– كتلك الجمل المذكورة سابقا–لا تصف الكون، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب.

– قسم أوستين الجمل إلى ضربين، الضرب الأول(الجمل الوصفية)، والضرب الثاني (الجمل الإنشائية)، حيث تنفرد الجمل الانشائية بعدد معين من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفية، من ذلك أنها تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل(آمر، وعد...) ويفيد معناها على وجه الدقة إنجاز عمل، وتسمى هذه الأفعال أفعالا إنشائية، وهي لا تتقبل الحكم عليها بالصدق والكذب، بل يحكم عليها بمعيار(التوفيق والإخفاق)،ينظر– : Anne Reboule et Jacques Moeshler, La pragmatique aujourd'hui une nouvelle sience de la communication,p,p 27,28.–ونقلا عن كتاب: التداولية علم جديد في التواصل،ص29–30.

يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة(Vrais ou Foursse) فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تحقق فعلا في الكون، وهي كاذبة بخلاف ذلك.[1]

هذه الملاحظة الجديدة، جعلته يميز بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية:[2]

1- العمل القولي: (Acte Locutionnaire) وهو العمل الذي يتحقق، إن تلفظ بشيء ما.

2- العمل المتضمن في القول:(Acte illocutionnaire)وهو القول الذي يتحقق بقول شيء ما.

3- عمل التأثير بالقول:(Acte Perlocutionnaire)العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا بشيء ما.

إنطلاقا من مفهوم الإنشاء، دقق أوستين التصور الذي يكون بمقتضاه القول عملا، وقد وقف على ثلاثة أعمال لغوية متمايزة: [3]

1- العمل القولي: أو العبارة،وهو مجرد إصدار، إشارات صوتية حسب سنن اللغة الداخلي .

2- العمل اللاقولي: أو العبارة،الذي يقوم على إتمام عمل الآخر غير القول.

3- عمل التأثير بالقول: ويتمثل في إحداث تأثير ونتائج في المتخاطبين(مثل حثهم على القيام بفعل، أو الضحك،أو الحزن...)

كما يمكننا تميز ثلاثة مراحل في بحث أوستين لتحديد معنى القول يعني (الفعل)، فهي البداية حاول فصل

---

[1] – ينظر: التداولية علم جديد في التواصل، ص30.
[2] – Anne Reboule et J. Moeshler, La pragmatique .Edition du Seuil. Paris(1998) p.29
[3] – فليب بلانشيه، التداولية: من أوستين إلى غومان،ترجمة صابر الحباشية، دار الحوار للنشر والتوزيع(سورية)،ط1، 2007،ص 59.

مدلول القول، ومدلول الفعل، فصلا يقوم على مبدأ أن الكلام، يناقض الحدث، فبين القول والفعل تضاد؛ أما في المرحلة الثانية فقد جعل ترادفا بينهما(نسبيا)في حالة القول الملفوظ بشروط معينة، حيث يصبح مرادفا للفعل، ليتطور هذا الترادف النسبي، إلى تطور تام في آخر مرحلة، حيث تم تعميم الفرضية بمفهوم تداولي وعد كل قول فعلا.[1]

أما التصنيف، الذي اقترحه (أوستين) للأفعال الانجازية سنة(1962) ينقسم إلى خمسة أصناف من الأفعال، والتي قدمها كقاعدة للنقاش بصفة مؤقتة، وهي:[2]

1- الحكميات(Les verdictifs): تقوم على الإعلان عن حكم، وتتأسس على بداهة أو أسباب وجيهة، أو حكم، وتتعلق بقيمة وحدث مثال:(إخلاء الذمة- Acquitter)،(اعتبارهمثالا- Considérer comme)،(حسب- Calculer)،(وصف-Décrire)،(حلل-Analyser) (صنف-Classer).

2- التمرسيات(Les exercitifs): تقوم على إصدار قرار صالح، أو ضد سلسلة أفعال مثل(قاد أمر، دافع عن، ترجى، طلب، تأسف).

3- التكليفيات (Les commissifs):وتلزم المتكلم بسلسلة أفعال محددة مثل(وعد، تمنى، التزم بعقد...)

---

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية،ص 54(يتصرف).
[2] – ونقلا عن: المقاربة التداولية، ص32 Françoise Armengoud, La Pragmatique,p81

4- العرضيات(Expositifs): تستعمل لعرض، مفاهيم، وبسط موضوع، وتوضح استعمال كلمات مثال: (أكد، أنكر، أجاب، اعترض، فسر...).

5- السلوكيات(Les comportementaux): ويتعلق الأمر هنا،بردود الفعل، تجاه سلوك الآخرين، وتجاه الأحداث، التي ترتبط بهم مثل(الاعتذار، الشكر، الترجي...)[1]

1 – ب: سيرل:

تحديد الشروط:

احتل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل (Searle John) موقع الصدارة بين أتباع أوستين؛ حيث أعاد تناول نظرية أوستين وطور فيها بعدين من أبعادها الرئيسية، المقاصد (Intention)، والمواصفات (Conventionnel)؛إذ يمكن اعتبار الأمثال اللغوية، التي أنجزت بواسطتها، وسيلة تواضعية، للتعبير عن المقاصد، وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضرا لدى أوستيين، ولكن عرف أوج تطوره لدى سيرل.[2]

سيرل على خلاف أوستين لا يهتم إلا بالأعمال المتضمنة في القول(Actes illocutionnaires) فلقد شك في وجود أعمال تأثير بالقول ولم يحفل بحق، على سبيل المثال بالأعمال القولية، ويتمثل إسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة، بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته،وهو مايسمى القوة المتضمنة في القول (Le marqueur de force illocutionnaire)، ومايتصل بمضمون العمل

[1]– المرجع السابق، ص 32.
[2]– آن ربول وجاك مشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص33.

وهو ما يسميه باسم المحتوى القضوي (Le marqueur de contenair propositionnel)[1]

– فمثلا جملة" أعدك بأن أحضر غدا" Je te promets que je viendrai demain نجد أن:

"أعدك"= القوة المتضمنة في القول.

"وأن أحضر غدا"= المحتوى القضوي.

وهكذا فإن القائل الذي يتلفظ بجملة "أعدك بأن أحضر غدا"يقصد في المقام الأول الوعد (Promettre) بأن يحضر غدا، والقائل نية الحضور غدا، وتحقق هذه النية إنتاج جملة" أعدك بأن أحضر غدا"، وهو يتلفظ بهذه الجملة فإنه يبلغ مخاطبه بقصده وهو الوعد بأن يحضر غدا، لما لمخاطبه من معرفة بالقواعد المتحكمة في معنى عبارات اللغة التي يمتلكانها، وعلى هذا النحو فإن للقائل مقصدين:[2]

(أ)– الوعد بالحضور.

(ب)– إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة أعدك بالحضور غدا، بموجب القواعد المتحكمة في تأويل هذه الجملة في اللغة المشتركة.[3]

– تحديد القواعد:

أما المساهمة الأخرى لسيرل فتتمثل في تحديد الشروط التي بمقتضاها يكلل عمل متضمن في القول

---

[1] – Anne Reboule Moeshler, La pragmatique aujourd'hui p,30
ونقلا عن (التداولية اليوم علم جديد في التواصل)،ص33 .

[2] – IBid p,33

[3] – ان روبول وجاك موشلار ، التداولية علم جديد في التواصل،ص 34.

بالنجاح فيميز بين:[1]

✓ **القواعد التحضيرية**:« **Les règles préparation** » ذات الصلة بمقام التواصل يتحدث المتخاطبون اللغة نفسها، ويتحدثون بنزاهة.

✓**قاعدة المحتوى القضوي**:« **La règles de contenu proposionnel** » يقتضي الوعد من القائل، أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل.

✓**القواعد الأولية**: «**les règles préhimdires** » المتعلقة باعتقادات تمثل خلفية ليتمنى من تلفظ بأمر، أن ينجز العمل الذي أمر به، وليس بديهيا أن ينجز دون هذا الأمر.

✓**قاعدة النزاهة**:« **Les règle de sincérité** »:ذات الصلة بالحالة الذهنية (croyances) ينبغي أن يكون الإثبات أو الوعد نزيها.

✓**القاعدةالجوهرية**« **La règleessentialle** » التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين (يقتضي الوعد أو التقرير، التزام القائل بخصوصية مقاصده أو اعتقاداته).

✓**قواعد المقصد أو المواصفة**: التي تحدد مقاصد المتكلم،والكيفية التي ينفذ بها هذه المقاصد،بفضل المواصفات اللغوية الخمسة كما ذكرنا آنفا.

3- تحديد المقاييس:

تتمثل إسهامات سيرل بعد أوستين في تحديد الشروط والقواعد التي بمقتضاها يكلل عمل متضمن في القول، كما وضع المقاييس الخاصة بالأفعال الانجازية والتي يمكن أن نختصرها في اثنا عشرة

[1] – المرجع السابق، ص35.

مقياس:[1]

1- اختلافات بالنسبة لغايةالفعل(Différences quand à la finalité de l'acte)

وهي تجيب عن سؤال ما هي الوجهة (Quel est le point)، فالوجهة، أو غاية نظام ما؛ هي الحصول على عمل شيء ما من طرف مخاطب؛ فالوجهة (Le point)هي إعطاء تمثيلية(حقيقية أو خاطئة) لوصف ما هو قائم، وكان سيرل يطلق على هذه العناصر الشروط الأساسية (سنة 1969)من ثم علينا أن نسجل بأن الحصول على أثر إخباري لا يكون بالضرورة من غاية فعل إنجازي، وهكذا يطلق سيرل الوجهة الانجازية على غاية فعل إنجازي، وتكون الوجهة من هنا عنصرا من القوة الإنجازية.

2- اختلافات في توجيه الترتيب بين الكلمات والأشياء: (Différences quand à l'orientation de L'ajustement entre les mots et les choses)

وهي اختلافات تقوم بترتيب الكلمات حتى تلائم الواقع أو المضمون القضوي للواقع، أي مطابقة العالم للكلمات، لتكون الأولى تأكيدات و الثانية وعودا وأوامر كما توضحها إليزابيث أنسكومبي (Elisabeth Anscombe) بمثال:(رجلين ينطلق الأول بلائحة منتوجات يريد اقتناءها، مشروب، أكل...والثاني يريد معرفة لائحة مشروبات ويريد الاثنان معا بيان المتجر أنهما يلاءمان اللائحة نفسها)،[2] وهكذا ندرك بأن الأول يرتب العالم حسب لائحته والثاني يرتب اللائحة حسب العالم، ويطلق عليها سيرل اختلاف توجيه الترتيب فيمثل لتوجيه الكلمات نحو الأشياء عبر علامة( )، ويمثل لتوجيه الأشياء نحو الكلمات عبر علامة( )، ويعد التوجيه دائما نتيجة للوجهة الانجازية.

---

[1] - Françoise Armengoud, La Pragmatique que sais-je,p 82-83

[2] - IBid p , 83

3- اختلافات تمس الحالة السيكولوجية المعبر عنها:

(Différences touchant les états psychologique exprimes)

يعتبر المتكلم على العموم أثناء قيامه بفعل إنجازي يحمل مضمونا قضويا عن موقف اتجاه هذا المضمون القضوي...ويتوجب من هنا على العلامة اللسانية أن تجد الحدث غير مقبول لسانيا، وحتى أنه غير متناقض في القول،بالإضافة بعض الأفعال المباشرة في نفس الحالة السيكولوجية المقاربة،إذ لا يمكن أن نقول "أعد بإنجاز ب"، وأنا لا أنوي إنجازه، وهكذا يخلق شرط الإخلاص للفعل.

4- الاختلاف في حدة الاستثمار أو الالتزام المعبر عنه في تقديم وجهة الإنجاز:

كأن نقول:" أقترح أن نذهب إلى السينما" و" ألح على الذهاب إلى السينما" إلا أن التعبير الأخير يقدم بقوة مختلفة.

5- اختلافات في مقاييس أو وضعية المتكلم والمستمع في حدود حساسية قوة إنجاز الفعل:

«Différences dans la manière dont le proposse reporte

aux intérêts du locuteur et de l'auditeur » مثلا:إذا كان الجنرال يطلب من الجنود كنس الغرفة، فإن هذا حسب الاحتمالات، قد يكون أمرا، أو طلبا، أو اقتراحا...[1]

[1]- IBid p, 84

6- اختلافات في الطرق التي يرتبط بها القول بمصالح المتكلم والمستمع: «Différences dans la manière dont le proposse reporte intérêtsde locuteuret de l'auditeur» كالاختلاف بين، التفاخر، والرثاء، والتهنئة، والتعزية من جهة أخرى،تمس بالطبع مصالح المتكلم، والثانية مصالح المستمع.[1]

7- اختلافات في العلاقة بمجموع الخطاب والسياق الخطابي: «Différences dans larelation à l'ensemble du discours,au contexte discursif»

هناك تعابير انجازية، تتجه إلى ربط قول ما، بباقي الخطاب، والسياق المحيط به، مثلا:(أجيب، أستنبط أستخلص وغيرها...) لتأتي هذه التعابير من أجل ربط القول بالأقوال السابقة أو بالأقوال اللاحقة.[2]

8- اختلافات المضمون القضوي التي تحددها علامات أو طرق تشير إلى القوة الانجازية: «Différencesde contenu propositionnel qui sont de déterminées par le marques ou procédés indiquand la force illocutionnaire» الفرق بين الحكي(mécit)،والعرض (comte)من جهة والتنبؤ إلى المستقبل بينما يتجه العرض إلى الماضي أو الحاضر.[3]

---

[1]- IBid p,84

[2]- IBid.P 84:

[3]- IBid. P 84

9- الاختلافات بين الأفعال كأفعال لغة دائمة، وبين تلك التي تنجز كأفعال لغة دون الخضوع لما هو مطلوب: «Différences entre les actes qui sont toujours des actes langage,et ceux qui peuvent être accomplis comme actesdeslangage, maisne sont pasmécessairementaccomplis comme tels » أخذ(سورل) هنا مثال النشاط القائم على التصنيف(classer) إذ يمكن القول:

- إنني أصلف ذاك في(أ)وذاك في (ب)، ويمكن كذلك أن نقول نقتصر على وضع أي الصندوق المخصص(أ) في صندوق(ب).[1]

10- الاختلافات بين الأفعال التي تتطلب مؤسسات خارج لسانية،في انجازها،وبين تلك التي لا تتطلب «Différences entre les actes qui requièrent des intitu Tios extra, linguistique pour leur accomplissement et leur qui me le requèrent pas » تحتاج العديد من الأفعال الانجازية إلى مؤسسة خارج لسانية وغالبا ما يكون انجازها في حاجة إلى وضعية أو موقف خاص بالمتكلم والمستمع.[2]

[1]- IBid p,84
[2]- IBid p84

11- الاختلاف بين الأفعال،أو الأفعال الانجازية، المطابقة لانجاز ما، أو غير المتوافرة على ذلك: «Différences entre les actes ou les verbe illocutionnaire correspondant a un performatif et ceux ou il » معظم الأفعال الانجازية تستعمل لانجاز فعل ما(وعد، أمر...) ولكن قد لا تتلفظ بذلك الألفاظ.

12- اختلافات في أسلوب انجاز لفعل الانجاز «Différences dans le style d'accomplissement de l'acte illocutionnaire » بعض الأفعال الانجازية تستعمل في التعليم، وهو ما يطلق عليه الأسلوب الخاص، الذي ينجز بموجب فعل انجازي.[1]

- تصنيف الأفعال عند سيرل:

ليصل سيرل إلى تصنيف الأفعال إلى خمسة أبواب وهي:[2]

1- التأكيدات:(Les assertifs) وجهتها هي المتكلم،لما ينخرط بدرجات مختلفة، في حقيقة القضايا المعبر عنها، على أن يكون شيئا ما، حالة، بالفعل لتعيين قيم الحقيقي والحاضر من ثمة يقترح سيرل ترميز هذه الطبقة من الأفعال الانجازية كالتالي:

┤ ↓ب (ب) أو ├ العلامة الفريحية للتأكيد.

---

[1]- IBid p,84

[2]- ينظر: فرانسوا ارقموند، المقاربة التداولية، ص66.

2- الأوامر(Les directifs): تقوم على حصول المتكلم بواسطتها على قيام المستمع بشيء ما ويمكن لهذه الأوامر أن تنطلق من الاقتراح الخجول إلى المطالبة الإجبارية، وترميز سيرل لها:

! ↑ ر [(س) ينجز(ق)] أو هي (!) علامة مميزة للأوامر ( ) تشير إلى ضرورة مطابقة العالم للكلمات (ر) رغبة(حالة سيكولوجية، س)هي السامع، (ق) فعل مستقبل.

3- الإلتزاميات (Commissifs): هي الأفعال الانجازية التي تكون فيها الوجهة من جعل المتكلم ينخرط في إنجاز فعل مستقبلي.

4- التصريحات(Les expressifs): هي وجهة الانجاز تعبيرا عن الحالة السيكولوجية المخصصة فمن شروط الإخلاص، وتتعلق بحالة الأشياء في المضمون القضوي.

5- الإدلاءات(Les déclarations):في هذه المحطة ينظر(سورل) من جديد على حضور مؤسسة خارج لسانية حيث يتخلص مضمونها في تحصيل أحد أعضائها على التقارب المطلوب بين المضمون القضوي، والواقع.[1]

وإن كنا قد أسهبنا القول في معالجتنا لنظرية الأفعال الكلامية المباشرة، التي أرسى معالمها- كما رأينا- أوستين، الذي إنطلق أولا بمحاولاته في التمييز بين الملفوظات الوصفية، والملفوظات الانجازية، ثم تقسيم معايير نجاح الفعل الكلامي، حتى لو كانت انطلاقته انطلاقة فلسفية، الهدف منها تأسيس فرع جديد في فلسفة اللغة، إلا أنه قد تمكن من وضع أسس هذه النظرية بمفهومها التداولي، التي شهدت تطورا في أبحاث

[1]- المرجع السابق، ص 66.

ج.سورل، الذي وإن لم يهتم إلا بالأفعال المتضمنة في القول، التي وضع لها قواعد وأسس وتصنيفات جديدة، لينطلق في مرحلة أخرى وهي مرحلة الفعل الكلامي الغير المباشر، ويمكن أن نختصر ما تطرقنا إليه في النظرية.

المخطط الآتي:[1]

أفعال الانجاز

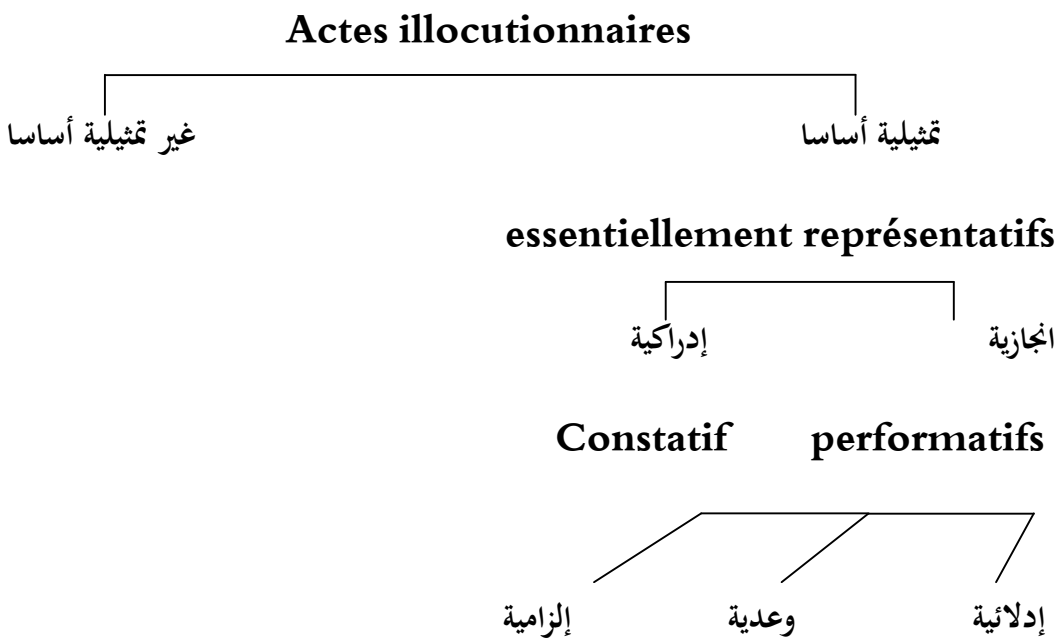

[مخطط إجمالي للأنماط الكبرى للأفعال الإنجاز]

[1] Dominique maingueneau ;pragmatique pour le discours littéraine nathan HER paris,– 2001,p10 .

2.1 – نظرية الأفعال الكلامية في التراث البلاغي:

تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن مباحث علم المعاني والذي يعرف بأنه:" **تتبع الخواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان... ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره**"[1] وتتموقع هذه الظاهرة وعلى وجه الدقة ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بالخبر والإنشاء، وما يتعلق بها من قضايا، وفروع وتطبيقات، لذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء– عند العرب– من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم "الأفعال الكلامية" عند المعاصرين.[2]

والمتتبع لظاهرة "الخبر والإنشاء"[*] في التراث العربي لوجدناها حقلا مشتركا بين فروع علمية مختلفة فنجدها عند (الفلاسفة، والبلاغيين، والنحويين، علماء الأصول)، أمثال (سبويه، الفارابي، القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي، وابن سينا، وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم...)

ودراسة هؤلاء لهذه الظاهرة الأسلوبية، اقتصر على التراكيب الدالة المفيدة دون غيرها، [3] وإيضاحها كما يقول السكاكي أن الأصل في علم المعاني هو" تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها.

---

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص161.

[2] – (ينظر):سعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،ص74.

[*] يعرفون البلاغيون الخبر على أنه: قول يحتمل الصدق والكذب لذاته، أما الإنشاء فهو قول لا يحتمل الصدق والكذب، فحددوا الأغراض البلاغية للخبر، ففرقوا بين دلالتين، دلالة وضعية وهي" التي يفيدها الخبر بلغة تقريرية مباشرة غايتها مجرد توصيل الأفكار، ونقل الحقائق الواضحة إلى المتلقي، وهذه الدلالة لدى البلاغيين تحقق الفائدة (حين يقوم الخبر بإيصال حقيقة كان يجهلها المتلقي، ولازم الفائدة(وذلك حينما يكون المتلقي عالما بمضمون، الخبر ويكون الغرض إعلامه بأن المتكلم يعلم)، أما الدلالة الفنية : فتشمل الأغراض الفنية للأسلوب الخبري في لغة الأدب والتي تعتمد على السياق وقرائن الأدوار(كالتحسر، الندم، إظهار الضعف...)أما عن الأساليب الإنشائية فحصرها البلاغيون في أسلوب (الأمر، والنهي، والاستفهام...)- ينظر: حسن الطبل، علم المعاني في الموروث البلاغي، تأصيل، وتقييم مكتبة الإيمان(المنصورة)،ط2، 1425هـ-2004م، ص45-96.

[3] – (ينظر): مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،ص74.

كما أوضح مفهوم لخواص التراكيب بقوله:" **وأعني بخاصية التراكيب ما يسيق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجدى اللازم له**"[1]

فكانت دراسة العلماء العرب، مقتصرة على التراكيب، الدالة المفيدة؛أي التي لها دلالات مباشرة (حرفية) أو غير مباشرة(ضمنية) تفهم منها أو ملازمة لها، لذلك اشترطوا حصول الفائدة، لدى المخاطب، ونصوا على تفادي ما يعكر استفياء هذا الشرط، وهو ما يوافق التداوليون المعاصرون، الذين لا يدرسون[2]" الأفعال الكلامية خارج سياقها الكلامي والحالي.

أما عن مظاهر التمييز بين الخبر والإنشاء، فإنها قد اختلفت حسب المراحل والأطوار حيث بدت غير مكتملة إلا عند اللاحقين أمثال"السكاكي"،لنجد أن التمييزات بين الخبر والإنشاء مرت بثلاث مراحل:[3]

✓ **المرحلة الأولى: التمييز بحسب قبول الصدق والكذب:**

إن التمييز الأشهر عندهم، هو التمييز بحسب المعنى، فالخبر ما كان يقبل الصدق والكذب، والإنشاء خلافه، وما يميز هذه المرحلة هو عدم استقرار مصطلح"الإنشاء" إلا بعد السكاكي فنجد على سبيل المثال ابن سينا لا يستعمل "لفظ الإنشاء" فعنده:" الحاجة إلى القول هي الدلالة على ما في النفس، والدلالة إما

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص161.
[2] – ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص78.
[3] – ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغ المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994، ص47.

تراد لذاتها أو لشيء آخر"[1]، والسكاكي بالمثل لم يستعمل مصطلح الإنشاء بل قسم اللفظ المفيد إلى خبر وطلب.[2]

✓**المرحلة الثانية: التمييز بحسب النسبة الخارجية:**

كان السعي في هذه المرحلة إلى تحليل ظاهرة الخبر والإنشاء من قبل العلماء العرب، وهذا لقصورها في عدم إمكان التعريف الحدي للخبر والطلب فنجد:

- مُحَمَّد بن علي الجرجاني (ت729)، يرفض تعريف الإنشاء بأنه كلام لا يصح أن يقال أنه صادق وكاذب، ويعلله بأن:" **الصدق والكذب نوعان للخبر، أو واصفات له، وأن الإنشاء كلام لفظه سبب لنسبة غير مسبوقة بنسبة أخرى...**"[3]

- **والقزويني**: يميز بينهما من حيث أن الكلام، إما أن يكون لنسبة خارج تطابقه، أولا تطابقه أو لا يكون لها خارج، فالأول الخبر، والثاني الإنشاء.[4]

- وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون(808هـ)من أن الجملة الإسنادية تكون خبرية، وهي التي لها خارج تطابقه أولا، وإنشائية، وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه.[5]

انطلاقا من هذه الآراء نجد أن الخبر يتميز عن الإنشاء من خلال أن الخبر له نسبة خارجية، أما الإنشاء لا يتوفر على تلك النسبة، لكن هذا الرأي لم يستقر كثيرا ليأتي" الدسوقي" فيما بعد ليجعل

---

[1] – نفس المرجع، ص 47.
[2] – نفس المرجع، ص47.
[3] – ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،ص 87.
[4] – القزويني: الإيضاح(مصدر سابق)،ص 16.
[5] – ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،ص 88،89.

"الإنشاء" تماما "كالخبر" له نسبة خارجية، والنسبة الخارجية حسبه هي: **"الطلب النفسي للقيام"**[1] وبالتالي نجده ينحى منحى تداوليا، وذلك في إدخاله لمفهوم" **القصد"**[2] والتقائه مع أوستين في مفهوم" القصدية"

✓ **المرحلة الثالثة: التمييز بحسب إيجاد النسبة في الخارج:**

جاءت هذه المرحلة كضرورة للبحث في أساس وظيفة فاعلية"الخبر، والإنشاء" فنجد:

- ابن يعقوب المغربي يرى بأن وظيفة الخبر هي" الدلالة على وقوع النسبة الخارجية دون تأثير الخبر في وقوعها، وأن الإنشاء في المقابل وظيفته التأثير في وقوع النسبة الخارجية.[3]
- وابن الحاجب: يميز بين الخبر والإنشاء على أساس الاختلاف في النسبة الكلامية، إذ أن النسبة الكلامية للإنشاء، تتكيف بكيفية مخصوصة، [4]ودون النسبة الكلامية للخبر وهذا التكييف يكون للخطاب الملفوظ وليس للنسبة الخارجية.

هذه المرحلة تقترب من تحليل سيرل في حديثه عن "المحتوى القضوي"، مما يوحي لنا بأن تحليل ظاهرة الأفعال الكلامية كانت موجودة في تراثنا البلاغي القديم.

2. الأفعال الكلامية الغير المباشر:

سنبدأ حديثنا في هذا المبحث، من حيث انتهى(سورل) إليه في تصنيفه للأفعال اللغوية المباشرة (**Les actes illocutionnaires**)، وهي الأفعال التي تخالف فيها قوتها الانجازية قصد المتكلم؛

---

[1] – ينظر: المرجع السابق،ص95.
[2] – ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية، ص54.
[3] – ينظر: مسعود صحراوي، التداولية، عند العلماء العرب،ص99.
[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص102،101،يتصرف.

حيث أن الفعل الإنجازي يؤدي على نحو غير مباشر، من خلال فعل إنجازي آخر.[1]

كما أننا سننطلق من الإشكال، الذي طرحه(سورل) أيضا، وهو إشكال تطرحه اللغة غير المباشرة في حد ذاتها؛ إذ كيف يمكن لمتكلم ما، أن يقول شيئا؟ ويريد قول شيء آخر؟ وكيف لمستمع أن يفهم اللغة غير المباشرة، بينما ما يقصده المتكلم قول شيء آخر؟

ليصبح المشكل أكثر حدة عند (سورل) بحكم أن:" **بعض الجمل مستعملة، بشكل عادي وحرفي للتعبير عن مطالب غير مباشرة،ويقترح الافتراض التفسيري لسورل،سنة 1969 مقصد الجمل المعنية لشرط أو لآخر من شروط أفعال اللغة التي تنجز بشكل غير مباشر، ويشير هذا الافتراض إذن إلى أن: شرطا من الشروط يتم إنجازه(...) إذ يبلغ المتكلم المستمع، في أفعال اللغة الغير مباشرة– وبما فيه الكفاية– بأن ما يقوله فعلا، يعتمد على خلفية إخبار متبادل، ومتقاسم، وإخبار لساني وغير لساني، وعلى قدرة استدلال عقلي للمستمع...**"[2]بالإضافة إلى هذه الخلفية الإخبارية فسيرل يرى أيضا بأن، تفسير الجزء الغير المباشر لأفعال اللغة يقوم:" **على النظرية العامة لأفعال اللغة وعلى المبادئ العامة للتعاون العرفي**"[3].

من هذا المنطلق حاول (سيرل) أن يؤسس صيغة لنظرية أعمال اللغة، على مقولة لقائل ان لاي جملة مقصدا مزدوجا، يتمثل في إبلاغ محتوى جملة، والإعلام بهذا المقصد الأول بموجب قواعد تواضعية تتحكم

[1] – ينظر: آمنة يعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف(مرجع سابق)، ص134.
[2] – المرجع نفسه، ص72.
[3] – المرجع نفسه، ص73.

في تأويل هذه الجمل في اللغة المشتركة.فالفعل الكلامي المباشر، الذي أسس له" أوستين"و"سيرل" في بداية مراحله، لم يعد يحل مشكل المعنى، فأصبح من الضروري البحث عن الشروط والقواعد المناسبة لاستعمال العبارات، لتأتي مرحلة أخرى وهي مرحلة الفعل اللغوي غير المباشر، التي أطلق عليها "غرايس" بنظرية الاستلزام الحواري.

2. 1- الاستلزام الحواري:(L'implication conversationnelle)

يعد "غرايس" أول من وضع هذا المفهوم، ويرجع ذلك إلى المحاضرات، التي ألقاها في جامعة (هارفارد) سنة (1967) بعنوان:" المنطق، والتخاطب"ومحاضرات(1971) بعنوان:" الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي"[*].حيث انطلق "غرايس" من ميزة في اللغة الإنجليزية، أن: الفعل الإنجليزي(To mean) يتم ترجمة في الآن نفسه بـ"أشار"(indiquer)، ودل(signifier)، وقصد(vouloire dire) [1]

[*] – ابتكر"غرايس" أيضا مصطلح الاقتضاء(Implicature)، والفعل(Implicate) الذي اشتق من الفعل(Imply)، بمعنى يتضمن أو يستلزم، واشتق من الفعل اللاتيني(Plicare) بالمعنى نفسه، كما أن هذا المفهوم يطلق عليه "غرايس" "الاستلزام الحواري"، أو نظريةالتخاطب أو الاقتضاء- ينظر: كادة ليلى،(مقال، نظرية الاستلزام التخاطبي، في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها، المركز الجامعي بالوادي (1430هـ-2009م)،ص102.

[1] – التداولية علم جديد في التواصل،ص53.

كما اقترح تعريفا للدلالة الغير الطبيعية وهي أن نقول:" **أن القائل قصد شيئا ما من خلال جملة معينة، وذلك يعني أن القائل كان ينوي، وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه، بفضل فهم هذا المخاطب لنيته**" [1]ويرتبط مفهوم الدلالة الغير الطبيعية، ارتباطا وثيقا، بأحد معاني الفعل الإنجليزي(To mean) وهو المعنى الذي يترجم في اللغة الفرنسية(Vouloir dire) والذي يعني القصد.[2]

ومن هذا المنطلق ميز"غرايس" بين نوعين من الدلالة هما، الدلالة الطبيعية الوضعية، والدلالة غير الطبيعية، والفرق بينهما يتمثل في كون الكلمات في الدلالة الطبيعية تدل على ما وضعت له في أصل اللغة؛ أي أنها تسمير إلى الدلالة المعرج بها دون الحاجة إلى تأويل الملفوظ، إنها عبارة عن المحتوى القضوي للجملة في قوتها الإنجازية الحرفية مثال:(الدخان علامة وجود النار)[3]

أما الدلالة غير الطبيعية فنلاحظ فيها أن تأويل الملفوظات لا يتوقف عند حدود الدلالة اللغوية المتواضعة للكلمات، بل يعتمد أساسا على قصد المتكلم ونواياه من جهة، وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا من جهة أخرى، وعلى سياق الكلام، وقرائن الأحوال من جهة أخرى.[4]

وبهذا يكون "غرايس" قد خالف "سيرل" الذي حاول أن يؤسس لهذا الفهم انطلاقا من الدلالة التواضعية-كما سلفنا الذكر- وذلك بتميزه بين مظهرين هما الإشارة(الدلالة الطبيعية)، والإشارة(الدلالة التواضعية)، في حين أن "غرايس" قد ميز ضمنيا بين ثلاثة مظاهر وهي:[5]

---

[1] - المرجع السابق، ص: 53

[2] - المرجع نفسه، ص 53.

[3] - (ينظر): جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016م-1437هـ، ص99.11

[4] - التداولية علم جديد في التواصل، ص 53.

[5] - المرجع نفسه، ص54.

- ✓ الدلالة (Signification)
- ✓ التواضعية(Indication)
- ✓ القصد(Vouloir dire)

وعلى هذا الأساس نستنتج أن الملفوظ عند"غرايس" لا يتوقف عند حدود الدلالة التواضعية، بل يعتمد على نوايا المتكلم، وفهم المستمع، وعلى السياق، ليبدو الفرق شاسعا بين دلالة الملفوظ، أي ما قيل وما صرح به، وبين الاستلزام الحواري أي ما يتم تبليغه، كما يضيف "غرايس" إلى هذين النوعين صنفا آخر سماه "الاستلزام المنطقي" التواضعي ويمكن أن توضح أنواع الدلالة لديه كما يأتي:[1]

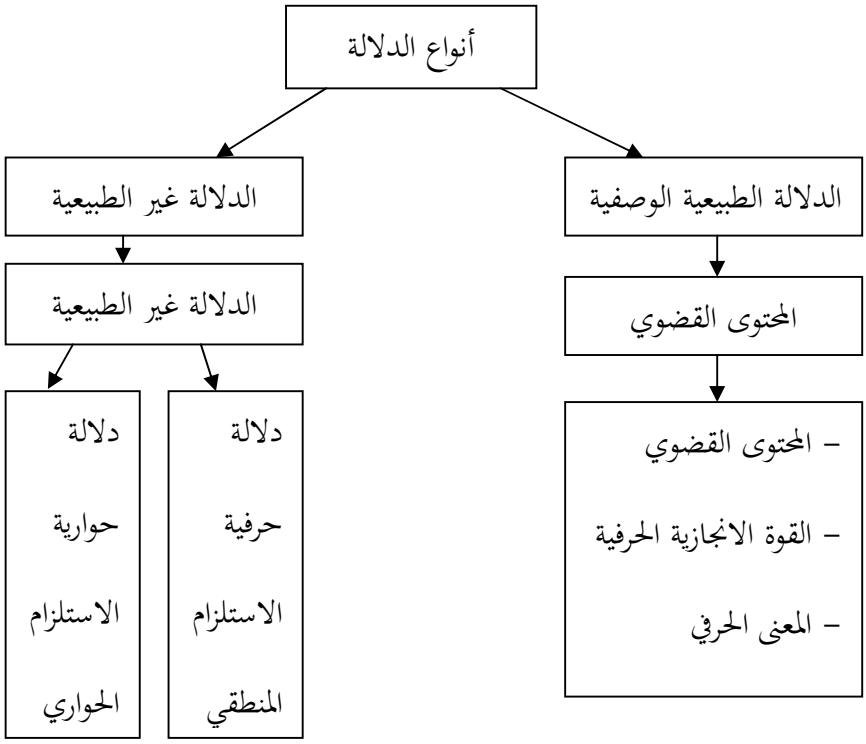

(مخطط يبين أنواع الدلالة عند غرايس)

حيث قسم " غرايس" انواع الدلالة الى الدلالة الحرفيية، او الاستلزام الحرفي، والتي تكون قوتها انجازية حرفية

[1] – جواد ختام، التداولية أصولها وامتداداتها، ص100.

والدلالة غير الطبيعية، وهي بدورها تنقسم الى قسمين، دلالة حرفية او ما يسمى بالاستلزام المنطقي، ودلالة حوارية، او ما يسمى بالاستلزام الحواري .

كماحاول من خلال هذه النظرية ان يفرق بين القوة الانجازية الحرفية، والقوة الانجازية المستلزمة، الأولى هي القوة المدركة مقاليا، والتي يدل عليها بصيغة الفعل كما في(الأمر، والنهي)، أما القوة الانجازية الغير المباشرة (المستلزمة)، هي القوة الانجازية المدركة مقاميا لنكون بصدد مستويات دلالية ثلاث:[1]

- **المحتوى القضوي**: أي مجموع معتني المفردات.

- **القوة الانجازية الحرفية**: مثل الأمر والنهي.

- **القوة الانجازية المستلزمة**: مثل الدعاء.[2]

وذلك في رأيه أن :" الناس أثناء الحوار، قد يقولون، ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون وربما يقصدون عكس ما يقولون فانكب على دراسة الاختلاف بين ما يقال(whatis said) وما يقصد (whatisment)، فما يقال هو ما دل على معناه بظاهر لفظه، أما ما يقصد، فهو الذي يحتاج إلى إعمال الفكر لأن معناه مستفاد من المعنى الأول، فكأن المتكلم أراد أن يبلغ السامع على نحو غير مباشر معتمدا في ذلك، على مهارات المتلقي، وقدراته على التأويل"[3] لذلك نجد أن الاستلزام في أبسط مفاهيمه هو:**"لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل أنه شيء يعنيه المتكلم[4]، ويوحي به ويوضحه ولا**

---

[1]– المرجع السابق ، ص 100.
[2]– المرجع ، ص 100.
[3]– قويدر شنان، التداولية ضمن الفكر الأنجلو سكسوني، المنشأ الفلسفي والمال الساني، مجلة اللغة والأدب، كلية الآداب، الجزائر، 4-7،ص2006.
[4]– صلاح اسماعيل نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص78.

يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية"

وعليه يمكن القول أن هذا المفهوم جاء لصيق بلسانيات الخطاب الذي أخذ منها البحث اللساني منحنى متميزا، ومن ثمة طرحت جملة من الأسئلة من قبيل هل الخطاب عملية تبنى على قواعد؟ وما نوعية هذه القواعد؟ وما مصير عملية الخطاب (التخاطب) إذ لم يلتزم بالقواعد المذكورة؟[1]

حاول "غرايس" أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، وذلك بتأكيده أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذ نظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات وعليه اقترح ما يأتي:[2]

1- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع.

2- المقام الذي تنجر فيه الجملة.

3- مبدأ التعاون (principe de copération)

وللانتقال من الفعل اللغوي المباشر إلى الفعل اللغوي غير المباشر، اقترح "غرايس" مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة منه(**Co-opérotive principle**)،والذي ذكره لأول مرة في دروسه المرقونة بعنوان:" محاضرات في التحاور، ومفاد هذا المبدأ أن على أطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحصيل المطلوب أنه يجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف

[1] – العياشي إدواري، الاستلزام الحواري، في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ص97.
[2] – المرجع نفسه، ص 97.

محددا قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام.[1]

فعلى المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة أن يحترموا مبدأ التعاون، وذلك بكيفية عقلانية ومتعاونة لتسهيل عملية التأويل:" فعلى أطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحصيل المطلوب، بمعنى أنه يجب أن يتحاور المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام"،[2] ويصاغ هذا المبدأ على النحو الآتي" **ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، بحدوث غاية الحديث المتبادل، أو اتجاهه، وأنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة"**[3] ثم لجا "غرايس" إلى تفريع هذا المبدأ إلى مجموعة من القواعد الحوارية والتي حددها فيما يأتي:[4]

- **قاعدة الكيفية Maxim of quality وترتبط بقاعدة أساسية هي:**

- اجعل مساهمتك صادقة، وتتفرع هذه المسلمة عن قاعدتين خاصتين هما:

- لا تصرح بما تعتقد أنه كاذب.

- لا تصرح إلا بما تستطيع البرهنة عليه.

---

[1]– العياشي، إدواري، الاستلزام الحواري، في التداول اللساني،ص98.
[2]– المرجع نفسه، ص 98.
[3]– المرجع نفسه، ص99.
[4]– ينظر جواد ختام ، التداولية اصولها واتجاهاتها ، ص: 102

- **قاعدة الملائمة: Maxim of rekevonce أو العلاقة relation**

– اجعل مساهمتك ملائمة.

يؤكد غرايس أن هذه المسلمة تخفي جملة من الإشكالات من قبيل: ما هي أصناف الملائمة الممكنة؟ كيف تتعدل خلال عملية التبادل الكلامي؟ وما هي الإجراءات الطبيعية التي تساعد على تغيير موضوع المحادثة بطريقة مقبولة؟[1]

- **مسلمة الجهة Maxim of Manner**: وهي مسلمة تختلف عن المسلمات السابقة في كونها لا تعف بما قيل، وإنما بكيفية التعبير عما ننوي التعبير عنه وينص غرايس على وجود قاعدة جوهرية هي:

– كن واضحا... وتتفرع عن هذه المسلمة القواعد التالية:

– ليكن تدخلك واضحا.

– ليكن تدخلك موجزا.

– اجتنب الغموض.

– اجتنب الالتباس.

وقد أوضح "غرايس" أن الغاية المرجوة من هذه المسلمات تتمثل في ضمان فاعلية عالية للتبادل الكلامي، دون أن يلغي ذلك إمكانية الحديث عن غايات أخرى كأن يسعى المتكلم للتأثير على الآخرين أو الاستئثار باهتمامهم.[2]

---

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص102.
[2] – المرجع نفسه، ص 102.

●**قاعدة الكمية: Maxim of Quantity**: ويرتبط بكمية المعلومات اللازم توافرها:

- اجعل مساهمتك تتضمن أخبارا كافية.

- لا تجعل مساهمتك تتضمن أخبارا أكبر مما هو مطلوب.

يوضح "غرايس" أن هذه القاعدة الأخيرة يمكن تنفيذها، لأن توافر كم كبير لا يفرق مبدأ التعاون، وإنما هو مضيعة للوقت فقط، فإذا تضمن نص ما تفاصيل كثير، فإن ذلك يهدد التواصل بالانسياق خلف بعض الجزئيات الغير ضرورية.[1]

أما ظاهرة الاستلزام الحواري فتنتج عن خرق إحدى المسلمات الأربعة، مع احترام مبدأ التعاون فقد لاحظ غرايس أن:" **الجملة قد تخرج عن معناها الحرفي إلى معنى استلزامي، فيرى أن بعض الأقوال تبلغ أكثر مما تدل عليه الكلمات...**[2] **فكل قول يثير جزئيا أقوالا أخرى يضمها أو يخلفها بوعي أو بدونه داخل نظام دائري حيث الكل متماسك"**

بمعنى أن بعض المتحاورين في خطاباتهم قد يمثلون لهذه القواعد، وقد يخرجون عنها وهذا؛ كأن يقصد المتكلم عمدا خرق القواعد الأربعة، وأن يرفض مسايرة الحوار...أو أن تتعارض قاعدتان (قاعدة الكمية والكيفية مثلا)، ويقدم غرايس بعض الأمثلة عن ذلك:[3]

مثال1: حيث لم يخرق المتكلم أي قاعدة، أو على الأقل لم يخرقها بطريقة صريحة: (س(يقف بجانب سيارة متوقفة، "ج" يقترب منه، وينشأ بينهما الحوار التالي:

---

[1] – المرجع السابق، ص 101.
[2] – عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص47.
[3] – جواد ختام، التداولية أصولها وامتداداتها، ص103.

– س: أنا بحاجة إلى البنزين.

– "ج" هناك مرآب في آخر الشارع.

"ج" يخرق قاعدة الملائمة إذ لم يفكر أو يضع في حسبانه أن يكون المرآب مغلقا، وأنه لا يبيع البنزين ومن ثم فإن "ج" يفترض أن المرآب مفتوح، أو أنه من المحتمل أن يكون كذلك.[1]

مثال2: حيث المتكلم قاعدة الكيفية، لكن هذا الفرق يجد تفسيره في تعارض قاعدتين:

"س"و"ج" يسافران، معا يعرفان أن "س"، ينوي زيارة صديقه "د" شريطة أن لا تطيل هذه الزيارة مدة سفرها.

–"س": أين يقن "د"

– "ج": في مكان ما في وسط باريس.

فلا مجال هنا لافتراض أن "ج" يرفض الزيارة، لأنه على علم، بأن جوابه لا يتضمن معلومات كافية، تشفي غليل "س" وخرق مسلمة الكمية، يمكن تفسيره إذا افترضنا أن "ج" يعلم أن إعطاء مزيدا من المعلومات سيكون فرقا أيضا لمسلمة الكيفية التي تنص على ألا تصرح إلا بما تعتقد أنه صحيح لذلك فإن "ج" يضمر كونه لا يعلم أين يسكن "د".[2]

[1] – المرجع السابق، ص 103.
[2] – المرجع نفسه، ص 103.

فظاهرة الاستلزام الحواري لا تنجم إلا من خلال؛ خرق قاعدة من هذه القواعد مع الاحتفاظ بمبدأ التعاون، وذلك ضمن مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في جملة ما حتى تستلزم معنى مقامي مغاير لمعناها الحرفي وهي:[1]

- يتوجب على المشاركين في الحديث أن يحترموا مبدأ التعاون.
- يجب أن يفترض المتكلم أن المستمع يدرك المعنى المستلزم.
- يجب أن يكون المستمع قادرا على الاستنتاج انطلاقا من الافتراض القائم على مسلمة الملائمة.
- على المشاركين في الحديث، أن يحترموا السياق اللغوي، والغير اللغوي للخطاب.
- يثجب على المتكلم أن يحترم المعنى العرفي؛ أو أن يعرف العبارات الإحالية ولنوضيح هذه الظاهرة مثلا في الجملة الآتية:

أ- أين وضعت مفاتيح السيارة؟

ب- فوق مكتبك.

يلاحظ هنا أن إجابة الشخص(ب) كانت واضحة(مبدأ الجهة)، مناسبة للسؤال المطروح(مبدأ الملائمة)، محددة وعلى قدر المطلوب(مبدأ الكم)، كما أنها إجابة صادقة(مبدأ الكيف)، فلم يفرق الشخص(ب) أي قاعدة، وبالتالي لم ينتج عن ذلك استلزام حواري، لأن الشخص(ب) قال ما يقصده بالتحديد.[2]

[1] – آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف،135.
[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص136.

أما المثال الموالي والذي هو عبارة عن حوار بين صديقين لنرمز لهما(س)و(ص) يسأل(س) عن صديق مشترك لهما يعمل في أحد البنوك فيجيبه(ص):

(ص): إنه مزال يعمل بالبنك المذكور، ولكنه لم يدخل السجن.

يمكن لـ(س) أن يفهم من هذه الإجابة معنيين:

1- معنى حرفي: وهو أن الصديق مزال يعمل في البنك ولم يدخل السجن.

2- معنى مستلزم: وهو أن هذا الصديق، ما هو إلا لص.[1]

كما تناول " غرايس" مسألة القصد التي اعتبرها من الخصائص الأساسية للخطاب، فكل حوار يتطلب استحضار المقاصد حق يقوم التعاون بين المتحاورين ويفهم كل منهما الآخر، وفي الوقت نفسه يتلاءمالملفوظ مع السياق... وفي رأيه المقاصد تأتي على مراتب، منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص ومنها ما هو صريح ومنها ما هو ضمني، مما يتيح الحديث عن المقاصد[2]، وعن مقاصد المقاصد؛ لأجل هذا اعتمد "غرايس" فرضية أن:" **فضد القصد مركب وانعكاسي، يتمثل في سعي المتكلم، إبلاغ المخاطب أمرا يجعله يتعرف على قصده وعليه فالآليات التأويلية التي يستخدمها المخاطب لإدراك مدلول الخطاب، الموجه إليه تقوم على فرضية تبنى على مقاصده**"[3]

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص136.
[2] – ينظر: العياشي إدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص100.
[3] – المرجع نفسه، ص102.

وعمد غرايس إلى تخريج القصد إلى مقاصد متداخلة حددها:[1]

– **القصد الأول**: قصد المتكلم إبلاغ المخاطب محتوى دلاليا معينا.

– **القصد الثاني**: قصده أن يتعرف المخاطب على القصد الأول.

– **القصد الثالث**: قصده أن يبلغ المخاطب أن القصد الأول، يتحقق بتعرف المخاطب على القصد الثاني. وعليه فإن المتكلم عند تلفظه بجملة ما قاصدا معنى جملة أخرى، يجب أن يلتزم بالشروط الآتية لتحقيق فحوى الاستلزام:[2]

1- يجب ألا يترك مجال للاعتقاد بأنه لم يتم احترام مبدأ التعاون.

2- يجب افتراض أن الشخص المعني بالأمر يدرك أن المعنى الغير الحرفي ضروري لكي لا يقع تناقض بين المعنى الحرفي، وبين ما نص عليه في الشرط الأول.

3- يظن المتكلم أن النخاطب قادر على الاستنتاج والإدراك الحدسي للفكرة التي تتعلق بضرورة الانطلاق من الافتراض الوارد في الشرط الثاني، كما يشترط "جرايس" لتحقيق الاستلزام الحواري أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار المعطيات الآتية:[3]

– المعنى الحرفي للكلمات المستعملة، وتعريف العبارات الاحالية.

[1] – المرجع نفسه، ص 102.
[2] – المرجع نفسه، ص102.
[3] – المرجع السابق، ص102.

- مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه.

- السياقات اللغوي والغير اللغوي للخطاب.

- عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية.

- يجب على المساهمين في الحوار أن يكونوا بالمعطيات الآنقة.

وإذ كان "غرايس" قد سخر مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه، إلا أن هذا المبدأ كان موجها لخدمة الجانب التبليغي من الخطاب ويغض الطرف من الجانب التهذيبي، إلا أن جهود الباحثة "روبن لاكوف" (Robin lakoff)،قد تمكنت من إلقاء الضوء عليه من خلال وقوفها بالتفصيل عند "مبدأ التأدب" محاولة تحديد الاختلاف الذي يطفو على السطح خلال التفاعلات الشخصية،وذلك يستدعي تطعيم مبدأ التعاون ذي المنزع التبليغي الخطابي بمبدأ آخر ذو طابع تهذيبي،[1] حيث أكدت أن:**"للمتخاطبين في تبادلاتهم الكلامية يحرضون غالبا حرصا شديدا على الالتزام بقدر كبير من الأدب والبعد عن العدوانية أكثر مما يتوفون الوضوح"**[2]

وينبني مبدأ التأدب عندها على قاعدتين:

- كن واضحا (Be clear)
- كن مؤدبا (Be polite)

---

[1] – ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص107.
[2] – المرجع نفسه، ص108.

فالقاعدة الأولى تنهل من مبدأ التعاون، ومن قواعده الفرعية، أو مسلماته بيد أن "لاكوف" تؤكد أن هذا المبدأ يستبطن في جوهره ما يدل على التأدب.[1]

إذ أن إنخراط الأفراد في التفاعلات الكلامية يحتم على المتحاورين حمل خطابهم نحو خاتمته الإيجابية وهو ما يفرض عليه التأدب بمجموعة من الآداب حددتها الباحثة من خلال القاعدة الثانية والتي تتألف من ثلاث قواعد فرعية:[2]

- لا تفرض نفسك (Don timpose)

- قدم خيارات (Give options)

- أظهر الود Moke a feelgood)

وظاهرة الاستلزام الحواري لم تكن غائبة في تراثنا البلاغي،كيفية الظواهر الأخرى التي تناولتها التداولية فالقدامى والمحدثين من العرب، قد تناولوا هذه الأخيرة تحت مسميات عديدة، وفي علوم متعددة كالنحو والبلاغة، وأصول الفقه وغيرها.

فوجدت هذه الظاهرة عند البلاغيين القدامى، ولكن ليس بمسمى "الاستلزام" بل بمسمى "معنى المعنى"، كما أنهم ميزوا في استعمال العبارات اللغوية بين ما يسمونه، بالاستعمال على وجه الحقيقة والاستعمال على غير وجه الحقيقة؛ أي باعتبار بعض الأبنية أصولا، تستخرج منها أبنية فروع، ونقطة

[1] – المرجع السابق ، ص108.
[2] – المرجع نفسه، ص 108.

الفصل بين المعنيين الصريح والمستلزم؛ أن الأول تدل عليه العبارة بلفظها، وأن الثاني تدل عليه العبارة باستعمالها في موقف تواصلي معين.[1]

ففي رأي عبد القاهر الجرجاني أن المعنى هو ما يفهم من ظاهر اللفظ، والذي نصل إليه من دون واسطة، في حين معنى المعنى هو أن تقف على اللفظ بمعنى معين، ثم يقضي به ذلك المعنى إلى معنى آخر في قوله:" **اعلم أن الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام، إذ أحسنت النظر فيما ذكرت لك، من أنك تستطيع أن تنقل الكلام من معناه من صورة إلى صورة، من غير أن تغير من لفظه شيئا، أو تحول كلمة، من مكانها إلى مكان آخر، وهو الذي وسع مجال التأويل، والتفسير حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر، ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير، وهو ذاك الطريق المزلة الذي ورط كثير من الناس في الهمكة...**"[2]

كما وردت هذه الظاهرة بمعنى "المجاز" عند القاهر الجرجاني، حين ميز العبارات اللغوية على ظاهرها؛ وحملها على المجاز في قوله تعالى:**{واشتعل الرأس شيبا} سورة مريم– الاية : 4**[3]

[1]– ينظر:كادة ليلى، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، ص108.
[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (علم المعاني)، تصح: مُحَّد عبده، ومُحَّد محمود التركيزي الشنقيقي، تعليق مُحَّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت(لبنان)، ط1، 1415هـ-1994م، ص60.
[3]– سورة مريم، الآية4 .

إذ من المعلوم، اشتمل للشيب في المعنى المستلزم، وإن كان هو للرأس في اللفظ، فلو غيرنا الجملة وأسندنا اللفظ إلى الشيب صراحة، تعلمنا اشتعل شيب الرأس، والشيب في الرأس، وتفقد الجملة حسنها وفخامتها وروعتها.[1]

كما ميز "السكاكي" بين المعاني الأصلية، والمعاني الفرعية، وأن الذي يؤطر الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الفرعي هو شروط أداء العبارات الطلبية في مقامات غير مطابقة، ومن ثم فإن الإخلال بمبدأ شروط الإجراء على الأصل هو المتحكم الأساس في ظاهرة الاستلزام الحواري،[2]إذ يقول في هذا الشأن:

"نقول متى امتنع إجراء هذه المعاني على الأصل، تولد منها ما يناسب المقام"[3]

حيث انطلق في حديثه عن المعنى بالتمييز بين ثلاثة مستويات من الدلالة، دلالة بالوضع أو المطابقة ودلالة بالفعل أو التضمين، ودلالة بالفعل أو الالتزام مؤكدا على وجود علاقات يتم بواسطتها الانتقال من الواحدة إلى الأخرى عن طريق إعمال العقل،[4] ويتضح ذلك بصورة جلية في حديثه عن ثنائية الخبر والإنشاء حيث يقول:" **والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن، إما أن يكون بحكم شيء على شيء، أو لا يكون... والفرق بين الطلب في الاستفهام، وبين الطلب في الأمر،والنهي والنداء واضح، فإنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش مطابق له، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق، فنقش الذهن في الأول تابع وفي الثاني**

---

[1]– كادة ليلى، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث العربي، ص108.
[2]– ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري، في التداول اللساني، ص32.
[3]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص304.
[4]– كادة ليلى، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في الترت العربي، ص108.

متبوع" [1]فقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى في أخرى مستلزمة، وهو نفسه الأمر بالنسبة للأمر، والنهي.

ومنه نستنتج أن البلاغيين العرب، كانوا على وعي بظاهرة الاستلزام الحواري حيث أنه يمكن للأفعال اللغوية من أمر ونهي، واستفهام، وطلب، أن تخرج من أصلها المباشر إلى معان مضمرة غير مباشرة، وهذا حسب ما يناسب مقام الحوار.ويمكن اختصار المعاني المستلزمة عن الأسلوب الخبري والإنشائي في المخطط الآتي:[2]

1- المعاني المستلزمة عن الخبر:

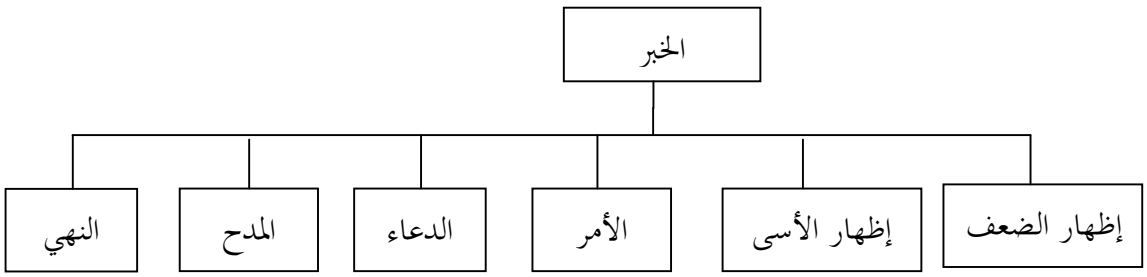

(جدول يبين المعاني المستلزمة عن الخبر عند العرب)

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص303-304.
[2]- ينظر: عبد الباقي كريمة، الاستلزام الحواري في الحديث النبوي الشريف (رسالة ماستر)، إشراف ليلى مداني، جامعة مستغانم 2016،2017، ص43-47 (بتصرف)

2- المعاني المستلزمة عن الإنشاء:[1]

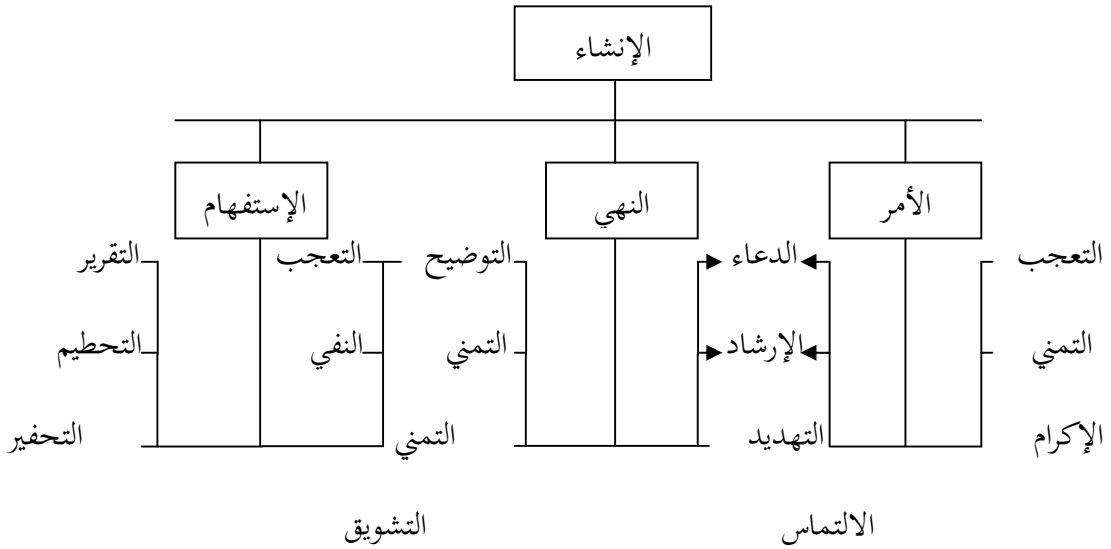

2. 2- حجاجية الفعل الكلامي في الحديث النبوي الشريف :

بعد معالجة القسم النظري من الدراسة لقضايا الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة في الدرس اللساني الغربي، وفي تراثنا العربي؛ سنحاول في هذا الجزء أن ننتقل إلى مجال التطبيق، إذ سنعمل على استخراجها من الأحاديث النبوية الشريفة، وتبيان قيمتها الحجاجية؛ باعتبار أن الأفعال الكلامية ظاهرة من الظواهر التي تحدث أثرا في سلوك المتلقي لأنها تستند إلى حقيقة واحدة وهي الانجاز كما يقول مسعود صحراوي:"**فمن المعلوم أن للفعل الكلامي وظائف تداولية مرتبطة بقصد المخاطب من أهمها وظيفته الحجاجية التي تزيد من فاعليته الانجازية، التي أرادها له أوستين، وسيرل، لاسيما تلك المرتبطة بوظيفتي التأثير والإقناع، في بعض مقامات التخاطب، وعليه يمكننا الحديث عن الحجاج لاتصاله بوظائف الفعل الكلامي عموما، وبقيمتي النجاح والفشل، على الأخص واللتين قيد أوستين بروزهما بالفعل**

[1]- المرجع السابق، ص 47.

التأثيري Acte perlocutoire تحديد"[1]وقد يكون هذا الأثر نفسيا أو سلوكيا(جسديا) غايته حمل المتلقي على الاقتناع واتخاذ موقف ما إزاء موضوع مطروح من محتوى قضوي، وللقضية أيضا دور في الخطاب المتضمن للأفعال الكلامية.[2]

وهذه الطاقة الحجاجية نلمسها كثيرا في الأساليب الإنشائية من (أمر ونهي واستفهام...)فهي تقوم بدور هام في العملية الحجاجية، إذ كثيرا ما تنبني الحجة بأسلوب إنشائي، وكثيرا ما تقصد الأساليب الإنشائية حججا قائمة الذات بما توفره من إثارة، وم تستدعيه من عواطف، وأحاسيس، فهي عكس[3] الأساليب الخبري لا تنقل واقعا، ولا تحكي حدثا فلا تحتمل لذلك صدقا أو كذبا، وإنما تثير المشاعر وتشحن من ثمة بطاقة حجاجية هامة[4]، والإثارة ركيزة هامة في الخطاب الحجاجي، وهو ما أكده أورليران في قوله:" الأمر والنهي، والتهديد، والإثارة لمشاعر الخوف كلها حجج لأنها دون أن تحدد الموقف توفر الأسباب الداعية لاختيار هذا الموقف"[5] ومن مظاهر ذلك في الحديث النبوي الشريف:

1- ماروي عن النبي ﷺ من حديث عبد الله بن عمر قال:"اِشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِي ﷺ، يَعُوُدُهُ، مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، فوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: قَدْ قَضَى، قَالُوا: لَا، يَارَسُولَ اللهِ، فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، بَكَوا فَقَالَ:"أَلَا تَسْمَعُوَن إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ

---

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،ص65.
[2]– مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي،ص 133.
[3]– سامية دويدري، الحجاج في الشعر العربي القديم،ص 140.
[4]– المرجع السابق،ص 140.
[5]– نفس المرجع، ص 140.

بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّمَا المَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَضْرِبُ فِيهِ بِالعَصَا، وَيَرْمِي بِالحِجَارَةِ وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ"[1]

ففي هذا الحديث النبوي، يحذر الرسول ﷺ من النياحة على الميت، لأنه الميت يعذب في قبره إثر ذلك، وقد ألقى الرسول ﷺ الخبر (الفعل المباشر) بنوع من الترغيب ونوع من الترهيب مؤكدا بأن الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب (على الميت) وإنما، بكاء أهله عليه (وهو البكاء الذي تصحبه الندبة والصراخ).

- الفعل الكلامي في هذا الحديث هو: (ألا تسمعون) ويتشكل من:

- فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في البكاء على الميت.

- فعل إنجازي تتشكل حمولته الدلالية من:

* **قوة انجازية حرفية:** السؤال.

* **قوة انجازية مستلزمة:** التحذير من إطلاق العنان للبكاء على الميت في قبره، وهو سبب في تعذيبه.

- جواز البكاء على الميت بدون ندب وصراخ.

[1]- رواه البخاري، ك: الجنائز باب البكاء عند المريض، رقم1304

وأسلوب الاستفهام من الأساليب الإنشائية الهامة التي يستعملها المرسل للسيطرة على المتلقي لإعلان موقفه، فهو: **يحمل قضية حجاجية تدعو السامع إلى إعمال فكرة، وفي ذلك استدراج له**".[1]

فالرسول ﷺ من خلال هذا الاستفهام لا يهدف إلى الحصول على الإجابة بنعم أو لا من طرف المتلقي، مما يجعله إستفهاما حجاجيا، وبالتالي قراءتنا لهذا المثال تكون على النحو الآتي:

الأفعال الإنجازية ← النتيجة

1- ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب؟ (ن1) جواز الحزن على الميت

2- وانما الميت يعذب ببكاء أهله عليه يعذب (ن2) البكاء على الميت بندب ونياحة

نستلزم من هذا الحديث، انه يجوز الحزن على الميت، والبكاء عليه ولكن من دون ندب ونياحة، لانه يزيد من عذابه، وعليه فانه يمثل بنية حجاجية قائمة على افتراضات ضمنية تخدم نتيجة معينة وهذه الافتراضات الضمنية وغير المصرح مصرح بها، هي التي تعطي الاستفهام طاقته الحجاجية.[2]

[1] – سهيلة بن عبد الحفيظ، الحجاج في زهديات أبي العتاهية (مذكرة ماجيستر)، إشراف بوزيد ساسي هادف، جامعة قالمة، 2014،2015 ص58.
[2] – المرجع السابق، ص 58.

كما عبر عنه السكاكي بقوله:"**أن الاستفهام طلب وليس يخفى أن الطلب إنما يكون لمن يهم ويعنيك شأنه، لا كما وجودك وعدمه بمنزلة**"[1]خلال هذا الاستفهام كأن الرسول ﷺ يطلب من صحابته أن يتجنبوا البكاء على الميت لأنه يزيد من عذابه.

فالاستفهام هو الحجة ذاتها، كما أنه فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه، وفق ما يقتضيه السياق، والمرسل يدرك، كما يدرك المرسل إليه أن هذه الأسئلة ليست استفهاما عن المجهول؛إذ لا يجهل المرسل شيئا عن هذه المعارف؛ كما لا يتوفر المرسل إليه في أغلب الأحيان على معرفة تزيد على ما يعرفه المرسل، وبهذا هي "**حجج باعتبار قصد المرسل، لا باعتبار الصياغة والمعنى الحرفي**" .[2]

وبالتالي تنبني الطاقة الحجاجية للاستفهام في أغلب الأحيان على الضمني لا على المصرح به وهذا ما صرح به ديكرو في نظرية المساءلة حين بين أن :"**الافتراضات الضمنية في بعض الأسئلة هي التي تجعل من الاستفهام أسلوبا حجاجيا.**" [3] ويمكن اعتبارها حجة تلميحية تتجاوز دلالة الخطاب الحرفية، الى معاني ضمنية يستلزمها المتلقي من خلال الخلفيات المشتركة، والمتبادلة بينه وبين المتكلم .

– عن أبي عمر أن النبي ﷺ قال:"يامعشر النساء، تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار"، فقالت امرأة منهن جزل،وما لنا يارسول الله أكثر أهل النار قال:"تُكْثِرْنَ اللَعْنَ،وتَكْفُرْنَ العَشيرَ،وما رأيت من ناقصات عقل ودين أَغْلَبُ لِذِي رُبٍ مِنْكُنَّ"قالت: يا رسول الله وما نقصان

[1]-– السكاكي، مفتاح العلوم، ص.427

[2] – سهيلة بن عبد الحفيظ، الحجاج في زهديات أبي العتاهية،ص61.

[3] – سامية دريدري، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص142-143.

العقل والدين،قال: "أما نقصان العقل، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجلفهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين"[1] ففي هذا الحديث النبويالشريف ثلاثة أفعال كلامية:

النداء في قوله(ﷺ) "يا معشر" ويتشكل من:

– **فعل إحالي**: إلى النساء بالإشارة إليهن "يا معشر النساء".

– **فعل دلالي**: يتكون من القضية التي تمثل إستدعاء النساء لنصحهن وإرشادهن.

– **فعل إنجازي**: تتشكل حمولته الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية**: النداء.

✓ **قوة إنجازية**: مستلزمة هي إستحضار ذهن المتلقي لما سيأتي بعد النداء وهو النصح والإرشاد.

فالرسول ﷺ استهل حديثه الشريف بالنداء والتوجه المباشر للنساء، وهذا لما للنداء من

تأثير على المتلقي لأنه لا يؤتى لمجرد الانتباه والإصغاء، فحسب، وإنما يؤتى به لتنفيذ فعل إنجازي، فجاء النداء بغية توصيل ما يراد توصيله عن طريق الاستدعاء، وللنداء استقطاب للمتلقي ضمن فرضية الانجاز، في حيز ما نادى به المرسل في سياق تنظيم نصي، إذ يمثل فعلا إنجازيا مخصوصا يميل إلى الاتجاه صوتيا إلى

[1]– مسلم، كتاب الإيمان، ، ص143.

المخاطب، على أن المنادى ليس هو المركز فقط؛ وإنما ينتشر إلى ما هو أبعد من المنادى وهو الإشكال الذي بعده، مما يوحي بأن ما سيأتي بعد النداء ذو أهمية خاصة يراد أن ينتبه إليها المتلقي، ويتأمله جيدا، وبالنتيجة يحدث التواصل، فهو يمارس فاعليته في الإنصات وإحضار ذهن المخاطب، بالإضافة إلى تخصيص الأمور[1] لما سيأتي بعد النداء وهو الأمر والنهي في قوله ﷺ:" تصدقن"و"أكثرن" والذي يتشكل بدوره من:

- **فعل إحالي**: إلى النساء بالإشارة إليهن بـ"نون النسوة".
- **فعل دلالي**: دعوة النساء لإكثار من التصديق والاستغفار.
- **فعل انجازي**: يتشكل من القوة الحرفية هي الأمر.
- **وقوة مستلزمة**: الأمر بوجوب شكر النعمة وذكرها لصاحبها، بالقول والعمل والنهي الغير الصريح عن اللعن وكفر العشير، والتحذير من العاقبة، وذلك ببيان سوء العافية التي تنتظر منكر النعمة، وجاحد الفضل في الأسلوب الخبري المباشر "فإني رأيتكن أكثر أهل النار"

والأمر بوصفه آلية من آليات التعليم التي يهدف من خلالها الرسول ﷺ، إلى النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يضفي بعدا آخر، هو البعد الحجاجي **او الحجة التوجيهية** بوصفه أيضا قاعدة للإنجاز، كما أنه ينطلق من دائرة الطلب، وللطلب غايات تأثيرية، تحض ردود فعل المتلقي، ومن ثمة فإنه يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب، وبالتالي إنجاز شيء ما، وهذا ما سماه

[1] – المرجع السابق ، ص264.

"أوستين" بالفعل القولي لأنه يهدف بالأساس إلى صياغة مواقع جديدة، بحضور طرفي الخطاب في الزمان والمكان، كما أنه يرتبط بردة فعل المتلقي،[1] وحمله على القيام بعمل معين أو تجنبه، أو نصحه إزاء شيء ما، لأنه دقيق في تشخيص من ينفذ الفعل الإنجازي، "والأمر صيغة يطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب، وطالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طلب الفعل منه"[2]، وإنجاز لأفعال معينة، ولكن هو إنجاز ضمني يحمل معنى الدعوة،[3] ومن ثمة تبدو صلته بالحجاج وثيقة.

والنهي لا يختلف عن الأمر فهو أيضا من الأفعال الانجازية التي تمثل حجة توجيهية في الحديث النبوي الشريف والتي تتضمن:" **طلبا لكن عن الفعل على وجه الاستعلاء**"[4]وكما قال المبرد :"واعلم أن الطلب من النهي بمنزلة من الأمر يجري على لفظه كما يجري على لفظ للأمر"[5] ومن أمثلة النهي في الحديث النبوي الشريف،والتي جاءت على سبيل التعليم والنصح والإرشاد:

– عن أبي هريرة ﷺ، أن الرسول ﷺ قال:" لا تلقوا الرُّكْبَانِ، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، ولا تناجشوا، ولا يَبِعْ حَاضِرٌ لبَادٍ، ولا تُصَرُّوا الغَنَمَ، ومَنْ اِبْتَاعَهَا فَهُوَ بِخَيْرِ النَظْرَيْنِ، بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِهَا، إِنْ رَضِيهَا أَمْسَكَهَا، وإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ" [6]

[1] – مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص166.
[2] – علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان، والمعاني والبديع،ص 178.
[3] – سامية الدريدري، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص149.
[4] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص187.
[5] – المبرد، المقتضب، نقلا عن عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب،ص349.
[6] – رواه البخاري، ك: البيوع، باب النهي للبائع، ح:ر2043.

فالفعل الكلامي في الحديث الشريف، يتمثل في قوله ﷺ:(لا تلقوا،...ولا يبع...ولا تناجشوا...)، المتضمن لصيغة النهي الصريح وتتشكل الأفعال الكلامية من:

- **فعل إسنادي**: موضوعه النهي الصريح(لا تفعل)، ومحموله الفاعل المستتر "أنتم".
- **فعل دلالي**: يتكون من القضية متضمنة في مدلول (لا تلقوا الركبان)، ولا بيع بعضكم بيع بعض، ولا تناجشوا... وهي أفعال تتضمن النهي.
- **فعل انجازي**: تتشكل حمولته الدلالية من قوة إنجازية:
- حرفية: النهي الصريح.
- **قوة مستلزمة**: تتمثل في التحريم إذ لا يجوز للمسلم أن يسمع بسلعة قادمة على البلد فيفرح للقائها من الركبان، خارج البلد فيشتريها من هناك ثم يدخلها فيبيعها، كما يشاء، فيما لذلك عن إضرار بأهل البلد من أجل إقامة مجتمع على دعائم اقتصادية واجتماعية ومن يدخل معنى آخر وهو النصح والإرشاد.

واستعمال النهي في الحديث النبوي الشريف نابع من حرصه ﷺ على مصلحة المجتمع المسلم، وحرصه الشديد على التبليغ ومن ثم التنفيذ، وتقديم النصيحة للصحابة تتضمن بعدا حجاجيا توجيهيا وذلك لأن: "المقصود بالنصيحة يمارس سلوكا يتطلب التقويم، فهي تضعه في موقع المذنب، أو القاصر، أو المنحرف"[1] كما للنهي طاقة حجاجية فاعلة، وذلك أنه يتضمن إنجازا لأفعال معينة تحت عنوان الترك أو

[1]– الحسين بنو هاشم، آليات الحجاج في كشف ما هو في الحقيقة نجاح الحجاج، عالم الفكر العدد2 المجلد40 أكتوبر، ديسمبر2011 ص57.

الكف عن فعل ما، وإنجاز فعل مضاد له، بوصفه إنجازا ضمنيا، لأن النهي يحمل دعوة توجيهية للمتلقي، وبالنتيجة إقناعه بهذه الدعوة.[1]

فالرسول ﷺ يتواصل مع صحابته بهذه الصيغة قصد نصحهم على ترك الفعل المنهي عنه، والتحلي بفعل آخر نقيضه، وهذا ما يقتضيه النهي وهو التنفيذ الفوري، ومن هنا تبدأ فاعلية النهي حيث يستدعي حالة شعورية وذهنية يبدأ فاعليها من منطقة الإثبات إلى الكف عن ذلك الفعل، مع مراعاة المرسل للقدرة الانجازية للمتلقي،[2] كما فعل الرسول ﷺ مع عبد الرحمن بن سمرة الذي قال: قال الرسول ﷺ:" **لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ فَإِنَّكَ، إِنْ أَعْطَيْتَهَا من غير مسألة أُعِنْتَ عَلَيْهَا؛ وإِنْ أَعْطَيْتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلَتْ إِلَيْهَا، وإذا حَلَفْتَ علىَ يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأْتِ الذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفِرْ عَنْ يَمِينِكَ**"[3]

- يتمثل الفعل الكلامي في الحديث النبوي الشريف أولا في النهي الصريح في قوله صلى الله عليه وسلم "لا تسأل"، ويتكون من:
- **فعل إسنادي**: يتمثل في محموله الفعل"لا تسأل"، وموضوعه الفاعل المستتر تقديره "أنت".
- **فعل دلالي**: يتكون من القضية متضمنة في مدلول (لا تسال عن الامارة ....) وهو فع مستلزم يتضمن النهي
- **فعل انجازي**: تتشكل حمولته الدلالية من قوة إنجازية:

[1]– ينظر: سامية الدريدري، لحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه،ص149.
[2]– امثنى كاظم صادق، اسلوبية الحجاج التداولي، والبلاغي، ص145(يتصرف).
[3]– رواه البخاري، كتاب كفارات الإيمان، باب الكفارة قبل الحنث، ح رقم6343.

حرفية: النهي الصريح.

- **قوة مستلزمة:** تتمثل في التحريم ، والذي يمكن ان نستلزم منه معنى اخر من الاحديث النبوي الشريف وهو النصح والإرشاد.

وتنوع الحجج التوجيهية في الحديث النبوي الشريف من (امر ونهي واغراء) ، تظهر لنا سلطة اخرى للرسول ﷺ الموجه، امتثالا لقوله تعالى: **"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)"** [1] وتظهر قيمتها، وفاعليتها الحجاجية، من خلال ادراك ملابسات السياق، وتفاعل المعاني في مقام التواصل(النفسي، الاجتماعي ....) من اجل التاثير في المتلقي واستجابته(بترغيبه بالفعل، او صرفه عنه) دون اكراه وضغط.

لذلك تعتبر هذه الادوات الاجرائية، من قبيل الافعال الكلامية، والاستلزام التخاطبي، هي الاسس التي انطلق منها الدرس التداولي، لانها تحمل المتلقي مسؤولية استلزام المعاني الضمنية، ومقاصد المتكلم داخل السياق التداولي، بالاعتماد على الخلفيات المشتركة بينهما بالاضافة على القدرات الذهنية، في الاستدلال.

[1]- سورة الحشر ، الاية: 7

المبحث الثاني:

الروابط والعوامل الحجاجية

الحجاج باعتباره ظاهرة تداولية، هو أيضا مكونا أساسيا من مكونات البنية اللغوية؛إ ذ يمكن أن يحدث الحجاج داخل اللغة، وهذا ما تستند عليهن ظرية الحجاج في اللغة **Argumentation** (**de la longue** التي أسس لها كل من ديكرو(**Ducrot**)، وأوسكومبر**A ncombre**)حين اعتبرا أن دراسة الحجاج في اللغة ينطلق من فرضية محورية ألا وهي:"**أننا نتكلم بقصد التأثير**"[1]

كما تستند أعمال الباحثين مرجعيا على الإسهامات التداولية، التي ميزت نظرية الأفعال اللغوية عند "أوستين"و"سورل" وغيرهم، وجاءت كتيار تداولي مختلف، ويكمن هذا الاختلاف في مقاربة الحجاج من زاوية مغايرة، وهي زاوية الحجاج في اللغة، والتي تمثل أيضا نظرية لسانية: " **تهتم بالوسائل والإمكانيات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية، لتحقيق بعض الأهداف، والغايات الحجاجية**"[2]

فمنطلق هذين الباحثين في بناء الحجاج، يختلف عن المنطلقات الأخرى التي تطرقنا إليها سابقا في البحث إذ ليس منطلقا بلاغيا، ولا حتى منطقيا ولا فلسفيا بل هو لغوي لساني محض يتمثل في

[1]– جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص35.
[2]– عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص96.

الدور:"**الذي يلعبه الكساء اللغوي لهذه الوقائع؛ لذلك انتهيا إلى أن اللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية. مسجلا فيها، وليس عنصرا مضافا إليها، ومن ثم الأقوال لا تنفصل عن طابعها الحجاجي**"[1]

على الرغم من أن هذه النظرية انطلقت، من الخلاصة التي انتهت إليها نظرية الأفعال الكلامية، إلا أن "ديكرو" رفض التسليم بالأسس التي انطلقت منها نظرية التواصل، ونفي أن تكون الغاية المرجوة من كل نشاط تواصلي، تنحصر في نقل الخبر من باث إلى متلقي، فاللغة- في نظره- عبارة عن صيغة للفعل،وليست مجرد توصيل لمعلومات، كما أنها تقوم على علاقات إنسانية ترفض على مستعمليها أشكالا محددة للتواصل[2]. فيؤكد:" **أن معنى أي ملفوظ وحتى الحالة التي تقدم فيها للكلمة مفهومها الأكثر ضيقا أي الأكثر نحوية لا يمكن أن يوصف دون استحضار مقصديات معينة لتلفظه**"[3] وهذا تحت مسمى التداولية المدمجة (**Pragmatique intégrée**) إذ أن شرط الاستعمال التخاطبي، والمقامي للملفوظات، لا توجد إلا مدمجة في الدلالة، و الكشف عن هذا النظام الحجاجي، لا يتحقق الا

[1]- المرجع السابق، ص 96.
[2]- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص144.
[3]- عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 98.

من خلال التأسيس لتداولية تدمج المكون التداولي في البنية الدلالية، وتستند إليه دورا محوريا لفهم الملفوظات.[1]

ومن هذا المنطلق،اقترح ديكرو، مراجعة المنظور الخطي، الذي طبع التحليلات اللسانية السابقة، حيث يجري الفصل، بين مكون تركيبي يركز على قواعد تركيب الجمل، ومكون دلالي يسهر على ضبط علاقة العلامة بمرجعها، ومكون تداولي يهتم بقضايا الاستعمال اللغوي على نحو ما يوضح الشكل أسفله:[2]

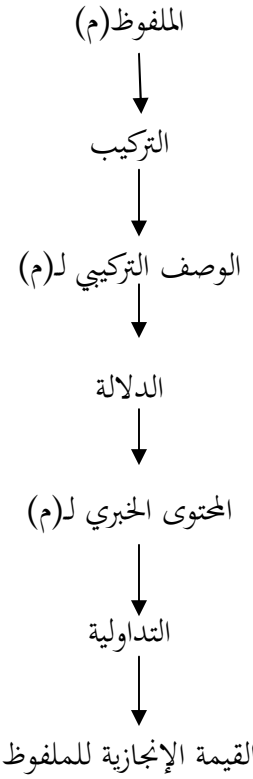

[1] – المرجع نفسه ، ص 98.
[2] – رشيد الراضي، المبادئ النظرية والمنهجية للحجاجيات اللسانية، مؤسسة مؤمنون للدراسات والأبحاث،ص5.

1. الروابط الحجاجية: Les connecteurs argumentatives

1.1- مفهومها وأقسامها:

الربط في اللغة: "ربط الشيء يربطه... وصله به"[1] أي علق شيئا بآخر ووصله به، أما في الاصطلاح الربط هو:" العلاقة التي تصل شيئين بعضهما ببعض، وتعين كون اللاحق منها متعلقا بسابقه"[2]

والروابط الحجاجية تمثل مؤشرا بارزا، ودليلا قاطعا على أن الحجاج بنيته موجودة في اللغة نفسها:**"هي إحدى المؤشرات الحجاجية التي تشد معنى من المعاني إلى القولات التي يتلفظ بها المتكلم، وبها يوجه دقة الحجاج بداية ونهاية افتتاحا واختتاما؛ لأن العلاقات بين القضايا والأحداث، إنما يعبر عنها على نحو خاص بواسطة مجموعة من العبارات من مختلف أنواع التراكيب، مما يمكن أن نطلق عليه هنا اسم الروابط"** [3]أي أنها :" **تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة"**[4]

حيث يعرف موشلير (Moeschler) وروبول(Reboul) في قاموسهما التداولي الرابط:" **عبارة عن علاقة لسانية تربط بين غرضين لغويين داخل القولة نفسها"** [5]أما عند المناطقة فتعرف علة أنها: "لفظلا يدل بحد ذاته على أي معنى وأنما في طبيعته أن يربط فقط، بين الألفاظ المختلفة، لتبيان العلاقة[6] القائمة فيما بينها"

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق:307/7، مادة ربط.
[2] – معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، ص90.
[3] – فان ديك، النص والسياق، استقصاء في الخطاب الدلالي والتداولي، مرجع سابق، ص82-83.
[4] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص32.
[5] – القاموس الموسوعي للتداولي، جاك موشلر، آن ريبول، مرجع سابق، ص566.
[6] – بدر عبد القادر،الفكر اللغوي عن أحمد أمين في كتاب (فيض الخاطر) مقاربة حجاجية،ص334، ونجم الدين القزويني، الشمسية في القواعد المنطقية، نجم الدين القزويني أتى به: فضل اله مهدي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998، ص48.

أما ديكرو فيقصد بها الربط أو الوصل، وهي الوحدات اللغوية أو المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين سواء تعلق الأمر بالظروف، أو الإتباع بالصلة (لأن، بما أن، غير أن...)[1] أو ما درسه وآخرون-في كتابه- كلمات الخطاب(Les mots du discours) لدراسة كلمات روابط مثل:[2]

- أجد أن، أرى أن: Je trouve que

- لكن: Mais

- حتما: Décidément

- حسنا: E H bien!

- من جهة أخرى:Dailleurs [3]

والتي وظيفتها الأولى حسب ديكرو، خدمة التوجيه الحجاجي للمقولات ، لذلك نجده يؤكد بأن:

"**الاستعمال الإقناعي للغة، ليس شيئا مضافا إلى اللغة بل إنه موجود في نظامها الداخلي**"[4]

ويعود اهتمام ديكرو بالروابط الحجاجية نظرا لما تحدثه من انسجام في الخطاب، وقيادة للمستمع إلى الاتجاه الذي يريده المتكلم والإخضاع له،[5] إذ هذه المكونات اللغوية لها دور فعال في تحقيق الوظيفة الحجاجية وعليه فقد ميز ديكرو بين نوعين تمييزا دقيقا.[6]

- **النوع الأول**: هو ما يربط بين القولات من عناصر نحوية مثل أدوات الاستئناف (الواو، الفاء، لكن

---

[1] – دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن،منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2005م،ص 24.
[2] – رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج بحث في التداولية الخطاب، ص60.
[3] – المرجع نفسه، ص 60.
[4] – المرجع نفسه، ص 60.
[5] – بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند محمد أمين، ص334.
[6] – المرجع نفسه، ص 335.

إذن...) ويسميه **روابط حجاجية**.

- **النوع الثاني**: هو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإنشاء مثل(الحصر، النفي، أو مكونات معجمية) تميل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل(منذ الظرفية، وتقريبا وعلى الأقل) ويسميه عوامل حجاجية [1]وهناك من تصور الربط في ثلاث أنواع:

➢ **ربط نحوي**: يتم فيه ربط موضوعات مثل الفاعل والمفعول إلى محمولاتها، وتسمى في النحو العلائقي بالحدود، ويدخل في مجال هذه الروابط النحوية، الإعراب المعمول فيه، والتطابق بين المحمول والموضوع وكذلك الرتبة المحفوظة في النبتة الشجرية في التحليل اللساني.

➢ **الربط الدلالي**: فهو الذي يتم فيه عادة ربط الموضوعات إلى الفعل بواسطة الحرف بموجب دلالته الخاصة.

➢ **أما الربط التداولي**: فهو الذي يركز على العلاقة التي تربط الكل الدلالي التركيب من جهة، ومتداول اللغة من جهة ثانية، أما العزاوي فقط قسمها وفق معيارين هما:[2]

1- معيار وظيفة الرابط وتنقسم إلى:

أ. **الروابط المدرجة للحجج**: وتتمثل وظيفة هذا الرابط في إيراد الحجة، مثل: (قد، أن، لو الكاف..)

[1] – رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج، بحث في تداولية الخطاب، ص61.
[2] – ا ابو بكر العزاوي ، للغة والحجاج، ص36.

ب. **الروابط المدرجة للنتائج**: وتتمثل وظيفة هذا الرابط في إيراد النتيجة مثل: (إذن، لهذا، بالتالي، وكي.. إلخ)

2- معيار العلاقة بين الحجج وتنقسم إلى:

أ. **روابط التعارض الحجاجي**: وهي مجموعة الروابط التي تربط بين الحجج التعارضة(المتعاندة) مثل: (بل، لكن، مع ذلك...إلخ)

ب. **روابط التساوق الحجاجي**: وهي مجموعة الروابط التي تربط بين الحجج المتساندة مثل(الواو، لاسيما ثم...إلخ)

اما ابو بكر العزاوي، قسم الروابط إلى أقسام، ومجموعات حسب وظيفتها الحجاجية داخل الخطاب، وهذا لأن ظاهرة الربط-في رأيه- ظاهرة جد معقدة كما يقول:" **ظاهرة الربط بين الأقوال ليس إلا حالة خاصة، فقد يربط الرابط بين قولين، وقد يربط بين عناصر غير متجانسة، كأن يربط مثلا بين قول وقولية(une énonciation)، أو بين قول وسلوك غير كلامي، إلى غير ذلك من الحالات الممكنة**" [1]

[1]- المرجع السابق، ص36.

1. 2- الروابط الحجاجية في الحديث النبوي الشريف:

سنحاول استخراج بعض الروابط الحجاجية من قوله ﷺ:

- الحديث الأول:"عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" يَجِيءُ الدَّجَالُ حَتَى يَنْزِلَ فِي نَاحِيَةِ المَدِينَةِ، ثُمَّ تَرْجِفُ المَدِينَةُ، ثَلاَثُ رَجْفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ"[1] يخبر الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف، أن الدجال بفتنته سيدخل كل بلد، ولا يستثني من ذلك إلا مكة والمدينة فلا يستطيع دخولهما؛ إذ ليس هناك طريق أفج من فجاجها إلا وعليه صفوف من الملائكة تحرسه. ثم أخبر الرسول ﷺ أن المدينة بعد ذلك يحصل بها زلزلة بعد أخرى، ثم في الرجفة الثالثة يخرج الله منها كل كافر ومنافق،ويبقى بها المؤمن المخلص فقط [2] أما عن الروابط الحجاجية فقد تعددت في هذا الحديث الشريف اذ نجد الرابط:

(حتى): حرف يفيد الغاية، ويأتي للتعليل، فيكون بمعنى (كي) ويكون لما بعده سببا لما قبله، ويفيد التعليل بأحد معنيين له. الأول، إذا جاء المضارع منصوبا، والآخر أن يكون للغاية، بمعنى (إلى أن) وذلك إذا كان قبله غاية لما بعده،[3] كما يأتي-الرابط حتى- ليقضي معنى انتهاء الغاية وهو الغالب، ويأتي للتعليل وقد يأتي للاستثناء ويستعمل هذا الرابط مدرجا للنتائج[4] ، حيث ربط بين الحجة(**مجيء الدجال**)، والنتائج المتعامدة التي تقوم على دعم الحجة قبلها (حتى ينزل في ناحية المدينة) ليساعد على إيقان المستقبل

---

[1]- أخرجه البخاري(7124) ومسلم(2343)
[2]- علوي بن عبد القادر الشقاف، الموسوعة الحديثة (شروح الأحاديث)
https://www.dorar.net/hadith/shenh/6092(2020/01/16 18 :20h)
[3]- بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين في كتاب فيض الخاطر، ص347.
[4]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص96.

بالنتيجة، وهذه الحجة استلزمت نتائج عدة كانت متنامية بأسلوب تدعو القارئ إلى الإنصياغ لها لتستحوذ على ذهنه وترتبط بعقله، وقد ساهم الرابط"حتى" في ذلك .

– (**ثم**): ينهض الرابط (ثم) على أساس الترتيب والتراخي بمعنى أن الثاني يأتي بعد الأول بمهلة، وهو أن يقع المعطوف بعد المعطوف عليه بعد انقضاء مدة بينهما، وأن هذه المدة قياسها متروك لما متعارف عليه وشائع، فضلا عن السياق، إذ لا يمكن وضع ضابط يحدد المدة طويلة أو قصيرة[1]

أما عن المستوى الحجاجي، فهو أداة إجرائية ذات بعد أكبر من جانبها اللغوي المحض، فهو عبارة عن أداة تؤدي إلى الكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب، وتوضيح نواياه من خلال السياق،[2] وفي الحديث النبوي الشريف نجده يقيم علاقة حجاجية مبنية على الربط بين الحجة التي قيل الرابط الحجاجي(ينزل في ناحية المدينة) والحجة التي تتلوه، وهي:(ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات) وكلا الحجتين تتعاضدان لتشكلا النتيجة الضمنية نفسها التي هي من قبيل(فيخرج إليه كل كافر ومنافق) والنتيجة التي يريد أن يقنع بها الرسول ﷺ المخاطب وهي بيان فضل المدينة، وفضل أهلها المؤمنين الخالصين.

– (**الفاء**): حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب،[3] وهو ما يسمى الترتيب الذكري، [4] ومعنى الترتيب، أن المعطوف بها يكون لاحقا لما قبلها، وربما لا تفيد ترتيبا، بل قد تكون لعطف مفصل على مجمل.

وتكمن حجاجية الرابط في ربط الحجج المتساندة ودعمها وتقوية بعضها ببعض، لتحقيق النتيجة المقصودة كما هو في الحديث النبوي الشريف، إذ ساق الرابط الحجاجي (الفاء) بين حجتين مترابطتين

[1] –المرجع السابق، ص91.
[2] – نفس المرجع، ص91.
[3] – ينظر: بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين، ص357.
[4] – ينظر: نفس المرجع، ص 357.

الأولى التي قيل الرابط الحجاجي (**ترجف المدينة ثلاث رجفات**)، والثانية الحجة التي تتلوه وهي (يُخرج إليه **كل كافرٍ ومنافقٍ**) للوصول إلى النتيجة نفسها كما بينا سابقا.

كما نجد أن معاني هذه الروابط تؤسس علاقات **استدلالية** في ربطها بوحدات الخطاب، باعتباره يتضمن غالبا مقدمتين ونتيجة، على أساس أن الروابط الاستدلالية كما يقول « Moeshler »:" **تتعين دورها الوظيفي في توجيه الجمل الاستدلالية مع ربطها بظروف الخطاب وأغراضه الاستدلالية**"[1]وفي ربط النتيجة بمقدمتها نجد حضورا للربط الدلالي بواسطة هذه الروابط التي تحمل علاقات قضوية منطقية، يمكن تمثيلها في معطى المتوالية الاستدلالية التالية:(حتى...ثم...ف..)

1- يجيء الدجال.

2- حتى ينزل في ناحية المدينة.

3- ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات.

4- فيخرج كل كافر ومنافق.

ويمكن أن نمثل لها في السلم الحجاجي:

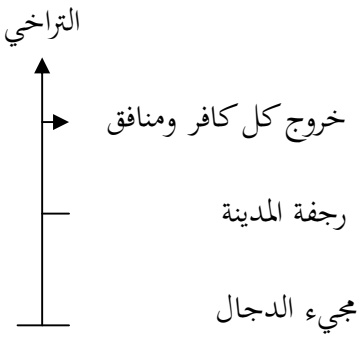

[1]– رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج (مرجع سابق)،ص 65.

فيتناسب التفاضل بين الأمور الثلاثة، فكان الثاني أعظم من الأول والثالث أعظم من الثاني تقسيها لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد بين الحوادث في الوقت.

ومثل ذلك قوله ﷺ:" **أما قطع السبيل، فإنه لا يأتي عليك إلا قليل، حتى تَخْرُجَ العير إلى مكة بغير خفير، وأمَّا العيلة فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أَحَدَكُمْ بِصَدَقَتِهِ لا يجد من يَقْبَلُهَا مِنْهُ**"[1]

المتمعن في الحديث النبوي الشريف يرى بأن الرابط واحد لم يتغير وهو "حتى"، ولكن الذي تغير هو علاقته بالعبارة والموقف والمقام، لذلك نجد بأن السياق التداولي هو المحدد الذي يحدد لنا المعنى الحقيقي للربط فمثلا الرابط (حتى) يأتي على صور ثلاث حسب السياق التخاطبي:[2]

1- فقد يأتي بمعنى الغاية.

2- وقد يكتفي بمعنى العطف.

3- وقد يأتي بمعنى الاستئناف.

المقدمة: أما قطع السبيل، فإنه لا يأتي عليك إلا قليل حتى تخرج العير إلى مكة.

ح1 (قطع السبيل...)و(تخرج العير إلى مكة) = قطع السبيل (ح) ← (يطوف أحدكم).

نجد أن الرابط الواحد قد يتكرر في العبارة نفسها، ولكن وإن تكرر، فإن المعنى يختلف حسب السياق

[1]-صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، حديث رقم .1413

[2] – ينظر : رضوان الرقبي ، البلاغة والحجاج، ص70.

التداولي إذ: **"قد يخرج الرابط عن معناه الأصلي الحرفي إلى قوة استلزامية أخرى تنتج من خلال السياق، إذ الروابط لا تكتسب وظيفتها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه"**[1] ومثال ذلك في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ: ((**أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَاسَ حتى يَقُولُونَ أن لا إله إلاّ الله وأَنَّ محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**))[2]

قال الرماني (ت786) وابن الملقن (ت804) وابن حجر العسقلاني(ت852)، والعيني (ت855هـ) إنها للغاية فقد تكون غاية القتال، وقد تكون غاية للأمر به، وقيل يجوز أن تكون للتعليل، فإن كانت بمعنى (إلى أن)، كانت الغاية من المقاتلة أن يشهدوا ويقيموا ويؤتوا، فإن فعلوا هذا عصموا دماءهم، وإن وجدوا باقي الأحكام، ولذا جاء في نهاية الحديث ما نصه (إلا بحق الإسلام) ليزيل، هذا الانتباه ويدخل فيه جميع أحكام الإسلام،[3] وإن كان للتعليل كان المعنى أمرت أن أقاتل الناس ليشهدوا (أي): إن قتالي لهم لأجل أن يشهدوا، فإن فعلوا دخلوا في حكم المسلمين...لذلك يصبح في (حتى) أن تكون بمعنى (إلى) ويصبح أن تكون بمعنى التعليل.[4] فالدلالة المقصودة للرابط لا تتضح إلا داخل السياق التداولي،وقد تختلف دلالتها من تركيب لآخر..[5] كما يأخذ الرابط معنى روابط أخرى يشاركها في المعنى والوظيفة، لذلك كان السياق التداولي هو المحدد الذي يحدد لنا المعنى الحقيقي للرابط.

---

[1]– رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج، ص70.
[2]– أخرجه البخاري، كتاب الزكاة،باب وجوب الزكاة،حديث[1399]،ومسلم كتاب الإيمان،باب الأمر يقتال الناس حتى يقولو:لا إله إلا الله
[3]– عبد الجبار فتحي زيدان، ويونس عبد الله محمد العبادي، التوجيه النحوي وأثره في تحديد دلالة الحديث النبوي الشريف، مجلة دراسات تربوية، العدد 19، تموز 2012، ص188.
[4]– المرجع نفسه، ص 188.
[5] – رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج، ص70.

وهذا البعد الحجاجي نجده أيضا في روابط أخرى مثل "**لكن**" الذي يستعمل في الحجاج:"**كمؤشر حل للاحتياط والتحفظ من النتيجة، فيكون غالبا، ما بعدها من لاحتياط وتحفظ مؤديا إلى نتيجة متناقضة وداحضة لنتيجة سابقة في بنية الحجاج، إضافة إلى أن الحجة في النتيجة الثانية، تكون أقوى منها في النتيجة الأولى**"،[1] ففي قوله ﷺ:((**ألا تسمعون، إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه**))[2]

فالرابط "**لكن**":"حرف استدراك ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها"[3] أي أنها تفضي:" مخالفة ما بعدها لما قبلها"[4] كما أنها تفيد "التعارض الحجاجي بين ما يتقدم الربط وما يتلوه" ويمكن تمثيل بنيتها الحجاجية في المخطط الآتي

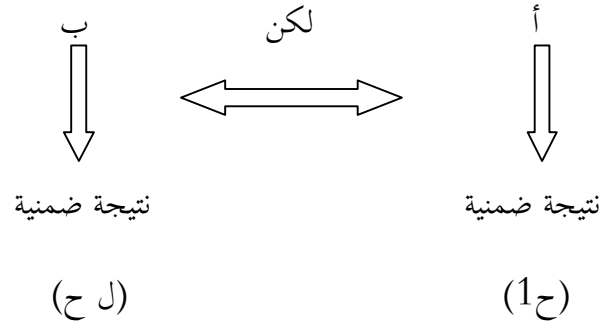

[1] – بدر عبد القادر،الفكر اللغوي عند أحمد أمين في كتاب (فيض الخاطر)، ص364.
[2] – رواه البخاري...(حديث سبق ذكره).
[3] – الفكر اللغوي عند أحمد أمين في كتاب (فيض الخاطر)، ص364.
[4] – علي حميداتو، الحجاج في البيان النبوي: مفهوم المخالفة للرابط الحجاجي"لكن" أنموذجا، مجلة الأثر العدد27 ديسمبر، 2016، البليدة (الجزائر)، ص192.

مخطط توضيحي لبنية الرابط "لكن"

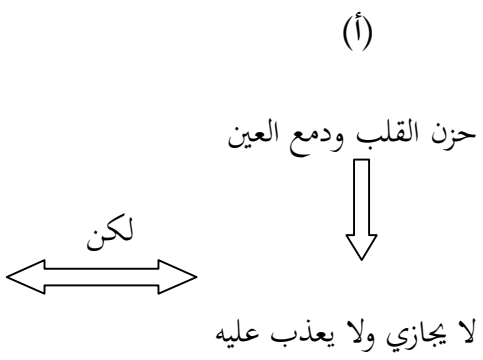

فالرابط الحجاجي "لكن" أقام علاقة حجاجية بين (أ) و(ب)، حيث تكون إحداهما أقل في القوة الحجاجية، والتي هي قيل الرابط(حزن القلب ودمع العين) أما التي بعد الرابط (اللسان) هي التي تكون أقوى حجاجيا، وهي التي تقود إلى الإقناع.

2.العوامل الحجاجية: (Les Opérateur argument)

1.2- المفهوم والأقسام:

العامل في اللغة العربية، من قولهم:" **ما عمل عملا ما...وقد عمل الشيء في الشيء، أحدث فيه نوعا من الإعراب**"[1]أما في الاصطلاح :"**الآلة التي تصل بها إلى النتيجة من الملفوظ، وذلك عند تقويتها للحدث التوجيهي المصرح به**"[2]

أما إذا اضطرنا البحث بادئ ذي بدء للعودة إلى الدراسات التي قامت على هذا المفهوم باعتباره مؤشرا حجاجيا؛ فنجد أن التطرق له كان بطريقة عرضية؛ كما ارتبط مفهومه، بمفهوم الرابط الحجاجي، وذلك لا

[1]– لسان العرب (مصدر سابق):474/11، مادة(عمل).
[2]– بدر عبد القادر، الفكر اللغوي، عند أحمد أمين، ص381.

يحول دون اختلافهما كما سنرى.

فـ"قيقليون(R.GHIGLIONE) يضع مفهوما للعامل الحجاجي، في مقال له، ضمن مصنف "الحجاج والبلاغة" في ثلاثة مواضع:[1]

أ- هو عبارة عن "علامة" أو"رقعة، أو بطاقة" (Etiquètes)،إذ يرى أنه يوجد في اللغة عناصر يمكن تسميتها "عوامل" تساعد على تحقيق إحدى وظائف اللغة، وإتمام اللعبة الحجاجية.

ب- هو عبارة عن "أدوات"، وذلك عند دراسة لتأثير الخطاب، إذ يمكن اعتبار كل خطاب ذا مدى تأثيري تضمنه أدوات لغوية تساعد المتقبل على اكتشاف ما يعتبره الباحث واقعيا، وصحيحا.

ج- اعتباره عماد عملية التواصل.

كما ربط قيقليون مفهوم العامل الحجاجي بوظائف اللغة والخطاب،التي لا تخرج عن الحجاج والإقناع والتأثير، ومن هذا المنطلق أيضا نجده يقسم العوامل الحجاجية إلى أربعة أقسام، فيقترح في هذه الأثناء.

[1]- ينظر: عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، صفاقص (تونس)،2011، ص17.

جدولين:[1]

الأصناف والتقسيمات الأهداف العليا	دلالية	إعرابية	حجاجية	منطقية	أخرى
-وصف الواقع والإحالة عليه	- عوامل: - زمانية - تمثيلية - مقارنية	- عوامل مرتبطة بـ:- الظروف الزمانية المكانية والأهداف	-	-	المكان
2- أ: التعبير عن منطق الفكر وترابطه. 2-ب:التعبير عن حالة أو موقف	عوامل: - إحصائية - إضافية - تعدية - تفسيرية - سببية -متتالية تلخيصية	الربط والعطف - عوامل مرتبطة بالسبب والنتيجة	عوامل حجاجية -تراتبية متلاحقة -عوامل مرتبطة	كل العوامل المرتبطة بالعمليات المنطقية الأساسية - -	
3- التحكم في آليات التخاطب	- عوامل: - تنافسية - تفاضلية.	-عوامل: مرتبطة بالصيغ الدالة على التفضيل	بالشرط -عوامل حجاجية تعارضية		

(جدول يوضح: الهدف الأسمى من اللغة، وأقسام العوامل الحجاجية)

[1] – المرجع السابق، ص18.

إذن الجدول الأول يبين أن الهدف الأسمى من اللغة يأتي في ثلاثة أهداف عليا:[1]

1- وصف الواقع والإحالة عليه.

2-:التعبير عن فكر ما وترابطه، والتعبير عن حالة وموقف.

3- التحكم في آليات التخاطب.

ومن خلال هذه الأهداف صنف "قيقليون" العوامل الحجاجية التي تنقسم إلى أربعة أقسام وهي:

- عوامل دلالية وعوامل إعرابية، وعوامل حجاجية، وعوامل منطقية.

الجدول الثاني:[2]

الأهداف العليا	العوامل المعنية (قائمة تفصيلية)
1- وصف الواقع والإحالة عليه	أولا، ثم، أخيرا، بعد ذلك، في نفس الوقت، في النهاية، فيما بعد، إذن، قبل أن، إلى أن، من هنا، ثم، مثل، كما، حتى، أفضل من ذلك...
2- أ: التعبير عن منطق فكر ما، وترابطه. 2-ب: التعبير عن حالة أو موقف	بادئ ذي بدء، ثاني، إلخ، والدليل أن...، من جهة أخرى، أيضا، كذلك، مع أن، عما، بل، لا، أو، لو، إذن، لكن، ليس... أجل، ربما، الصيغ التي تأخذ محل المفاعيل المنصوبة على المصدرية، مثل: كثيرا، إذا، إلا إذا، اللهم، باعتبار أن...
3- التحكم في آليات التخاطب	دع، في المقابل، عكس ذلك، بالضد، ومع ذلك، بالرغم، في حين أن، بما أن، أيضا...

(جدول مدونة العوامل الحجاجية)

[1]- المرجع السابق، ص 18.
[2]- المرجع نفسه ، ص 20.

كان الجدول الثاني ذا بعد إجرائي، حين أحصى فيه "قيقليون" قائمة من العوامل الحجاجية، التي تتوازى مع وظائف اللغة الثلاث، ويرى في هذه الأثناء أن هذه العوامل غير مطلقة، وجميعها تروم نحو مرام حجاجية، حيث ليس لها قيمة أخرى إلا البرهنة على حجاجية اللغة ووظيفتها الإقناعية.

نلحظ من خلال قراءتنا لهذين الجدولين، أن "قيقليون لم يفصل بين الروابط، والعوامل الحجاجية، إذ نجده يدرج بعض الروابط على سبيل المثال لا الحصر(**لكن، ثم، أن...**)والتي أدرجناها سابقا في قائمة الروابط الحجاجية، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن التمييز بين الروابط، والعوامل ليست متضحة معالمه في الأدبيات المنطقية والتداولية، على الرغم من وجود تمايز واختلاف بينهما كم يرى كل من "**ديكرو**"و"**أوسكومبر**" أنه"**ينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية،الروابط الحجاجية (Les connecteur)، والعوامل الحجاجية (Les Opérateurs)، فالروابط تربط بين قولين أو حجتين على أصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورا محددا، داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة...أما العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية(أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم، بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل، أدوات من قبيل (ربما، تقريبا، كاد، قليلا...) وجل أدوات القصر"**[1]

كما ربطا مفهوم العامل الحجاجي بضرب من الحجاج هو" **الحجاج التقني*** المقيد للقول الواحد في

[1] - أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج، ص27.

* يعود المفهوم التقني للحجاج(Les sens technique) إلى ديكرو وأسكومبر ضمن مصنف الحجاج في اللغة، وقد أصدر هذا الحكم في تعريفهما للحجاج قائلين:"إن المتكلم، إذ يحاج، إنما يقدم قولا أولا (ق1)أو مجموعة أقوال تعود إلى الإذعان والتسليم يقول آخر(ق2)، وهذا الانتقال من(ق1) إلى(ق2) هو بؤرة الحجاج التقني- ينظر، العوامل الحجاجية، ص28(بتصرف).

حجة واحدة، والعوامل الحجاجية، إذا وجدت في الخطاب، فإنها تحول وتوجه إمكانياته الحجاجية، لكون هذه العوامل تحصر إمكانياته وتقيدها...

كما عبر عنه الباحثان (ديكروو أوسكومبر) بفعل التوجيه[1] (L'orientation) أي أن:"**العامل الحجاجي لا يقوم بمهمة توجيه الملفوظ،نحو نتيجة يعينها فقط، بل يقوي درجة هذا التوجيه في الخطاب ويزيد طاقة الملفوظ الحجاجية، كما أنه ينقل الملفوظ من الدلالة الإخبارية، والإبلاغية إلى الدلالة الحجاجية**" [2]فمتى كان الحجاج قائما على التوجيه فإن العامل الحجاجي من شأنه أن يقوي درجة هذا التوجيه.[3]

ومن هنا يتجلى لنا الفرق بين الروابط الحجاجية التي تربط بين حجتين، وبين العوامل الحجاجية، التي لا تربط بين متغيرات حجاجية، وإنما تقيد وتحصر إمكانيات حجاجية في قول واحد يحتوي على حجة واحدة.[4] وبالتالي فإننا نلمس حجية هذه العوامل في اختزالها الحجة والنتيجة معا وعليه، سنتناول بعض العوامل الحجاجية، وتبيان دورها الحجاجي في الحديث النبوي الشريف.

2.2- العوامل الحجاجية ودورها الحجاجي في الحديث النبوي الشريف:

من بين العوامل نجد:

القصر: هو تخصيص شيء، أو تخصيص أمر بآخر بطريقة مخصوصة والقصر يكون بأدوات دون غيرها

---

[1]- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص101
[2] – بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين،ص384.
[3] – المرجع نفسه، ص 384.
[4] – أسلوبية الحجاج البلاغي والتداولي، ص396.

ومنها: "إنما، النفي، الاستثناء" ومن أمثلة هذا في الحديث النبوي الشريف:

1- العامل الحجاجي"**إنما**": هي مركبة من "إن"...و"ما" وتأتي لإفادة القصر،[1]ويلجأ المتكلم إلى استعمال أسلوب القصر"إنما" حتى يحقق الغرض التخاطبي، كما يقول عبد القاهر الجرجاني:"**اعلم أن موضوع" إنما" على أن يجيء بخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته؛ ولكن لمن يعلمه ويقربه**"[2]، لذلك نجدها تستعمل لما ينكره المخاطب، ولا يدفع بصحته، كما أن لها طاقة حجاجية في الخطاب كونها تقوم على علاقة **الإثبات** أي أنها:"**تأتي إثباتا لما يذكر بعدها، ونفيا لما سواه**"[3]

والعامل الحجاجي"إنما" موجود في قوله ﷺ:"**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِيَاتِ، وإِنَّمَا لِكُلِ اِمْرِئٍ ما نَوَى، فمن كانت هِجْرَتُهُ لله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينحكها،فهجرته إلى مَنْ هَاجَرَ إليهِ**"[4]، فهذا الحديث، يضع ميزانا قويا للإنسان المؤمن يبين فيه ما يجب أن يراعيه المؤمن في عمله؛ إذ الأصل في الأعمال أن يكون القصد سليما، فإذا صحت النية، ويظهر شكل الحجاج باستعمال إنما في الحديث النبوي الشريف على هذا النحو:

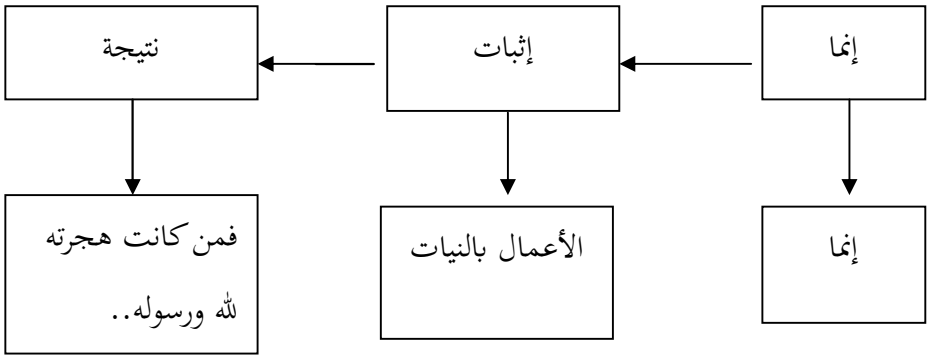

[1]- بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين،ص396.
[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص254.
[3]- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص520.
[4]- حديث سبق تخريجه.

فالرسول(ﷺ) لما أراد بيان أثر النية الصادقة في الأعمال، ودورها الجوهري في صلاح الأعمال قصى قوله بواسطة العامل الحجاجي"إنما" الذي يقوم بدور حجاجي يتمثل في إثبات "بأن الأعمال النيات" ولكل "امرئ ما نوى"، وبالتالي تخدم نتيجة ضمنية نفهمها من سياق الكلام وهي"إذا صحت النية، وصفا القلب، كان العمل، الذي يقدم عليه المؤمن صحيحا واكتسب منه الثواب ، فغاية ما أحدثه العامل الحجاجي "إنما" هو تحويل المضمون الخبري القائم، ليؤدي وظيفة تتلاءم مع الإستراتيجية الحجاجية للمتكلم.

كذلك قوله ﷺ:"**إِنَّمَا جَعَلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ به، فلا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وإِذَا سَجَدَ فاسْجُدُوا، وإِذَا رفع فَارْفَعُوا، وإذا قال سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا ولك الحمْدْ، وإذا صلَّى قَاعِدًا، فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ**"[1] يظهر الحجاج في الحديث النبوي الشريف على النحو الآتي:

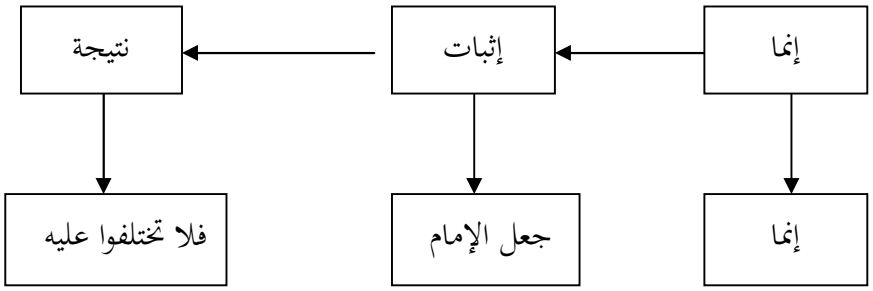

إنما جعل الإمام يؤم الناس ليقتدى به وهي القضية التي أراد الرسول ﷺ أن يثبتها للمؤمن، بواسطة العامل "إنما" الذي أثبت النتيجة وهي: النهي عن مخالفة المأموم للإمام، وأمرهم بالإقتداء به، وبالتالي يمكن القول أن علاقة العامل الحجاجي "إنما" هي علاقة "إثبات"

[1]– أخرجه، البخاري، كتاب الآذان، باب إقامة الصف، من تمام الصلاة، حديث رقم(722).

2- النفي والاستثناء(لا...إلا):

النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب،[1] أما الاستثناء، فهو إخراج ما بعد "إلا" أو إحدى أخواتها، من أدوات الاستثناء من حكم ما قبله، واستخدام أداة النفي، مع أداة "الاستثناء" بصفتهما عاملين حجاجيين، يكون بقصر أحد الطرفين على الآخر، فيكون القصر بمثابة تقديم التدعيم والنتيجة.[2]

حيث أن حجاجية القصر تتحدد في دخول النتائج، في حيز النفي، وأنها لا تتحقق إلا بعد ذكر الاستثناء، بحيث يجعل النتائج محققة، وإدخالها في حيز الإثبات بتقديم الحجة، والدليل، وهذا كله حجاج وتأثير، لا يجعل المتلقي يراجع ما تلقاه، بل يمضي به إلى حيز الإقناع والتصديق.[3]

وبالتالي فالنفي والاستثناء بـ"إلا"يعد عاملا حجاجيا مهما بما:**"يقصر من شيء على شيء آخر فيبنية النص،وتكون الفكرة المشتركة بين كل من المرسل والمتلقي هي المسار المؤدي إلى نتيجةما"**[4]

ومثال ذلك في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:**" لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اِثْنَيْنِ: رَجُلٌ أَتَاهُ الله مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هِلْكَتِهِ فِي الحَقِ، ورَجُلٌ أَتَاهُ الله حِكْمَةٌ فهو يَقْضِي بها ويُعَلِمُهَا"** [5]

---

[1]– بدر عبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين، ص40.
[2]– المرجع نفسه، ص 40.
[3]– عباس حشاني ، خطاب الحجاج والتداولية، ص209.
[4] – مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي، والبلاغي، ص108.
[5]– رواه البخاري، كتاب التمني، باب تمني القران والعلم، حديث رقم: 7232

يظهر وجه الحجاج في الحديث النبوي الشريف في المخطط الآتي: [1]

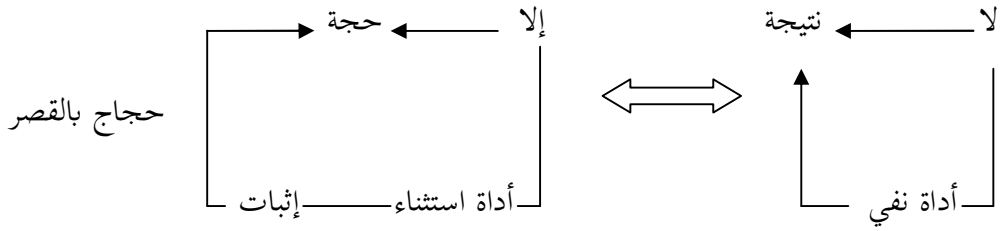

وتمثيله في الحديث:

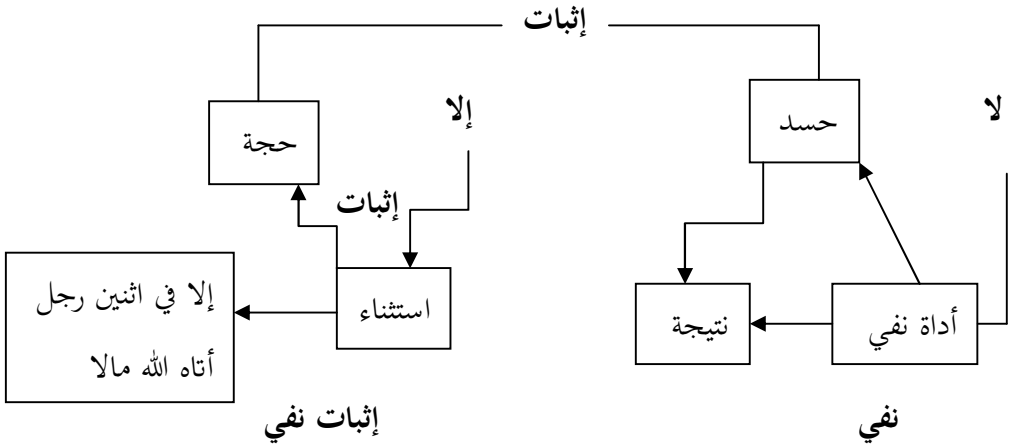

[1]– المرجع السابق ، ص 108.

وكذلك قوله ﷺ:"**لاَ يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ، وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدَى إِلَيْهِ شَطْرُهُ**"[1]

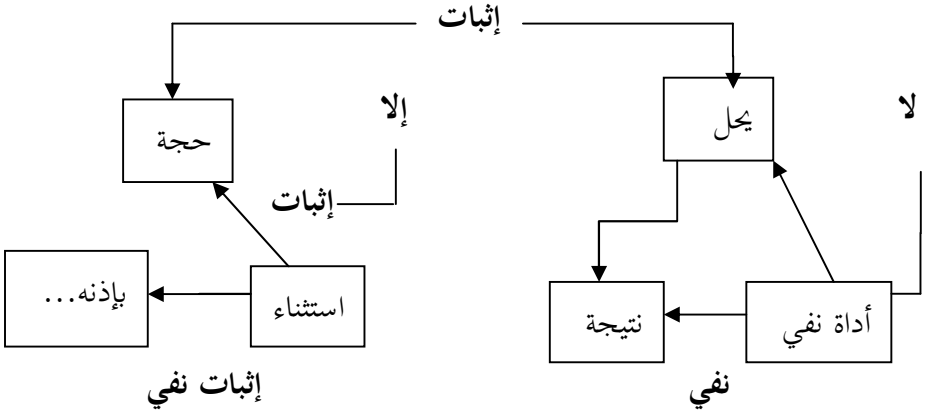

وبالتالي فإن العامل الحجاجي "لا""إلا" إلى نتيجة حتمية، فيما بعد الأداة "لا" وهو المنفي وتمثل في الحديث الأول "الحسد" وفي الحديث الثاني "يحل" وما بعد أداة"الاستثناء""إلا" وهو الإثبات والحجة وتتمثل في الحديث الأول(إلاَّ في اِثْنَيْنِ، رَجُلٌ أَتَاهُ الله مَالاً فَسَلَطَهُ عَلَى هِلْكَتِهِ)، ورجل أتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها، أما في الحديث الثاني إثبات الحجة المتمثلة في "بإذنه"

فما عالجته التداولية المدمجة هو الفصل بين العلاقات التدوالية، والدلالية، كما انها ادمجت عنصر اللغة (الروابط والعوامل الحجاجية) داخل الخطاب، التي لا تقل اهميتها في الحجاج، من خلال توجيه المتكلم قوله وجهة حجاجية، تضفي المتلقي الى نتيجة محددة باثباتها او نفيها.

[1]– رواه البخاري، كتاب النكاح، باب: لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه،ح(5195)

انطلاقا من ما تم تحليله من نماذج وسائل لسانية في الحديث النبوي الشريف اتضح لنا أن: الأفعال اللغوية، التي اعتمدها الرسول ﷺ كانت بهدف تقرير الحقائق، وتمكينها في ذهن المتلقي، خاص كون أن المقام هو مقام تعليم، وإرشاد ووعظ، فجاء كل من "الأمر والنهي، والاستفهام، والتوكيد) أفعالا ملائمة للغرض المطلوب، ووسيلة مهمة لتأكيد أفكاره ومقاصده (ﷺ) وتثبيتها في النفوس، وترسيخها كعقيدة ثابتة، لا يتسلل إليها الشك في ذهن المتلقي، وبالتالي توجيهه إلى ما فيه مصلحته.

كما تجدر بنا الإشارة أيضا أن عملية الإقناع، لا تقتصر على الأفعال فحسب، بل تأتي وسائل لغوية أخرى كالروابط والعوامل الحجاجية التي تساهم في انسجام النص واتساقه، وبالتالي ارتباطها بالحجاج عموما ، الذي غرضه تحقيق التأثير والإقناع.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

الأساليب البلاغية ودورها الحجاجي في الحديث النبوي الشريف.

المبحث الأول: الحجاج بالبيان

1.الإستعارة الحجاجية في الحديث النبوي الشريف.

2."التمثيل الحجاجي في الحديث النبوي الشرف.

المبحث الثاني : الحجاج بالبديع.

1.الإقتباس الحجاجي في الحديث النبوي الشريف.

2.التقابل الحجاجي في الحديث النبوي الشريف.

التخييل والإقناع، غايتان تلازمنا مع مفهوم البلاغة الجديدة،هذا المفهوم الذي لم يستقر على نمط واحد، نتيجة التداخل الذي عرفته البلاغة مع العلوم والمعارف الأخرى.فمصطلح "ريطوريك" (Rhétorique , Rhétoric)الذي يقابل مصطلح البلاغة العربية تردد بين ثلاث مفاهيم كبرى: [1]

1: المفهوم الأرسطي الذي يخصصها لمجال الإقناع، و آلياته فتشتغل على النص الخطابي في المقامات الثلاثة المعروفة(المشاورة،والمشاجرة والمفاضلة)وهي بهذا المفهوم تقابل (Poétique, Poetics) التي تعني بالخطاب المحاكي أي الشعر حصرا .

2: المفهوم الأدبي، الذي يجعلها بحثا في صور الأسلوب، هذا المفهوم الذي استقر لها عبر تاريخ من الانكماش .

3: المفهوم النسقي الذي يسعى لجعل البلاغة علما أعلى يشمل التخييل، والحجاج معا.

وحديثنا عن التقاء هذين القطبين في البلاغة يستدعي منا الحديث عن رأيين مختلفين في الموضوع رأي يقول أنه من الضروري الفصل بين الشعرية والخطابية،وآخر يرى بأنه توجد إمكانية لقيام بلاغة عامة تربط الإقناع و الإمتاع معا، و لكن قبل كل شيء يجب أن نعرف ما هو التخييل ؟ و ما هو الإقناع؟

[1]- محمد العمري ، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، إفريقيا الشرق ، 2012 ، المغرب، د ط ،ص 12.

1- التخييل:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن:" **الخاء والياء واللام أصل واحد، يدل على حركة في تلون من ذلك الخيال، وهو الشخص، وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه، لأنه يشتبه ويتلون** "[1] فالخيال:"**خشبة توضع عليها ثياب سود تنصب للطير والبهائم، فتظنه إنسان ليفزع منه الذئب**"[2] فمن خلال المعنى الأول والمعنى الثاني، يتبين لنا بأن التخييل هو بمثابة التوهم والتصور.

وقد تعددت دلالات هذا المفهوم،من فلاسفة،ومفسرين،وبلاغيين فأجمع المفسرون على أن التخييل وهم وخيال، لا حقيقة له، بل هو عبارة عن تمويه،وخداع[3] وذلك من خلال تفسيرهم* لقوله تعالى:(**فإن حبالهم وعصيتهم،يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) طه -66-**،وقوله تعالى:(**فلما ألقوا سحروا أعين الناس وإسترهبوهم، وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف 117-118**.[4]

أما بالنسبة لفلاسفة اليونانيين، وفي مقدمتهم أفلاطون وأرسطو، فكانت مادته الشعر،و الفنون الجميلة والنحت، لينتقل إل الدراسات البلاغية، فيشمل التشبيهات، والاستعارة تمثل (التشبيه التخيلي، والاستعارة التخييلية).

---

[1]- (ينظر) المشفي مصطفى إبراهيم، مصطلح التخييل: مفهومه وموقف الزمخشري منه في تفسير الكشاف ، مجلة المنارة :للبحوث والدراسات، مج11 ، ع3،الأردن، سبتمبر2005،ص81.

[2]- (ينظر) نفس المرجع، ص 81.

[3]- (ينظر)، نفس المرجع، ص 81.

*حيث فسر الطبري الآيتين (فإذا حبالهم)، والآية (إنما صنعوا كيد ساحر) على مكر السحر، وخدعته، وتخيله إلى المسحور على ماهو به في حقيقته فالساحر كائد بالسحر، كائد بالتخييل- ينظر المرجع السابق، ص83.

[4]- الأعراف، اللآية 118 .

كما يتقاطع هذا المصطلح مع مفاهيم أخرى(كالشعرية،الأسلوب الإمتاع وغيرها) فالإمتاع يشمل كل ما يتعلق بالشعرية والإبداع والفن،والتخييل مما يخاطب القلبوالوجدان ويشبع حاجات الإنسان إلى الفن والجمال[1]، وشعرية النص تكمن في شكله، ولقطه وسبكه، ونظمه ومعناه،وصوره، وأساليبه[2]وعليه، إذا كان التخييل يمس جمالية النص وشكله والجانب الممتع منه في أسلوبه،لتصبحالغاية منه هي مخاطبة القلوب والوجدان و الأحاسيس مما يميل إلينا، فما هو الإقناع؟

2- الإقناع :

قد ورد في لسان العرب:" قنع بنفسه قنعاً وقناعة أي رضي، ورجل قانع من قوم قُنّعٌ، وقَنِيعٌ من قوم قنِعين، وقنيع من قوم قنعاء، والقناعة (بالفتح)أي الرضا بالقسم، والإقناع أن يقنع البعير رؤوسه إلى الحوض للشرب أي يمده، و أقنع الرجل فلان، أي لفت انتباهه"[3]

فالإقناع هو الرضا، ولفت الانتباه وهو نفس التصور عند للزمخشري:" فقنَعالعز في القناعة والذل في القنوع، وهو السؤال، وفُلانٌ قَنِعٌ بالمعيشة، وقَنُوعٌ وقانعٌ وقنَعَ بالشيء واقتنع، وتقنع إليه، أي سأله، وقيل الإقناع من الأضداد، يكون رفعا وخفضا، وفلان لنا مقنع أي راضينبرأيه، وقوله : قيل فلان أقنع بحكمه أي أرضى غيره وأقبل "[4]

[1]- مسعود بودوخة ، البلاغة العربية بين الإقناع والإمتاع ، دار الكتب العلمية، ط 1،2018، لبنان، ص9.
[2]- حسن المؤذن ، بلاغة الخطاب الاقناعي ،(المرجع سابق) ،ص 19.
[3]- ابن منظور، لسان العرب،مادة(قنع).
[4]- الزمخشري، أساس البلاغة (ق ن ع) .

وربط البلاغة بالإقناع يعود إلى مشروع الجاحظ،وذلك من خلال العناية الخاصة التي أفردها لوظيفتي[1] الإفهام والإقناع، حيث يجعل هذا الأخير الإفهام شرط البلاغة الأول ويعلي الوظيفة التواصلية و التداولية للبلاغة، فالإقناع :"يضم التواصلالمجرد، والحجاج، والبرهان، وهو كل خطاب يتوجه نحو مخاطبة العقل بالحجة و المنطق، والدليل " [2]

وحسب تعريفات السميائيين المعاصرين فهو:" **أحد أشكال الفكر الإدراكي، وهو يتعلق بمقام التلفظ، ويتجلى في استدعاء المتلفظ لكل أنواع الصيغ والطرق التي تهدف أن يكون التواصل فعالا،ويقبل المتلفظ إليه"**[3]**وفي تحليل الخطاب:"هو نتاج سيرورات عامة من التأثير، فالخطاب الإقناعي هو خطاب تم بناءه بقصد التواصل أو التفسير، و إضفاء المشروعية على وجهة نظر ما ..."**[4]

إذن: الخطاب الإقناعي هو مخاطبة العقل بالحجة والبرهان،ومن أجل إحداث التواصل والتفاهم،وأيضا غايته التأثير في الملتقى، مما يبدو لنا جليا الفرق بين الخطاب الأول(التخييلي) والخطاب الثاني (الإقناعي) فالأول يحدث التأثير الوجداني من خلال لفت انتباه المتلقي، وذلك من خلال العناصر التي تشكل النص أما الثاني فيحدث التأثير العقلي عن طريق مجموعة من الحجج،وذلك بتوجيه الخطاب إلى متلقي فيمقام معين،ولكن إذا سلمنا بهذا الرأي،وكأننا نفصل العقل عن العاطفة،وهذا مما ينبغي،[5]حيث أن الإنسان ذو كيان واحد،إذ من الصعب التمييز بين ما هو عقلي وما هو وجداني، وهذا مبدأ نقول به تداولية الخطاب

---

[1]– (ينظر) عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط،ط1، ص17.
[2]– (ينظر) مسعود بودوخة ، البلاغة العربية بين الإقناع والإمتاع ، ص9.
[3]– (ينظر) حسن المؤذن، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص 22.
[4]– المرجع نفسه ،ص 22.
[5]– المرجع نفسه، ص22 (بتصرف)

باعتبار الكلام اجتماعي نفعي، وفي نفس الوقت هي لا تلغي شعرية الخطاب والأكثر من ذلك فإن المبدأ الثاني لا يقل أهمية عن المبدأ الأول.

وحسب روبول (reboul)هناك الإقناع في الخطاب لا يأتي على مستوى واحد وإنما هناك حجج تخاطب العقل، وحجج تخاطب الوجدان،و في رأيه أن الغاية من الخطاب الإقناعي إنما هي معرفة الوسائل التي بواسطتها يكون الخطاب مقنعا ويصنف هذه الوسائل إلى :[1]

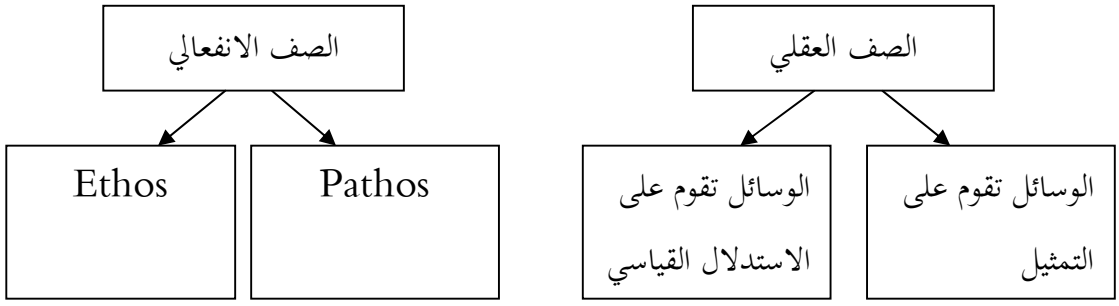

بمعنى: الوسائل والحجج التي يستعملها الخطيب في إقناع متلقيه إحداها ينتمي إلى الصنف العقلي وهو كل ما يتعلق باستعمال اللغة (الاستعارات، التمثيلات والتشبيهات والكنايات وغيرها)، والتي تدرك عن طريق العقل،والثاني وهو الانفعالي يتعلق بمراعاة مقام التلفظ **على حسب قوله:"أما الصنف الانفعالي أو الوسائل التي تتعلق با(Ethos)، أي الطابع الذي ينبغي أن يتخذه الخطيب للفت انتباه المخاطب ورفع ثقته ومن جهة أخرى(Pathos) أي ميول المخاطب ورغباته وأهوائه التي يمكن أن يأخذها الخطيب بعين الاعتبار"** [2] فالإقناعفي نظر (روبول) يأتي على مظهرين مظهر نسميه

[1]- ينظر: حسن المؤذن، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص22 (يتصرف)
[2]- نفس المرجع ،ص22.

حجاجيا (**Argumentatif**)،ومظهر نسميه أسلوبيا(**Oratoire**) [1]، فهو يرى بأنه لا يمكن أن توجد الواحدة دون الأخرى و البلاغة تتألف منهما معا، و ذلك من خلال بحثه **الذي سماه** (**La figure et l'argument**) [2] عن إمكانية قيام علم شامل في منطقة تقاطعهما و التي سماه (**Region**) أي إقليم الذي خالفه فيه (**لبول ريكو**)(**Ricœur Paul**) في بحث (**Rhétorique – Poétique –Herméneutique**) (الخطابية، الشعرية،و التأويلية) حيث دافع عن ضرورة الفصل بين القطبين من منطلق اختلافهما في المنطلق (النشأة) و الهدف، حيث أن نواه الشعرية تتبلور في العلاقة بين كلمات مفاتيح، و هي الإنتاج(**Poises**) و الحكي(**Muthos**) والمحاكاة (**Mimesis**) والحبكة (**Intrigue**)، أما الخطابية فنواتها الحجاج، أما من ناحية الوظيفة والهدف، فإن الشعر يستهدف التطهير في حين تستهدف الخطابة الإقناع [3]، وكان تحليله من منطلق البلاغة الأرسطية * التي تختلف عن البلاغة العربية، والتي يتداخل فيها القطب التخييلي مع القطب الحجاجي،وهو ما ينطبق على البلاغة النبوية، و التي يحضر فيها الجانب التخييلي و بقوة و لكن الحديث النبوي أبعد من أن يكون خطابا شعريا، كما أننا لا يمكن أن نحصر بلاغته في الجانب الجمالي فقط –كما ذكرنا سابقا – فالبلاغة النبوية، بلاغة يتقاطع فيها الإقناع والإمتاع معا لتحقيق الغاية الحقيقية وهي

---

[1]– نفس المرجع، ص 24.
[2]– حمو الشفاري، التحاجج: طبيعته مجالاته ووظائفه،وضوابطه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط 1، 1427 هـ– 2016م، ص18 بتصرف.
[3]– المرجع نفسه، ص18 (بتصرف).
* ولكن هذا التحليل الهادف إلى الفصل بين لخطابية والشعرية، قابل للنقاش من عدة وجوه وزوايا وهي أن الباحث انطلق من بلاغة أرسطو باعتبارها مهدا واحدا للنشأة البلاغية و الواقع أن هناك نواة أخرى وهي البلاغة العربية التي عرفت نشأة شبيهة دون أن تكون نواة الشعر فيها مماثلة لما عند أرسطو– ينظر محمد العمري، البلاغة الجديدة بين الخيل والتداول ، أفريقيا الشرق،د ط، ص19.

الغاية التعليمية، ومن هنا ينبثق السؤال مجددا : على أي مستوى في البلاغة النبوية يحدث الإمتاع ؟ وعلى أي مستوى يحدث الإقناع، وكيف يمكن للظواهر البلاغية أن تكون وسيلة للإمتاع والإقناع على حد سواء؟

المبحث الأول:

حجاجية الصورة البيانية

على الرغم من أنه لم يكن هناك وعي ملحوظ بالفروق بين ما هو شعري وما هو خطابي في البلاغة العربية، إلا أن التداخل بينهما كان أمرا بديهيا، يسري على السليقة العربية، وخير دليل على ذلك، هو الدراسات البلاغية التي سلطت الضوء على وظائف المتشابهة (التمثيلية، والإستعارية)، والتي قد تكون – للتخييل، وقد تكون للبيان والحجاج.

أولا: الحجاج بالبيان:

1.الاستعارة الحجاجية: (Métaphor)

1-1 – نشأتها وتطورها :

1.1– أ– الاستعارة في التراث البلاغي :(الغربي والعربي)

حديثنا عن الاستعارة هو حديث عن علم عريق، تعود جذوره إلى العصر اليوناني فكلمة[1] (Métaphora) المشتقة من(Meta) التي تعني (Ove) إلىجانبالآخر، و الفعل(Phérein)إنها

[1]– تريكس هوكس،الاستعارة، ترجمة : عمر و زكرياء عبد الله، مراجعة محمد بربري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1 ،2016،ص11

كلمة يونانية تشير إلى سلسلة من العمليات اللغوية التي عبرها تنتقل أو تتحول أوجه شيء ما إلى شيء آخر، وعليه فإن الشيء الثاني يتحدث عنه كما لو كان هو الشيء الأول.

وتحديد مفهوم الاستعارة في هذه الحقبة الزمنية، لا يخرج عما وصلنا من تعريفاتها عند أرسطو في كتابيه الشهيرين – فن الشعر (Poetics) والخطابة (Rhétoric) فهو يعرفها على أنها: **"تسميه الشيء ما باسم يخص شيئا آخر"**[1]،وهو أول من حدد مفهومها في التفكير البلاغي الغربي، فتنوعت عنده بين مجالين مختلفين من حيث الأهداف :[2]

- ✓ **المجال الأول**: الخطابة التي تهدف إلى الإقناع.
- ✓ **المجال الثاني**: الشعر الذي يهدف إلى محاكاة الأفعال الإنسانية النبيلة في الشعر التراجيدي لتكسب الاستعارة شرعيتها من خلال هذين المستويين، الشعري و الخطابي، فيعتمد الشعر اعتمادا كبيرا على الاستعارة نظرا لاشتماله على عملية المحاكاة، والخطابة من حيث الإقناع، لتبقى بنية الاستعارة في الخطابين واحدة، أما الاختلاف بين الشعر والخطابة تحكمه وظيفة الاستعارة في كل منهما حيث تصبح لها وظيفة شعرية تسعى إلى التخييل[3]ووظيفة بلاغية تسعى إلى الإقناع.

[1]– نفس السابق، ص 11.
[2]– (ينظر): عبد العزيز لحويذق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لاكوف ومارك جونس، دار الكنوز المعرفية للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1436هـ – 2015م، ص9.
[3]– (ينظر) : مقال لخضاري سعد، مقال الاستعارة وحدة في التسمية واختلاف في الحدود و المفاهيم، مجلة الأثر، العدد/20،جوان 2014،ص214.

كما ربط (أرسطو) بالاسم تحديدا، والذي ينقسم من حيث البناء إلى :[1]

- ✓ كلمة شائعة وهي ما يستعمله الناس في بلد معين.
- ✓ كلمة أجنبية، وهي ما يستعمله أهل بلد آخر.
- ✓ كلمة مجازية، وهي إعطاء اسم يدل على شيء آخر وذلك عن طريق التحويل.
- ✓ كلمة زخرفيه، لم يقدم لها أي تعريف.
- ✓ كلمة مبتدعة، لم تكن مستعملة بين الناس من قبل،وإنما يقدمها الشاعر نفسه .
- ✓ كلمة مطولة، وهي التي تستخدم على غير العادة حرفا صاتتا، أو يتم فيها مقطع.
- ✓ كلمة منقوصة، و كلمة معدلة و هي التي يترك فيها جزء كما هو عليه، بينما يعدل

الشاعر أو يغير جزءا آخر فيه؛ مما يمكن أن نستنتج:[2]

– الاستعارة بهذا المفهوم تقتصر على الاسم فقط، ولا تتعدى الجملة والخطاب.

– حددت الاستعارة بمفاهيم تدل على الحركة في المكان أي: أنها تقوم على نقل كلمة من مكانها الأصلي إلى مكان آخر غريب عنها؛ وهكذا أصبح مفهومها يدل على جنس التغيير بصفة عامة، وبغض النظر عن نوع العلاقة التي ينبني عليها (النقل)؛ وهذا ما نجده في كتابه "فن الشعر":"**المجاز نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر** والنقل يتم إما من (**جنس إلى نوع**) أو من (**نوع إلى جنس**)، أو(**نوع إلى نوع**) أو سبب التمثيل" كما أنها تقوم على نوع آخر وهو القياس والتناسب، لذلك نجد العديد ممن ترجموا

[1]– عبد العزيز لحويذق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، ص9.
[2]– المرجع نفسه، ص 13(بتصرف).

الاستعارة الأرسطية "بالمجاز".[1]

هذا الاستعمال الواسع لمفهوم "الاستعارة" لدى أرسطو،جعل منه يتعرض للانتقاد سبب إدراجه لنوع من المجاز المرسل ضمن تعريف الاستعارة، مما أبعده عن الدقة في التحديد، وهذا لأن "أرسطو" تكلم بصفة عامة، وكتب في زمن لم تبليغ فيه المحسنات درجة من التمييز والوضوح على حسب(Dacier)[2]ونفس الرأي عند(H.Blair) حين قال:**"استعمال أرسطو الاستعارة بالمعنى الواسع الذي يشمل جميع أنواع الدلالة المجازية (...)سيكون من المجحف وصف هذا الكاتب الحاذق بعدم الدقة،وبخاصة أنه لم تعرف في زمنه تلك التقسيمات الكثيرة وتلك الأسماء المتنوعة للمجازات التي هي اختراع بعض المؤلفين الأكثر حداثة"**[3]

أما في مصنفه "الخطابة"لم يأت بالجديد فيما يخص مفهوم الاستعارة،وإنما اقتصر على إبراز الفرق بينها و بين التشبيه؛ حيث يعد التشبيه نوعا من الاستعارة إلا أن الاختلاف ضئيل، وتلك الاستعارات التي تكون موفقة هي التي تتضمن دائما الاستعارة المناسبة؛[4]والتشبيه يتميز بطابعه الخطابي (Diswrsif) لأنه يحتاج في صياغته لوجود طرفين حاضرين على الأقل، لأن غياب أحدهما ينجم عنه غياب أي التشبيه (...)فهو يقتضي وجود محمول(Ténor) أيمشبه، وحامل(Véhicule) [5]أي مشبه به؛أما الاستعارة فتتميز عن التشبيه بإيجازها ووظيفتها المعرفية القائمة على إدراك التشبيه بين مجالين وكتابين مختلفين وبالتالي

[1]- ينظر: مقال لخذاري سعد، الاستعارة وحدة في التسمية واختلاف في الحدود، ص215.
[2]- ينظر: نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية،ص14.
[3]- ينظر نفس المرجع، ص14.
[4]- تيزكس هوكس، الاستعارة، ص19.
[5]- (ينظر): عبد العزيز لحويذق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية،ص24-25.

بالتالي تحدث متعة معرفية في المتلقي وتدفعه إلى إكمال عقله لإدراك التشابه.

أما حديثنا عن الاستعارة في التراث البلاغي العربي؛ فنجد أن هذا المصطلح في المعاجم العربية مأخوذة:"من العارية، والعارة: ما تداوله بينهم، وقد أعار الشيء، وأعاره منه، وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور، شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين إثنين، وتعور واستعار: طلب العارية، واستعاره الشيء واستعاره منه : طلب منه أن يعيره إياه"[1] فالمعنى اللغوي للاستعارة هو نقل الشيء من شخص لآخر.

ظهر هذا اللون البلاغي في ثنايا الكتب التراثية، و الأدبية منها، منذ عدة قرون فارتبطت ارتباطا وثيقا بالبلاغة القرآنية فلو عدنا للنصف الثاني من القرن الثالث هجري نجد أبو عبيدة تحدث عنها في كتابه" مجاز القرآن" وفي ضوء فهمه العام للمجاز كشف عن معاني الاستعارة العميقة، ودلالاتها البعيدة ولم يستخدم هذا اللفظ في لغته الواصفة للمجازات القرآنية فقط و إنما استعمله في مجال شرح الشعر في كتاب النقائض، وذلك بتعليقه على قول: [2]

لاَ قَومَ أَكْرَمُ مِنْ تَمِمٍ إذا عدت عُوذَ النساءِ يُتْقَنَ كالآجالِ.

قوله: عوذ النساء من اللاتي معهن أولادهن، و أصل في عوذ في الإبل التي معها أولادها، فنقلته العرب إلى النساء وهذا من المستعار[3]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، م4، مادة عور،ص 617.
[2]- ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي(بنية الاستبدال واستراتيجيات البيان)، أفريقيا الشرق، النادي الأدبي مراكش، د ط، ص ص48،37.
[3]- المرجع نفسه، ص 48.

كما تطرق القراءة (ت207 هـ) للاستعارة وأنواعها في كتابه-معاني القرآن- فاقتصرت هذه الدراسة على كشف المعنى المراد من التعبير الاستعاري، و التنبيه على التجوز في استعماله، كلما دعت الحاجة إلى البيان، ويبدو ذلك واضحا في تفسيراته * وحتى ولم يذكر لفظ "الاستعارة " إلا أنه أول من أدرك معناها الاصطلاحي و كان له الفضل في تبيان الاستعارة وتحديد معالمها.

أما مفهوم الاستعارة لم يتم إلا مع الجاحظ (ت869 هـ) الذي يرى بأنها "**تسمية الشيء باسم غيره؛ إذا قام مقامه**"،[1] فظل هذا المصطلح يتداخل عنده مع مجموعة من المصطلحات كمصطلح البديع،والمثل، والتشبيه، والمجاز،والاشتقاق.."كما يرى بأنها:"**تجوز لغوي يتم فيه نقل الألفاظ من مكانها الأصلي إلى مكان قريب منهاعتمادا على علاقة المشابهة** "[2]كما يجعل التشبيه متعمقا لبنية الاستعارة فالاستعارةمجاز تشبيهي في حين أن المجاز يشمل جنس التغيير كله بصرف النظر عن نوع العلاقة الجامعة بين طرفيه، كما أدرك أن الاستعارة أخص من المجاز بوصفها تحولا دلاليا تقوم على المشابهة، ومن ثمة فالاستعارة تسعى إلى تحقيق التطابق بين طرفيها اعتمادا على وجه الشبه المشارك بينهما، مما يجعل هذه المشابهة تتسم بالمبالغة، وتنشد الإلهام بالاتحاد بين المستعار منه والمستعار له.[3]

ليتطور هذا المبحث أكثر على يد ابن قتيبة(ت270ﻫ) في كتابه تأويل مشكل القرآن، ليبوأها مركز الصدارة في تعريفه للمجاز، لأن أكثر المجاز يقع فيها، ولأنها من الأساليب التي أشكلت على المستعرين

---

* وذلك بتفسيره لقوله تعالى: (**ألم ترى إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة و يريدون أن تضلوا السبيل) النساء-44-** قال:(ألم ترى) في عامة القرآن (ألم تخبر) وقد يكون في العربية (ألم ترى- أما تعلم) وتفسيره الآية :22،21،20،19 من سورة فاطر، ارجع إلى كتاب عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي، ص 50،56.

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1،ص 153.

[2]- عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي، ص62.

[3]- ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره أحمد صقر،دار الكتب العلمية بيروت، 19814، ط3 ،ص134.

وغيرهم من الملاحدة، لذلك قام بتأويلها وتوضيحها وإبراز الجهات التي يقع بسببها سوء الفهم، فيعرفها بقوله: " **فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها سبب من الأخرى أو مجاورا لها أو مشكلا"**

ليتبين لنا بأن "الاستعارة" في هذه المرحلة الزمنية لم تتبلور كمصطلح بلاغي محض بقدر ما كانت طريقة من طرائق العرب في الاستعمال، ومجازا من مجازاتها، وذلك من خلال التفسيرات التي وقعت على القرآن الكريم، واستعمله في ضوء الفهم العام للمجاز.

ولم تخل كتب البديع من هذا اللون البلاغي، إذ نجد كتاب" فوائد الشعر" لثعلب(ت:291هـ)تكلم عنها تحت باب البديع فعرفها:"**الاستعارة هي أن يستعار الشيءاسم غيره أو معنى سواه"** [1]،وابن المعتز في كتابه البديع (ت269هـ) وهو الأخير أورد أورد اسمها تحت اسم البديع حين تكلم عن خمسة أنواع: (**الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي**)و عرفها: **"استعارة الشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها"**[2]

لينتقل هذا المفهوم في القرن الرابع هجري على يد قدامى بن جعفر في كتابه نقد الشعر، وذلك في ثنايا حديثة عن المعاظلة والتي يقصد بها مداخلة الشيء في الشيء وهي مداخلة بعض الكلام فيما يشبهه[3] من وجهه أو ما كان من جنسه، واعتبره أمر غير لائق وهو من فاحش الاستعارة، وهو بهذا لم يهمل الاستعارة

[1]- محمد السيد شيخون،الاستعارة نشأتها وتطورها،دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ-1994م ص11.
[2]- نفس المرجع، ص 11.
[3]- ينظر ابن الفرج قدامى بن جعفر، نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، ص174.

وإنما ارتضى تعريف السابقين لها وكان يقصد أن للاستعارة نوعان (استعارة مقبولة،وأخرى غير مقبولة)

أما العسكري(ت:395هـ) فعرفها على أنها:" نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[1] ثم شرح الغرض، إما يكون شرح المعنى،وفضل الإبان عنه وتأكيده، والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة، والعسكري بين الغرض من الاستعارة وهو :

- ✓ شرح المعنى شرحا يقربه من ذهن السامع، ويوضحه في نفسه ويؤكده.
- ✓ المبالغة في إدخال المشبه في جنس المشبه به أو نوعه.
- ✓ تصوير المعنى القريب الذي تتشوق النفس إلى معرفته.
- ✓ الاقتصار على ذهن السامع بالإشارة إلى المعنى الكثير باللفظ القليل.
- ✓ ظهور العبارة في نفس ثوب حسن الصورة.

ليحتضن عبد القاهر الجرجاني(ت421هـ) هذا المفهوم في كتابه "أسرار البلاغة" [2] و"دلائل الإعجاز" و هو كغيره لم يتحدث عنها تحت اسم البيان بل تحت اسم البديع، و لم يخرج معنى الاستعارة لديه عن معنى"**النقل**"و"**الادعاء**"بقوله:"**اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معرفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر، أو غير الشاعر في غير** [3]

[1]- ينظر: محمد السيد شيخون، الاستعارة نشأتها وتطورها، ص22.
[2]- المرجع نفسه، ص 22.
[3]- عبد القاهر جرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، د ط، ص20.

ذلك الأصل وينتقل إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية"، لينتقل في كتابه دلائل الإعجاز، فيرى أن مفهوم النقل ليس ملائما للتفسير الاستعارة،إذ تنتج عن معرفة خاطئة واستبدله بمفهوم الادعاء الذي ورد في قوله:"**إن العادة قد جرت بأن يقال في الفرق بين الحقيقة والمجاز: أن يزال عن موضعه ويستعمل في غير ما وضع له، فيقال :أسد ويراد به شجاع، وتجر، ويراد به جواد"**[1] وبالتالي تصبح الاستعارة بهذا المفهوم ليست مجرد نقل وإنما: " إدعاء معنى الاسم لشيء"[2]

ليتطور مفهوم الاستعارة على يد السكاكي (ت626هـ) فتصبح:"**هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثبات المشبه ما يخص المشبه به"**[3]،فقسم الاستعارة إلى تصريحية ومكنية فعرف التصريحية:"**هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه وهوالمشبه به"**[4] وعرف المكنية :"**هو أن يكون الطرف المذكور هو المشبه"**[5]

2.1- الاستعارة في الدراسات البلاغية الحديثة (حجاجية الاستعارة)

أخذت الاستعارة في الدراسات الحديثة والمعاصرة، بعدا آخر وهو البعد الحجاجي التداولي، جاء هذا التصور على يد طائفة من الدارسين الغربيين اللذين لم يرتاحوا للمقاربات التي سبقت (الدلالية، والتركيبية) للاستعارة على يد (ميشال لوغرين)، و(جان كوهن)، و(ماكس بلاك)؛ لتأتي المقاربة التداولية على يد جان سورل (J.R.Searl)، الذي يرى بأن القول الاستعاري تتحكم فيه مقصدية المتكلم، الذي يتلفظ بطريقة

[1]- عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي ،ص 169
[2]- ينظر: نفس المرجع ،ص42.
[3]- السكاكي، مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، القاهرة، 1317، ص196.
[4]- مُحَمَّد السيد شيخون، الاستعارة نشأتها وتطورها، ص42.
[5]- المرجع نفسه، ص 42.

تبتعد عما تعنيه الكلمة أو العبارة في الاستخدام المألوف، كما تحدده قواعد المحادثة، فالصورة العامة للقول الاستعاري هي حين يتلفظ المتكلم بجملة في صورة (س)هي (ب) لكنه يريد أن يقول إستعاريا أن (ي) هي (ر) [1]

فالاستعارة لدى سورل هي الجملة التي يختلف معناها كما يقصده المتكلم مع العلم أن معنى الجملة لا يكون استعاريا أبدا، بينما معنى المتكلم هو الذي يكون استعاريا في التلفظات المجازية، ومن ثمة فالمعنى الاستعاري للجملة هو الذي يتوجه المتكلم حينما يقول أن(س) هي(ر) وهكذا فإن المستمع إزاء عبارة استعارية من قبيل (رأيت أسدا في الحمام) بنوع من التنافر الدلالي الناجم عن خرق المتكلم لمبادئ أفعال الكلام أو قواعد المحادثة، فيضطر إلى تنشيط مجموعة من الاستراتيجيات والمبادئ التأويلية التي تسمح له بتحديد السمات بين الإنسان والأسد؛مما يقتضي وجود طرفين يتواصلان في سياق محدد يتقاطعان بمجموعة من المبادئ والاستراتيجيات التي تسمح لهما بالتفاهم وإدراك مقاصد الكلام.[2]

فالاستعارة عنده لا تتعلق بمعنى الجملة، بل بمقصد المتكلم لذلك يميز في تحليله للاستعارة بين نمطين:[3]

* **النمط الأول**: دلالي يركز على معنى القول أو يتضمن بشكل أو بآخر مقارنة ملائمة أي مقارنة مع استعارات أخرى مرتبطة بسياق ما.

[1]- ينظر:عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة،ص209.
[2]- المرجع نفسه، ص211.
[3]- لخضاري سعد؛ الاستعارة وحدة في التسمية واختلاف في الحدود والمفاهيم،ص 219-220.

* **النمط الثاني**: تداولي يركز على أن الاستعارة تأويل يمر عبر إجراء مقارني لا يختلف عن الإجراء الذي يحقق مقارنة ملائمة.

أما عن المقاربة الحجاجية للاستعارة عند (Clain Perelman) الذي أعاد بناء البلاغة الأرسطية والتي اختزلت في بلاغة المحسنات، فيرى بأنها تندرج ضمن الحجج المؤسسة لبنية الواقع، وهذا بعد أن حدد التقنيات الحجاجية فحصرها في نوعين، نوع يقوم على الوصل ونوع يقوم على الفصل كما هو موضح في الجدول:[1]

	الوصل		**الفصل**
الحجج شبه منطقية	الحجج المؤسسة على بنية الواقع	الحجج المؤسسة لبنية الواقع	فصل المفاهيم
التناقض وعدم التناسب الهوية، تحديد الدور التعددية المقارنة، قاعدة العدل	علاقات التتابع وعلاقات التواجد	- المثل - Exomple - النموذج - Model - التمثيل - Analogie -التوضيح -الاستعارة - Methaphor	/

فهو يرى بأن الاستعارة ذات قدرة حجاجية بقوله:"**إن تصور للاستعارة لا يلقي الضوء على أهميتها في الحجاج، لا يمكن أن يحظى بقبولنا، إلا أننا نعتقد أن دور الاستعارة...** [2] **بنظرية التناسب الحجاجي**"، فالاستعارة في جوهرها تناسبية، وللحفاظ على خصوصية التناسب حسب – بيرلمان–

[1]– ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة، ص231.
[2]– المرجع السابق، ص 240.

ينبغي أن يؤول تبعا لمعناه الاشتقاقي حيث يتميز عن التناسب الرياضي المحض، في كونه لا يؤكد المعادلة بين علاقتين، بل يثبت مشابهة في العلاقة، ففي التناسب نثبت أن "أ" بالنسبة إلى "ب" هي مثل "ج" بالنسبة إلى "ب" أي أن العلاقة "أ- ب" تشبه العلاقة "ج- ب"[1]

وانطلاقا من قراءة "ميشال لوغون" الاستعارة والحجاج،فإن الاستعارة تعد خاصية من أهم الخصائص الجوهرية للغات الطبيعية، مثل الالتباس القياس،الشرح وغير ذلك، كما يرى بأن القوة الحجاجية وعلاقتها بالاستعارة تكمن في مفهوم السلم الحجاجي،هذا المفهوم الذي يعد من بين أهم المفاهيم الأساسية في النظرية الحجاجية التي ساهمت إلى حد كبير في وصف الميكانيزمات التي تحكم الاشتغال الحجاجي للغة [2]

وتطبيقا على التحليل الذي اقترحه "ديكرو" للسلالم الحجاجية، حيث اعتبر أن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها على الشكل الآتي:

النتيجة: ن ن ← شجاعة خالد

حجة 2 – ج – ← خالد أسد

حجة 1 ب – ← خالد شجاع

حيث يتسم السلم الحجاجي بسيمتين أساسيتين هما:[3]

-كل قول يرد في درجة من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة لـ(ن).

[1]- فيبين الثنائي أ- ب يسميه بيرلمان الشيمة (Theme) والثنائي ج- د يسميه الحامل(Phore)–ينظر الحسين بن هاشم – نظرية الحجاج عند شايع بيرلمان ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت، 2014، ط1 ،ص 128.
[2]- ينظر أبو بكر العزاوي، اللغو والحجاج، ص 102.
[3]- المرجع السابق، ص102.

– إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يعني أن (ج) الذي يعلوه درجةيؤدي إليها والعكس صحيح.

والأمر لم يختلف كثيرا في الدراسات العربية الحديثة، حيث عرفت الاستعارة الحجاجية على أنها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي، وقوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استخدامنا للمعنى الحقيقي.[1]

وتكمن فاعلية الاستعارة في "التناسب" مع ما يقتضيه السياق لكثير من العناصر، ويظهر التوجه العملي للاستعارة في ارتكازها على المستعار منه.[2]

وما يعطي أيضا الصفة الحجاجية للاستعارة هي تدخل آليتي الادعاء والاعتراض، اللتين تميزين الحجاج حين يكون المدعي معتقدا صدق دعواه، وأن تكون له بيانات عليها ومن شروط الاعتراض أن يرد على دعوى سابقة وبأن يطالب المعترض المدعي بإثبات دعواه، وأن لا يسلم له إلا عند اقتناعه بصحة هذا الإثبات، والوظيفة الحجاجية لهذه الذات هي أن تدعي وجود المعنى الحقيقي للجملة أي أنها تدعي المطابقة بين المستعار له والمستعار منه .[3]

وعليه فإذا كانت الدراسات القديمة الغربية تنظر إلى الاستعارة بمعنى"النقل" فإن في الدراسات العربية القديمة جاءت " بمعنى الادعاء " لدى عبد القاهر الجرجاني و هو ما ما يثبت وعيه المتقدم بحجاجية

[1]– ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص295.
[2]– المرجع نفسه، ص496.
[3]– طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص 311.

الاستعارة، كما أن حجاجية الاستعارة أيضا تكمن في التغيير الذي تحدثه في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي، وهي استحضار نوايا المتكلم، ومقاصده في علاقة تناسبية فيما يقتضيه السياق حيث يستنتج المتلقي المعنى عن طريق التخييل والتأويل والاستعارة الحجاجية تحتل المرتبة الأعلى في السلم الحجاجي.

1.1-ج – الاستعارة الحجاجية في الحديث النبوي الشريف:

انطلاقا من المفاهيم، والتعريفات التي تناولناها سابقا حول مفهوم الاستعارة، يمكن التأكيد بأن القول الاستعاري في الحديث النبوي الشريف يعد آلية حجاجية بامتياز، والتي تكون الغاية منها هي الإقناع، ومن صور ذلك:

– حديث بني الإسلام على خمس:

حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا حنطلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن عمر ﷺ قال رسول الله ﷺ:" **بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شَهادةُ أنَّ لا إله إلاّ الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة،والحجُّ وصومُ رمضان**"[1]

في هذا الحديث الشريف صورة استعارية في قوله" بني الإسلام " وهي استعارة مكنية، حذف المشبه به وهو"البيت" ورمز له شيء من لوازمه"البناء" فصور الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام بشيء يعلمه المتلقي وهو البناء[2] فإذا ترك ركن من أركان الإسلام يعني ضعضعه لهذا البنيان، و هذا لإقناع المتلقي على

[1]– رواه البخاري،كتاب الإيمان، باب قول ﷺ" بني الإسلام على خمس" رقم الحديث10، ص12.
[2]– فالح حمد الحمداني، الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف،ص216 (بتصرف)

أسس الإيمان الراسخ على أهمية الإسلام في حياة المسلم، وكأنه عمارة من خمسة ركائز، وهكذا يتبين لنا بأن الاستعارة هنا هي محض إدعاء على أن الإسلام له دعائم و أسس كالتي في البناء أي إدعاء[1] "معنى الاسم للشيئ" وهذا من باب المبالغة والمطابقة بين المستعار له والمستعار منه.

واعتمادا على علاقة المشابهة المفترضة والمتخيلة بين صورتين لشيئين صورة "الإسلام" وصورة "البناء" حيث أن هذه المشابهة في الاستعارة " ليست معطى قائما يمكن التحقق منه حسا أ عقلا، وإنما هي تكوينية يسلم المتلقي في إثباتها بالتأمل وإعمال الفكر على ما يقصده المتكلم"[2]، مما يجعلها استعارة تناسبية تثبت أن البناء بالنسبة للبيت هو مثل البناء بالنسبة للإسلام وهذا ما يعطي لهذه الحجة الدرجة الأعلى في السلم الحجاجي، لأن القول الاستعاري يعلو عن القول الحقيقي كما هو ممثل.

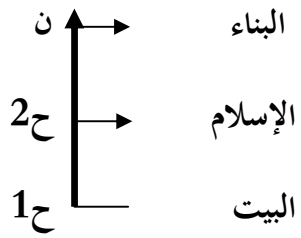

وقوله ﷺ : " ثَلاَثٌ مِنْكُنَّ فِيهِ وُجِدَ بِهِنَّ حَلاَوَةُ الايمان: مَنْ كَانَ اللهُ، وَرَسُولَهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مما سِوَاهُمَا، وَإِنْ يُحِبُّ المَرْءُ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ الله، وَ إِنْ يَكْرَهْ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ إِنَّ الله مِنْهُ، كمَا يَكْرَهْ أَنْ يُقْذفَ في النَّارِ" [2]

ففي قوله ﷺ " حلاوة الايمان" استعارة مكنية حذف المشبه به وهو " العسل ونحوه " ورمز له بشيء من لوازمه وهو " الحلاوة " فنرى في هذه الاستعارة عدولا عن معلومة جديدة، وهي " تشبيه الايمان بالعسل"

[1] – عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص176.
[2] – المرجع السابق، ص176.
[2]–صحيح مسلم، كتاب الايمان ، حديث رقم 43

بجامع التلذذ وميل القلب اليه، وهذا العدول هو الذي يعطي لهذه الاستعارة طاقتها الحجاجية، ويكمن ذلك في قدرتها على التاثير والتخييل، وحمل المتلقي على الاقتناع وذلك بنقله من ماهو تخيليي ومعنوي، الى ما هو حسي ومملموس، وهذا الحس نفسه منتزع من تجارب المتلقين المادية، ومن واقعهم المعيش.

– حديث المفلس:

عن ابي هريرة ﷺ، عن الرسول ﷺ قال:

" أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولإمتاع، فقال ﷺ: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا،و أكل مال هذا،وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار"[1]

ففي قوله ﷺ "طرحت عليه" استعارة تصريحية حيث شبه الخطايا بشيء ثقيل كالحمل الذي تحمله الدابة فحذف المشبه " ثقل الذنوب" وصرح بالمشبه به "الطرح" فكأن الذنوب تطرح عن ظهر المظلوم على الظالم فتزداد أثقاله ويطرح في جهنم، وهنا الرسول يخاطب ﷺ أصحابه بأسلوب فيه إشارة إلى البحث، واعمال الفكر للوصول إلى حقيقة المفلس الذي يقصده الرسول ﷺ في قوله: "أتدرون من المفلس؟ " ففي أول وهلة كانت لدى المتلقي صورة عن المفلس هي من لا يملك شيئا من المال فحصروه في المادة فقط، ولكن الرسول كان يقصد المفلس هو يضيع دينه والأعمال الصالحة ولتبيان هذه الحقيقة شبه الرسول ﷺ ثقل هذه السيئات والذنوب بالحمل الثقيل الذي تحمله الدابة لتكون العلاقة بين "الطرح"

[1] – رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث 84 -46.

والخطايا علاقة تناسبية، وكأن الطرح في ثقله هو مثل ثقل الخطايا والذنوب على الظالم، لتكون حجة أبلغ من الحقيقة لذلك تعلو في السلم الحجاجي على القول الحقيقي كما هو ممثل:

الطرح : الحجة 1

الخطايا : حجة 2.

النتيجة : ثقل.

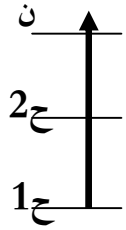

افادت هذه الاستعارة، الدقة في التصوير وتشخيص هيئة ثقل الخطايا والذنوب على الظالم ، والقدرة الفائقة في حمل المتلقي على تخيل على ان المشبه " ثقل الذنوب على الظالم " هو نفسه المشبه به " الطرح على ظهر المظلوم " ، وهذا وهو مكمن حجاجية الاستعارة، المتمثل في ادعاء ان المشبه هو نفسه المشبه به، مما يحدث عدولا، وانزياحا على مستوى تفكير المتلقي ، ومن ثم تاكيد المعنى في نفسه، وحمله على الاقتناع . فبقدر ما للاستعارة بنوعيها، من قدرة على التخييل، والتاثير على نفسية المتلقي، بقدر ما هي منطوية على طاقة حجاجية، لانها تنقل المتلقي من ما هو مجرد ومعنوي، الى ما هو حسي ومملموس، والمتكلم يعتمدها في الخطاب لانها ابلغ من الحقيقة حجاجيا، لذلك تعلو السلم الحجاجي، بلاضافة انها تمثل عدولا وانزياحا، من خلال ادعاء ان المشبه، هو نفسه المشبه به .

2. .التمثيل الحجاجي: (ANALOGIE)

1.2/مفهومه وقيمته البلاغية:

التمثيل في أبسط تعريفاته، هو تمثيل شيء بشيء [1]"؛ولكن من حيث طبيعته هو شديد الصلة بالتشبيه، وذو قرابة بالاستعارة، فيعرف أحيانا على أنه :"**التشبيه الذي وجه الشبه فيه صورة منتزعة من**

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة،تح محي الدين عبد الحميد،دار الجيل، بيروت لبنان،ط1401،5هـ-1981م،ص277

متعدد"[1]. كما يقول الرازي:"**التمثيل تشبيه سائر، يكثر استعماله على معنى يشير إلى أن الثاني بمنزلة الأول،وهذا المعنى ثبت فيهما فهو لا يتغير**"[2]،على الرغم من أن عبد القاهر الجرجاني يرى: "بأن التشبيه أعم، والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيل"[3] ومنه أيضا الاستعارة التمثيلية وهي:"**تركيب استعل، لغير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي**" [4]، وهو شديد الصلة بالاستعارة المسترسلة، والاستعارة المجردة على حد قول شيشرون :" **حينما تتعاقب استعارات عديدة، الواحدة تلوى الأخرى، يصبح الخطاب خطابا مغايرا، ولهذا السبب يسمى اليونانيون هذا الجنس تمثيلا"، وليس بالضرورة أن تكون الاستعارة المسترسلة تمثيلا، إلا كانت على المستوى الشكلي استعارة مسترسلة، وعلى المستوى المفهومي تشخيصا وتجسيدا.**[5]

[1] – علي الجارم ومصطفى الأمين،البلاغة الواضحة:البيان، المعاني،والبديع،دار المعارف،القاهرة، د ت،دط، ص35 .
[2] – مغني كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي،ص 165.
[3] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص95.
[4] – البلاغة الواضحة،ص 98.
[5] – نفس المرجع،ص 50.

فالتمثيل هو ضرب من التشبيه أحيانا، وضرب من الاستعارة أحيانا أخرى، وفي كلا الحالتين قائم على وجود علاقة المشا بهة بين شيئين غالبا ما تكون مشابهة عقلية، يمثل فيها:"المعنى العقلي بآخر حسي ليخرج المعنى من حيز الخفاء إلى حيز الوضوح، ومن حال التقرير إلى حال التأكيد بطريق الحجة والدليل"[1] ومأخوذ من "المثال" وهو: "قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه"[2]

أما مفهومه في المعاجم فهو:" **الحكم على الشيء المنقول منه أصلا، أو مثالا والعلة المشتركة جامعة**"[3]و من وجهة نظر الأنثروبولوجيا (Anthropologique):"هو **شكل من أشكال الفكر الذي يفترض تلك الأشياء التي تنعكس في بعضها البعض كعلاقة تشابه**"[4].

وقد عظم شأن هذا الفن في البلاغة العربية ، اذ قال عبد القاهر الجرجاني فيه:" **واعلم أن مما أفق عليه، أن التمثيل، إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف من قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها(...)،فإذا كان هدفا كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم،وإذا كان ذما كان أوجع،وإذا كان حجاجا، كان برهانه[5]،أنور،وبيانه أبهر**"[6]

---

[1] – عبد المالك بومنجل، تأصيل البلاغة: بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، د ت، د ط، ص168.
[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 168.
[3] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص 343.
[4] – Christian Plantin, Analogie et métaphore argumentatives p.1 (www. Icar.cnr 5.fr) d : 14/03/2019 , 18 :02h
[5] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص116.
[6] – المرجع نفسه ، ص 116.

وترجع قوة هذه الإثارة لعدة أسباب في نظره ويظهر ذلك في في قوله:" **إذا بحثنا عن ذلك وجدنا له أسبابا وعللا كل منها يقتضي أن يفخم المعنى بالتمثيل، وينبل ويشرف، ويكمل،فأولى ذلك وأظهره أن أنس النفوس على أن تخريجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن ترددها في الشيء علمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم**"[1]، ومن فوائد التمثيل البلاغية أيضا أن الكلام إذا جعل مثالا، كان أوضح للمنطق، وأنق للسمع، وأوسع للشعور الحديث،[2] وتجتمع أربعة فضائل،لا تجتمعفي غيره من الكلام وهي:" إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو في نهاية البلاغة. [3]

فالهدف من استعمال هذا الفن في الكلام وضرب الأمثال على الناس لتفهيم المعنى، وتقريب المراد وإيصاله للمتلقي، "**فالغرض من المثل هو تشبيه الخفي بالجلي، والشاهد بالغائب، فالمرغب في الإيمان مثلا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود، والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة فتأكد قبحه في نفسه**" [4] وذلك بتصوير المعقول في صورة المحسوس، وتجسيد المجرد في هيئة المنظور قصد جلاء المعاني المبهمة والإطاحة بأعماقها وأسرارها (هي أهداف في صميم رسالته ﷺ التي نقلت بهذا الفن البديع في أحاديثه الشريفة، وفي هذا المبحث عرض وتحليل بقدر ما يتسع المجال كنماذج من أحاديث التمثيل) وللتمثيل أربعة أركان: [5]

---

[1] – المصدر السابق، ص121.
[2] – ينظر،عبد المالك بومنجل، تأصيل البلاغة، ص169.
[3] – نفس المرجع، ص 169.
[4] – المرجع نفسه، ص 169.
[5] – ينظر أمال المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف : دراسة تداولية، ص328.

* **الركن الأول**: الأصل وهو الممثل به، أو المشبه به، أو المقيس عليه.

* **الركن الثاني**: الفرع وهو المشبه، والممثل أو المقيس.

* **الركن الثالث**: العلة الجامعة التي هي سبب التمثيل.

* **الركن الرابع**: الظاهرة أو الحكم، الذي في الأصل.

أما خصائصه فيحددها (روبوريو) يمكن إجمالها في: [1]

1– يرتكز التمثيل على استدعاء صورا، تحكي أحداثا من أجل نقل أفكار مرجعية ذات قيمة رمزية.

2 – تقوم العلاقة فيه على مماثلة تتحقق بين عناصر أو بنيات تنتمي إلى مجالات مختلفة.

3 – يتجه نحو مخيلة الإبداع، ويتجاوز اللغة،وحدود الواقع، ويفهم عن طريق تحريك الذهن مما يتطلب معالجة دينامية، وإبداعية.

4– إن الأساس في التمثيل يكمنه في العلاقة بين الموضوع والعامل (وجه الشبه) فالتمثيل بصفة عامة يعتبر منحا للإبداع، والأفكار الجديدة، وأصلا لكل الصور التخييلية، غير أنه قد يكون خاطئا أو مرفوضا، أو غير مفهوم في الواقع، إذا خرج عن إطاره التداولي، إذ لا يمكن إقامة علاقة المشابهة انطلاقا من الخصائص العامة، وإنما يتم عن طريق تفكيك الأجزاء الدقيقة لمكوني التمثيل الموضوع والعامل واستعمال الخيال للربط بينهما.

[1] – عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ص97.

انطلاقا من هذه الخصائص، يتضح لنا بأن التمثيل، يعتمد كليا ، على عملية الإدراك، والابتكار والتمثيل والتصوير أي إبداع و ابتكار علاقات جديدة، من منطلق تشابه ما، وانطلاقا من التجربة المسبقة، يهدف إفهام الفكرة، بعد أن تكون مقبولة، وتطابق الواقع المحسوس، وبذلك يمكن القول بأن التمثيل: " **صورة حسية، يبتكرها الذهن، أو يتخيلها للمعاني الذهنية المجردة، أو كل ما يتخيله الذهن،من صورة حسية يراها أهلا، لأن تتجسد بها المعاني الذهنية المجردة، وقد تكون وصفا حسيا صادقا بها**"[1] فلكي تنجح العملية التمثيلية، لا بد للمعاني الذهنية المجردة، أن تطابق الواقع المحسوس وألا تناقضه وهذا ما يبرر لنا اهتمام البلاغة العربية بالتمثيل كونه يجمع صفات ثلاثة هي :" **المبالغة والبيان والإيجاز.**[2]

2. 2/ قيمته الحجاجية:

إذا كانت وظيفة التمثيل البلاغية، هي بيان المعنى وتوضيحه، وإخراجه إلى الحسن والمشاهدة، فإن في وظيفته في البلاغة الجديدة هي وظيفة إقناعية حجاجية، فهو من بين أهم وأقوى الأساليب التي تحمل في طياتها قوة حجاجية واستدلالية، وعن هذه المزية، تحدث علماء العربية، فابن الأثير في معرض حديثه عن فائدة التمثيل، بين هذه المزيةحيث قال: وأما فائدة التمثيل من الكلام فهي إنك إذا مثلت الشيء بالشيء ال بالشيء؛ فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه،وذلك أولى من طرف الترغيب أو التنفير عنه"[3] كما أشار " الجرجاني" إلى نفس البعد الحجاجي، الاستدلالي الذي يخلقه

[1] – فالح أحمد الحمداني، الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف، ص238.
[2] – رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج: بحث في تداولية الخطاب، تقديم إدريس مقبول، إفريقيا الشرق، 2018، المغرب، د ط، ص147.
[3] – المرجع نفسه، ص 148.

التمثيل في قوله:" **فإن فائدة التمثيل،إنه يفيد الصحة وينفي الريب، والشك، ويؤمن صاحبه من تكذيب المخالف،وتهجم المنكر وتهكم المعترض، وموازنته بحالة كشف الحجاب، عن الموصوف المخبر عنه، حتى يرى ويبصر ويعلم كونه على ما أثبتته الصفة عليه موازنة، ظاهرة، صحيحة**"[1]

والاستدلال*بواسطة التمثيل، يعني: تشكيل بنية واقعية تسمح بإيجاد، أو إثبات حقيقة عن طريق تشابه تشابه في العلاقات، فهو احتجاج لأمر معين؛ عن طريق علاقة الشبه التي تربطه بأمر آخر، فتدخل بذلك مجال التشبيه والاستعارة .

وهو من طرق الاستدلال الغير المباشر،[2]وهو الاستدلال بحكم جزئي على جزئي آخر، وعملية فكرية على نسبة أمر بأمر آخر في العلة التي كانت هي السبب في حدوث ظاهرة من ظواهره، واعتبار هذا الشبه كافيا لقياس[3]أمر على آخر، ويسمى هذا النوع من الاستدلال عند المناطقة بالتمثيل، وعند المتكلمين بالاستدلال بالشاهد على الغائب، وعند الفقهاء والأصوليون بالقياس [4]

[1]- المصدر السابق، ص 148.

* يتصل مصطلح الاستدلال، بجدول لغوي ثري من قبيل: الدليل، الدلالة، اللزوم، الاستنتاج، البرهان، القياس والحجة...- راجع كتاب شكري المخبوت الاستدلال البلاغي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1،2006، ص14

وهو طلب الدليل، ومعنى ذلك: التفكير في ذلك الدليل، وطلب وجه الدلالة فيه كما يفترض وجود ثلاثة معطيات على الأقل وهي : الدليل المطلوب، والنتيجة، وعملية الاستدلال التي تتمثل في العلاقة الرابطة بين الدليل والنتيجة؛ لذلك يعرف اصطلاحا على أنه:" استنتاج قضية مجهولة من قضية معلومة"، ينظر أمل المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف: دراسة تداولية، ص317.

[2]– سامية الدريدري، الحجاج: بنيته وأساليبه، ص.

[3]- أمل المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف: دراسة تداولية، ص328.

[4]- المرجع نفسه، ص328.

أما (بيرلمان) **فيعتبره من الحجج القائمة على الاتصال المؤسس لبنية الواقع،**[1] وهي حجة تسمح بإقامة قاعدة عامة أو حكم، أو نموذج مثالي حول الواقع، أو الموضوعات، انطلاقا من مثال أو حالة خاصة،وهو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، فلا يرتبط هذا الأخير-- بعلاقة المشابهة دائما، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان أن تكون مترابطة [2]لذلك نجده يرتكز أساسا على **المتلقي** الذي يقوم بالربط بين الأشياء ليستنتج النتائج المتوفاة من التمثيل أو العملية التمثيلية؛لذلك يعتبر عاملا أساسيا في عملية الإبداع، والابتكار باستفادة من علاقات سابقة فمن خلال التمثيل ينظر الذهن إلى ما يجري أمامه من خلال الأحكام التي تكونت فيه على ضوء الخبرة السابقة[3]

ويستعمل في الحجاج، لأنه قريب من الحجاج المستعاري دون أن تكون له علاقة بالمنطق الصوري حيث لا يطرح معادلة صورية خالصة، ولكنه ينطلق من التجربة بهدف إفهام الفكرة[4]

أما بوصفه شكلا من أشكال **البرهنة***، فهذا لأنه يقوم على التأمل ولأنه يصل بين المتباعدات،فعلى المحاجج أن يتخذ من المثيل عتبة للصور وعلى مستوى التأثير،والإقناع،ولكن هذا غير كافي ما لم يعرف كيف يداخل بينهما(المثال والمثيل)،لأن هذا ما سيصنع الحدث الإقناعي[5]، فعملية التوازن بين طرفي التمثيل مطلوبة لتكون عن طريق الكل أو الجزء لإقامة وحدة تمثيلية، تشد انتباه المتلقي(...) بمعنى: أن

---

[1]- المرجع السابق، ص 328.
[2]- (ينظر)، عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير :مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ص97.
[3]- (ينظر): حمو الثغاري، التحاجج طبيعته، مجالاته ووظائفه وضوابطه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1427هـ- 2016م، ص29.
[4]- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير،ص97.
* إلا أن البرهان قد لا يأتي بجديد، ولكن التمثيل يرتبط دائما بالممارسة الإبداعية، فهو ليس مجرد تسجيل لظاهرة المتكشفة بالإدراك المقصود أو بالصدفة، بل هو حيوية تسري في إدراكنا لمكونات المحيط جملة فيستنتج لنا دائما حركة إلى الأمام فينتج ترابطات جديدة بين المدركات- راجع كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته،ص 30-37.
[5]- (ينظر)، عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص97.

المماثلة تقيم علاقة داخل الموضوع، وداخل المثيل، وبذلك يؤسس لنوع من القياس والذي يقود في الأخير المتلقي إلى أن التسليم والإذعان بالاستنتاج. [1]

2. 3- التمثيلات الحجاجية في الحديث النبوي الشريف:

إن المتأمل في بلاغته ﷺ، يرى بأن التمثيل أحد عناصر هذه البلاغة، وهذا لما له من نصيب في تقريب الحقائق،وتشريق الخواطر، وتحريك المشاعر، وتبسيط الغوامض، وتمثيل المعقول في صورة المحسوس، وتجسيد المجرد في هيئة المنظور، قصد جلاء المعاني والإطاحة بأعماقها وأسرارها، في صورة كما يسمونه (السهل الممتنع) وما قل ودل، وهي أهداف من صميم الرسالة المحمدية، التي تستلزم بالصورة الإقناع، والإقناع رهين تقريب الحقائق، لأمة كانت لا تؤمن إلا بما هو محسوس، وفي هذا المبحث عرض وتحليل بعض أمثلة هذا الفن البديع، وتبيان غايته الاقناعية.

1- حديث البيت واللبنة :

قال ﷺ: ((إِنَّ مَثَلِي، ومَثَلُ الأنبياءِ من قبلي كمثلِ رجلٍ، بَنَى بيتًا فَأَحْسَنَهُ، وأَجْمَلَهُ، إلاّ مَوْضِعَ لَبْنةٍ من زاويةٍ فَجَعَلَ الناس يطوفون به، يُعْجَبُونَ لهُ، ويَقُولُونَ: هلاَّ وضعت هذه اللبنة ؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)) [2] يقول نور الدين عتر في الإشادة بدقة هذا التمثيل :" وليس بخاف ما في ذلك التشبيه من إبداع و دقة فنية ؟ فقد اختار المشبه به بيتا يبنى و يزخرف، وذلك أقرب، وألصق بحياة الناس، وأعظم تصويرا للاكتمال المتدرج بوضعه لبنة، لبنة ثم إن مباهاة الناس بحسن البناء وزينته أمر مشاهد ملموس؟

[1] – ينظر مغني كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: تنظير وتطبيق على السور المكية، ص166.
[2] – رواه البخاري، باب خاتم النبيين، رقم2 :35 35 .

كذلك فهمنا أهمية الفراغ الذي ملأته الشريعة لأنه موضع في زاوية، والزاوية لها أهميتها العظيمة لأنها الركن للبنيان كذلك كانت بعثته ﷺ، الختام النهائي للدعوات السماوية كما أن اللبنة في البنيان تكون متناسقة ومتآلفة مع باقي أجزاء البنيان، كذلك الدعوة الخاتمة مكملة لما سبقتها ومتناسقة معها" [1]

سلك الرسول ﷺ، هذا التمثيل الوجيز، ليبين منزلته وقيمته مقارنة بقيمة الأنبياء العظماء قبله، وكما أهدت البشرية بهم قبله، فهو أيضا بحاجة للاهتداء بهم فهو خاتم الأنبياء و المرسلين فلو تأملنا عناصر التمثيل فنجد أن:

(أ) – الرسول ﷺ .

(ب) – منزلة الرسول مقارنة بالأنبياء الذين سبقوه.

(ج) – اللبنة.

(د) – البناء العظيم المتقن.

فالقيمة الحجاجية لهذا التمثيل، تظهر حين ننظر له على أنه تماثل قائم، بين النبي والعناصر المكونة لهذا التمثيل: فالعنصر(أ) يمثل بالنسبة للعنصر (ب)، ما يمثله العنصر(ج) بالنسبة للعنصر(د)؛أي نجد أن منزلة الرسول ﷺ، مقارنة بالأنبياء الذين سبقوه، تمثل علاقة اللبنة بالنسبة للبناء العظيم المتقن، حيث ينقسم هذا التمثيل إلى عنصرين هما:

[1] – (ينظر)، عبد المالك بومنجل، تأصيل البلاغة: بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، ص178.

(أ) و(ب) : الرسول والأنبياء ويسمى الموضوع.

(ج) و(د) : اللبنة والبناء العظيم ويسمى الحامل.

ومن هذا المنطلق نرى بأن التمثيل هنا هو استدلال قائم بين طرفي الموضوع من ناحية أولى، وطرفي الحال من ناحية ثانية،مما يؤدي إلى التفاعل، والتبادل بين طرفي التمثيل، والتأثر والتأثير.[1]

وعلى هذا الأساس، فالتمثيل على هذا النحو يجعله آلية لنسج خيوط الخطاب متكون من عدة أجزاء، حيث الجزء لا يعني شيئا إلا بانتظامه في الشكل الذي يصفه التمثيل، فيصبح في هذه الحالة سلسلة من العناصر المترابطة من أجل بناء الخطاب أولا، وضمان تماسكه وانسجامه، وهذا ومن الأحاديث أيضا[2].

2- حديث الجليس الصالح : عن **أبي موسى الأشعري** ﷺ **عن النبي** ﷺ **قال**:((مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، إما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة))[3]

[1]- المرجع السابق، ص178.
[2]- رضوان الرقي، البلاغة والحجاج: بحث في تداولية الخطاب، ص158(بتصرف)
[3]- رواه البخاري، باب المسك ح5214، وفي موضع آخر جاء في النص الحديث: ((مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كمثل حامل المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك : إما أن تشتريه أو تجد ريحه، كير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة))رقم 1995 و رواه مسلم،((إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا منتنة))

ما أجمله من تصوير كأنه صورة حية صادقة للجليس، حيث أن الجليس الصالح هو الذي ترتاح إليه نفسك، وتطمئن له روحك، وجليس السوء فليس أبلغ من أن يشبهه الرسول ﷺ بالحداد حينما ينفخ بكيره، فيحرقك بناره.[1]

وإذا أردنا أن نبرر القيمة (القوة) الحجاجية لهذا التمثيل وكما أسلفنا سابقا فإن الأمر يرجع إلى قوته الاستدلالية الكامنة في ترابط علاقة أطرافه إذ نجد :

(أ)- الجليس الصالح	(أ) – جليس السوء
(ب)- في تحليله بالأخلاق	(ب)- أخلاقه السيئة
(ج)- حامل المسك	(ج)- الحداد (نافخ الكير)
(د)- في طيبته ورائحته وارتياح النفس له	(د)- فيحزفك بناره

وهو استدلال قائم بين طرفي الموضوع (الجليس الصالح)،و(جليس السوء)وطرفي الحامل(حامل المسك ونافخ الكير)، فهناك تقارب بين (الجليس الصالح) و(حامل المسك) من ناحية، وبين (الأخلاق) و(الرائحة الطيبة وارتياح النفس) من ناحية أخرى وهذا التداخل بينهما يؤدي إلى اكتساب طرفي الموضوع قيمة إيجابية،وبين (جليس السوء) و(نافخ الكير)،وبين(سوء الأخلاق) و(الإحراق بالنار) مما أكسب طرفي الموضوع قيمة سلبية، تجعلك تتجنب رفقاء السوء.

[1]– المرجع السابق، ص158.

3- حديث المرأة التي جاءت النبي ﷺ:

- عن أبي عباس رضي الله عنهما أن: ((امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت: إن أمي نذرت على أن تحج؛ فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ فقال : نعم، حجي عنها؛ أرأيت لو كان على أمك دين، أكنت قاضيته؟ قال: نعم، قال أقضوا الله الذي له فإن الله أهل بالوفاء))[1] فالقوة الحجاجية لهذا التمثيل تكمن في كونه يؤسس لنوع من القياس ليقود المتلقي لاستنتاج القاعدة من خلال :

- مقدمة كبرى: النذر ← الدين

- مقدمة صغرى: الدين واجب القضاء.

- النتيجة: النذر واجب القضاء.

4- وحديث:((كل مسكر خمر وكل خمر حرام))[2]

- مقدمة كبرى: كل مسكر خمر.

- مقدمة صغرى: كل خمر حرام.

- النتيجة: كل مسكر حرام.

[1]- رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من شبه أصلا معلوما بأصل متين قد يبين الله حكمه ليفهم السائل ج7315 .
[2]- رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب تبيان أن كل مسكر خمر وكل خمر حرام، ح2003.

وهكذا فالصورة الحجاجية للتمثيل هي عبارة عن قياسات واستدلالات بين عناصر التمثيل (الحامل والموضوع)، التي تتوجب الربط بينهما، باعتبارها عناصر مترابطة ومتداخلة، يؤثر بعضها على البعض الآخر، ويتأثر به، وصولا إلى استنتاجات وقواعد عامة سلبية كانت أم إيجابية، والاستدلال في الحديث النبوي الشريف، ليس ذاك الاستدلال البرهاني المنطقي الضيق الذي يقودنا إلى استنتاج قواعد رياضية، وإنما هو استدلال يعرض الحقائق عرضا لغويا فكريا متماسكا يلائم الطبيعة الفكرية و المقامية للمتلقي.

المبحث الثاني:

الحجاج بالبديع

إن ارتباط "البديع" بالأبعاد العقلية الحجاجية، والتي يختص بها خطاب الحقيقة، كان رائجا في التراث البلاغي العربي، فلم يقتصر البديع على التزيين الظاهري، والحيلة اللفظية، إنما له الدور الكبير والفعال في صناعة المعنى، ووضوح الدلالة، وهي رؤية ذهب إليها العديد من البلاغيين القدامى منهم القزويني حين عرف البديع على أنه: **"علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة"**[1]،والتفات عبد القاهر الجرجاني إلى إسهام البديع في المعنى، وذلك في معرض حديثه عن التجنيس: السجع في قوله:" وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا، ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بلا، ولا تجد عنه جولا، ومن ههنا كان أحلى تجنيس

[1]– الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص86.

تسمعه، و أعلاه، و أحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى إقلابه، وتأهب لطلبه أو ما هو – لحسن ملائمته، وإن كان مطلوبا"[1]

فالمحسن البديعي تزيين للفظ والمعنى ، بالألفاظ ومعاني بديعية تنسب إلى الجمال اللفظي أو المعنوي ... فالبديع زينة للكلام و جمال في القول، و هذه الزينة و الجمال يفعلان في المتلقي فعل التأثير والإقناع حيث تكمن حجاجية البديع في أمرين: [2]

– **أحدهما**: قدرة الألفاظ البديعية والمعاني الجميلة التأثير على المتلقي بموقعهما الموقع الحسن في نفسية المتلقي، وبسحرها تقوده إلى الإقناع.

– **ثانيهما**: أن كل قيمة جمالية في البديع تخص المعنى، وتخص اللفظ، ما يؤكد اقتران الجمال بالإقناع فالمعنى يكون مقنعا، ولزيادة هذا الإقناع، يحتاج إلى لفظ يزيده جمالا فتزيد قدرته التأثيرية على المتلقي.[3]

1. الاقتباس الحجاجي:

قد ينفتح النص الأدبي، على نصوص أخرى، وكلما كان أكثر انفتاحا مع غيره أصبح أكثر محاكاة وتأثيرا في الآخرين، ويتأتى ذلك من خلال ارتباطه بالموروث الثقافي، والأدبي والمحيط الاجتماعي للمتلقين والمتحقق بفعل التفاعل والتداخل بين النصوص السابقة واللاحقة عن طريق الاقتباس.

[1]– الجرجاني، أسرار البلاغة، ص11.
[2]– عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص 296.
[3]– المرجع نفسه، ص 296.

1.1 – الاقتباس رؤية لغوية واصطلاحية:

جاء معنى الاقتباس في المعاجم العربية بمعنى[1]: الأخذ والاستعارة، وطلب العلم: فالقبس: الشعلة من النار ويقال: قبست منه نارًا اقتبست قبسًا فَأَقْبَسَنِي: أي أعطاني منه قبسًا،وكذلك اقتبس منه نارًا واقتبس منه علمًا،ونارًا سواء [2]،وأَقْبَسْتَهُ : أَعْلَمَهُ[3].

أما اصطلاحًا فالاقتباس: هو أن تدرج كلمة من القرآن، أو آية منه في الكلام تزيننا لنظامه، وتضخيما لشأنه،[4] وأول من أشار إلى هذا اللون البديعي هو الجاحظ حين ذكر أن: الخطباء قد يضمنون شيئًا من أي الذكر الحكيم كما مثله الشعراء والكتاب في رسائلهم.[5]

وقال الجرجاني: هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث وهو على قسمين:

الأول: ألّا ينتقل المعنى إلى غير محله ومثاله:

– قول ابن نباتة:" أيّها الغفلة المطرقون إنّما أنهم بهذا الحديث مصدقون مالكم لا تشفقون، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون"[6]،والثاني: أن ينتقل إلى غير محله، سواء كان بغير تغيير اللفظ كقول ابن الرومي :

---

[1]– إسماعيل بن حمار الجوهري، الصحاح،تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،ط4، بيروت 1991 مادة (قبس) ج3،ص 96.
[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (قبس).
[3]– مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت 1913م، مادة (قبس) ج2 ،ص 239.
[4]– فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في بدية الإعجاز، تحقيق د: إبراهيم السمراتي، ومُحَمَّد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر، عمان 1915م، ص148.
[5]– أحمد حسن حامد، التضمين في العربية : بحث في البلاغة والنحو، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، و الدار العربية للعلوم بيروت، لبنان، ط1 ،1422هـ-2001م ،ص24.
[6]– ينظر : المرجع السابق، ص25.

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدِيحِكَ ماَ أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي

لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوادٍ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ [1]

أما الخطيب القزويني فعرفه بقوله:" **هو أَنْ يُضْمَنَ الكَلاَمُ شيئًا مِنَ القُرْآنِ والحَديثِ لا على أَنَّهُ مِنْهُ**"[2] كقول الحريري: فلم يكن (إِلَّا كَلَمْحِ، البَصَرِ أو هُوَ أَقْرَبُ)، حتَّى أَنْشَدَ فَأَغْرَب، وقول الآخر:

إِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ عَلَى هَجْرِنَا مِنْ غَيْرِ مَا جَرُم(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)*

وَإِنْ تَبَدَّلْتَ بِنَا غَيْرِنَا فَحَسْبُنَا اللهُ (وَنِعْمَ الوَكِيلْ)*

وخص ابن حجة الحموي الاقتباس بالعريف وإيراد الشواهد الشعرية والنثرية فقال في تعريفه له:" **أَنْ يُضْمَنَ المُتَكَلِمُ كلمةً مِنْ آيةٍ أو آيةٍ مِنْ آياتِ كِتَابُ اللهِ العزيزِ خاصةً هذا هو الإِجْمَاعْ**" [3]مشيرًا إلى أن الاقتباس من القرآن يأتي على ثلاثة أقسام، مقبول ومباح ومردود، فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود، ومدح النبي ﷺ، ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل، والرسائل والقصص والثالث على ضربين أحدهما [4]ما نسبه الله إلى نفسه– نعوذ بالله– ممن ينقله إلى نفسه، كما قيل:

– عن أُحَدٍ بني مروان أَنَّهُ وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله:" إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم"

---

[1] – المرجع نفسه، ص25.
[2] – الخطيب القزويني، التلخيص، ص 114.
* اقتباس من النحل: vv
* اقتباس من يوسف :11.
[3] – أبو بكر بن عبد الله ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، وغاية الأدب، تحقيق، كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط1، 2001م – 1421هـ، ط2، 2005م– 1425هـ ،ص 358.
[4] – المرجع نفسه، ص359.

والآخر تضمين آية كريمة في معنى هزل، ومثل لهذا النوع من الاقتباس يقول الشاعر:

أَوْحَى إلى عشاقه طرفه "هيهات هيهات كما يودعون"[1]

وردفه ينطقُ من خلفهِ لِمِثْلِ ذا فَلْيَعْمَلِ العاملون

كما يتطابق هذا المصطلح مع مصطلحي"التضمين" * و"التناص" وذلك أن التفاعل والتداخل هو عماد الاقتباس والتضمين اللذان أضحيا الركيزة الأساسية في مفهوم التناص مع وجود فروق طفيفة.

1. 2- حجاجية الاقتباس في الحديث النبوي الشريف:

الاقتباس كفن أدبي له الحظ الكبير في جمالية النص، وفي تزيين الكلام، وتفخيمه باعتباره فنا بديعيا والرسول ﷺ، اقتبس من القرآن الكريم الكثير من المعاني والألفاظ:" واقتبس من معانيه وألفاظه الكثير من كلامه، والجم الغفير من مقاله" [2]

ولم يكن استحضار النص القرآني، في الحديث النبوي الشريف استحضارا شكليا، بل هو آلية من آلياته التعليمية التي تسعى نحو مقصدية مرجوة، ومبتغاة،اذ لم يكن الغرض منها التزيين فقط، فكثيرا ما

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص 359.

*التضمين يقصد به: أخذ الشاعر من شاعر آخر بيتا أو دونه وتضمينه في شعره، أما ابن رشيق يعرف التضمين هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل، أي أن يأخذ الشاعر البيت أو جزءا منه متمثلا به ينظر: أحمد حسن حامد، التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو،ص 18-19.وعد بعض النقاد الاقتباس والتضمين فكرتان تحملان الملمح القديم للمصطلح الحديث (التناص)، وعد التضمين ألصق من غيره بالتناص، و(التناص) مصطلح نقدي كثير الخوض فيه، بعد دخوله الأفاق النقدية العربية فهو أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل إلى نصوص سابقة عليه أو معاصرة له، إنه قراءة لنصوص سابقة، وتأويل لها وإعادة كتابتها، ومحاورتها بطرائق عديدة على أن يتضمن النص الجديد إضافة فنية وجمالية إلى مكوناته السابقة وما يتكون منها.

وهذين الركيزتين والتفاعل والتداخل اللتان يقوم عليها التناص فبهذا يكون شاملا للاقتباس والتضمين بوصفهما من مصاديق تلك العلاقات والتداخلات بين النصوص، وهناك عامل آخر أيضا هو أن الاقتباس ضم إلى ظاهر وصريح لفظه وفي مستتر معنوي وهو نفس التمييز والاقتباس والتضمين هما إحضار نص –أو بعض نص– غائب عن نص حاضر، (التناص) هو النص الغائب بحسب قوي محمد بنيس، إذا كان الاقتباس والتضمين يدوران حول محور التقاطع والتبادل والتفاعل، والتداخل بين النصوص في ما يعرف بحسن الأخذ كما مر في ذكر المصطلحين فإن التناص هو الآخر عرف بأنه " التقاطع والتصديق المتبادل بين نصوص عائدة إلى نصوص مختلفة وهذه واحدة من المشتركات بين الفنون الثلاثة ص20-23-24- كاظم بن فريح المولى الموسوي ، الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة دراسة أسلوبية.

[2] – ينظر: الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة: دراسة أسلوبية (مرجع سابق)، ص

اعتمد الرسول ﷺ هذه الآلية، للشرح والتحليل، وتفسير المفاهيم القرآنية، ومعانيها التي يريد بيانها للمتلقي عبر الاقتباس. ولأن القرآن يمثل عاملا تأثيريا في المستمع، ولأنه منبع المعاني التي تنجذب نحوها النفوس بل لأنه يمثل أقوى حجة وأفضل دليل لإقناع المتلقي وكسب ثقته.

والاقتباس هو نوع من أنواع **الحجج الجاهزة**، والشواهد، وهو من دعمات الحجاج القوية التي يضعها المرسل في الموضع المناسب،وهنا تتبدى اهميته وبراعته في توظيفها حسب لما يتطلبه السياق، ويمكن تصنيفها في السلم الحجاجي، بالنظر إلى طبيعتها المصدرية، فهي ليست من إنتاج المرسل بقدر ما هي منقولة على لسانه، ونقلها على لسانه ينبني على كفاءتهالتداولية؛[1] إذ يكمن دوره في توظيفها التوظيف المناسب في خطابه وبهذا فهي تعلو الكلام العادي درجة مما يجعلها ترقى في السلم الحجاجي إلى ما هو أرفع ومن أمثلة ذلك في الحديث النبوي الشريف:

- حديث مُسْتَوْرَدٍ أخي بَنِي فِهْرٍ يقول النبي ﷺ :"**والله مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ –وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ– في اليم فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ**" [2]فالنبي ﷺ يريد القول لنا بأن متاع الدنيا في مقابل الآخرة ليس بشيء؛ إذ متاع الدنيا هو متاع اللحظة، ومتاع الآخرة هو الحق الذي لا يفنى.[3]مقتبسة من كتاب الله: (**يَاأَيُّهَا الذينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ اِنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فمَا مَتَاعُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) التوبة 38–الرعد26**، وهو اقتباس ذو شكلين، شكل لفظي، وشكل معنوي؛ فاللفظي كائن في قوله ﷺ:(ما الدنيا

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية ، ص537.
[2] – صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر، يوم القيامة رقم: 2858.
[3] – ينظر: خليل محمد أيوب، مقال: " الاقتباس اللفظي والمعنوي من القرآن في الحديث النبوي الشريف، ص 145.

في الآخرة إلا)، وترتب عن هذا الاقتباس تشابه القولين القرآني والنبوي في التصوير اللغوي فكلا القولين قام على أسلوب القصر(ما...إلا ...) لتقرير معنى القلة في نفوس السامع، وكلاهما قام على أسلوب المقارنة بذكر الدنيا أولا ثم مقارنتها بالآخرة [1] أما الشكل المعنوي للاقتباس في هذا الحديث فكائن في التعبير عن الخبر القرآني بالمعنى، إذ يخبرنا القرآن عما تقضي إليه المقارنة بين الدنيا والآخرة من خلال اللفظ المباشر(قليل،متاع) معنى التقليل والتحضير[2]

فهذه الآلية تسهم في رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب، عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله عندما يتبوأ المرسل بخطابه مكانا علميا، ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه فقط وبالتالي تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المرسل وراءه.[3]

إذ من شأن الاستناد إلى المتواتر المشهور والمتداول المعروف أن يساهم في عملية الإقناع وأن يدعم عملية الحجاج، فأن تحدث قوما بما يعرفون وتخاطبهم بما يفهمون، يسهل عملية الإفهام في مرحلة أولى ويذلل صعوبة الإقناع في مرحلة ثانية [4]ومن مظاهر ذلك في الحديث النبوي الشريف :

– ما ذكره النبي ﷺ عن سحر لبيد بن الأعصم من حديث عَائِشَة ﵂:

"وَاللهِ يَا عَائِشَة لَكَأَنَّ مَاءَهَا نقاعة الحناءِ وَلَكَأَنَّ نِخْلَهَا رؤوس الشياطين، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا

[1] – المرجع السابق، ص 145.
[2] – المرجع نفسه، ص 146.
[3] – المرجع السابق، ص 146.
[4] – سامية الدريدري، الحجاج في الشعر العربي القديم،ص 117.

استخرجته؟ قال: قد عَافَانِي اللهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَثُوَر عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنْتُ" [1]فالرسول ﷺ، يشبه النخل الذي شرب منه ماء السحر برؤوس الشياطين في شديد البشاعة وعظيم القباحة، وهذا التشبيه مقتبس من قوله تعالى: (**طلعها كأنه رؤوس الشياطين**) الصافات65 ولعله بين أن المشبه به في الصورتين واحد: ((رؤوس الشياطين))، وكذا حرف التشبيه كأن، وبين كذلك شديد مناسبة المشبه بالمشبه به في الصورتين القرآنية والنبوية،[2] فَشَجَرَةُ الزُّقُومِ تَنْبُتُ في أصل الجحيم، ولذا ناسبتها هذه الرؤوس الغريبة رؤوس الشياطين، وشجر النخيل يشرب من ماء السحر، فناسبته كذلك رؤوس القبح والبشاعة، رؤوس الشياطين والنبي ﷺ كأنه أراد تشبيه شجر النخل الذي شرب من ماء السحر بشجر الجحيم، متنفيا من ورائه أن يتقل لسامعه إحساسه بعظم قبح ما رآه .[3]

2. التقابل الحجاجي :

التقابل من الأساليب البديعية، التي صنفها البلاغيون القدامى ضمن المحسنات المعنوية، كما أنه أخذ الحظ الوافر في الدراسات البلاغية القديمة والحديثة، وهذا ما زاد من عمق نظرتهم إليه من جهة، واختلاف هذه النظرة من جهة أخرى.

[1] – رواه البخاري، كتاب الطب، باب السحر، حديث رقم 5348.
[2] – خالد مُحَمَّد أيوب،" الاقتباس اللفظي والمعنوي من القرآن في الحديث "،ص145.
[3] – المرجع السابق، ص 145.

1.2- مفهوم التقابل :

2. 1-أ – لغة:

التقابل في اللغة من مادة (ق ب ل) والتي تعني، المواجهة والمعارضة كما جاء في معجم لسان العرب: " **المقابلة: المواجهة، والتفاعل مثله، وهو قبالك وقبالتك أي اتجاهك**"[1]، وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس(ت395هـ) "**القاف والباء، واللام أصل واحد صحيح، تدل كلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء** ..."،[2]وأيضا ابن سيده(ت458هـ): "وقابل الشيء مقابلة وقبالا، عارضه... وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضا..."[3]

1.2 – ب- اصطلاحا:

قد تندرج ضمن مصطلح التقابل عدة مصطلحات أخرى، كالطباق والمقابلة، والتكافؤ، والتضاد والمخالفة، والتناقض، على الرغم من وجود تشابه إلا أنه يوجد فروق بينها، لو تتبعنا هذا المصطلح عند البلاغيين القدامى فإن معناه لا يخرج عن معنى "الطباق" و"المقابلة" إذ نجد : ابن المعتز (ت296هـ) يقول في كتابه البديع: "...قال الخليل رحمه الله: يقال طابقة بين شيئين إذ جمعتهما على حذو واحد، [4]وكذلك قال أبو السعيد؛ [5]فقائل لصاحبه: أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع؛ فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق

---

[1] –ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (قبل)،ص 540.
[2] – ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ص872.
[3] – ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 2000م، ج6، ص 429.
[4] – ابن المعتز، كتاب البديع، ص36(مصدر سابق)
[5] – المصدر السابق، الصفحة 872.

بين السعة، والضيق في هذا الخطاب"

وقدامة بن جعفر من الأوائل الذين تكلموا عن المقابلة، حيث ربط صحة المعاني، وفسادها، بصحة المقابلة:"**هي أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها البعض، أو المخالفة، فيأتي في المواقف وفي المخالف، بما يخالف على الصحة، أو يشترط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي بما يوافقه، بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بضد ذلك**..." ومثل قول الآخر (من الطويل):

تَقَاصَرْنَ واحْلَوَيْنَ لي ثم إِنَّهُ * أَتَتْ أَيَام طوال أَمَرَتِ** فقابل (القصر والحلاوة)، (بالطول والمرارة)[1]

وقال حين تكلم عن فساد المقابلات:"...**ومن كان حافظا لما ذكرنا من صحة المقابلات في باب النعوت،ظهرت له الحال في فسادها كثيرا، وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر؛ إما على جهة الموافقة، أو المخالفة، فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه...مثال ذلك قول أبي علي القريشي (من الخفيف)**[2]

يَا اِبْنَ خَيْرِ الأَخْيَارِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ أَنْتَ زَيْنُ الدنْيَا وَغَيْثُ الجُنُودِ

و يعلق على ذلك: فليس قوله و غَيْثُ الجُنُودِ، مُوافِقًا لعوله زِينُ الدُنْيَا ولا مضادًا لهُ، و ذلك عيب.

أما ابن رشيق القيرواني (456هـ) في كتابه العمدة، كان له بابا تكلم فيه عن المقابلة، حيث وضعها بين

[1]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر (مصدر سابق)،ص 133.
[2]– المصدر نفسه،ص نفسها.

التقسيم، والطباق، وعرفها في قوله: [1]**"وَأَصْلُهَا ترتيبُ الكَلَامِ عَلَى مَا يَجِبْ، فيعطي أول الكلام ما يليق به أوَّلًا، وآخرهُ ما يَلِيقُ آخرًا، ويَأْتِي فِي المَوَاقِفِ بِمَا يُوَافِقُهُ، وَفِي المَخَالِفِ بِمَا يُخَالِفُهُ"** [2]

والسكاكي قال عنها:"وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطا، شرطت هناك ضده"[3]

والقزويني (ت739) :" ...**المطابقة، وتسمى الطباق، والتضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"** [4]

وحازم القرطاجني لم يفرق بين الطباق والمقابلة حين قال:"...**وأنت إذا أردت،أن تقارن بين المعاني وتجعل بعضها بإزاء بعض وتناظر بينها؛ فأنظر مَأْخَذًا يمكنك معه أن تكون المعنى الواحد وتوقفه في حيزين، فيكون له في كليهما فائدة، فتناظر بين موقع المعنى، في هذا الحيز، وموقعه في الحيز الآخر، فيكون من اقتران التماثل، أو مَأْخَذًا يصلح فيه اقتران المعنى بمضادة، فيكون هذا مطابقة أو مقابلة"** [5]

وفي موقع آخر نجد أن السيوطي (ت911هـ) بينهما وهذا من وجهتين:

* أحدهما أن الطباق لا يكون إلا من ضدين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد من أربعة إلى العشرة.

---

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، ص13.
[2] – المصدر السابق، ص 13.
[3] – السكاكي، مفتاح العلوم، (مصدر سابق)، ص179.
[4] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص193.
[5] – حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، ص15،14.

* والثاني أن الطباق لا يكون كالأضداد، أو المقابلة بالأضداد وغيرها.[1]

وعليه فإن تعريفات القدامى للتقابل، كانت متقاربة، كما أنها حضرت هذا المفهوم في معنى "الطباق" أو "المقابلة" هذين المصطلحين اللذين لم يخرجا بدورهما عن معنى" التضاد"، وهذه المحسنات القائمة على التضاد شديدة الصلة بالمعنى.

2. 2 – فائدة التقابل وقيمته الحجاجية في الحديث النبوي الشريف:

على الرغم من أن جل الدراسات التي قامت على دراسة المحسنات البديعية كانت في- مجملها- تنظر إليه على أنه ظاهرة شكلية زائدة في النص؛ إذ ترك هذا التصور الرائج أثره في التقليل من شأن المحسن البديعي، الذي له دورا رئيسيا في صناعة المعنى ووضوح الدلالة ويستدعيه.

فالتقابل أساس حلية النص وتزيينه، وهو أيضا من مقومات التعبير الأساسية، ومن أسباب تحول نظرة الدارسين المعاصرين للطباق والمقابلة فذلك يرجع إلى تيار البنيوية، حين اعتبرته جزءا من بنية النص، فهم يعولون،على استنطاق لغة النص[2]،وعلى استخراج عناصرها المتضادة والمتشابهة ثم تصنيفها وتحليلها في ضوءعلاقات التضاد، والاتفاق. فهذه الأساليب من طباق ومقابلة، ليست اصطناعا للتحسين، والبديع فقط وإنما أصلا هي أساليب للإبلاغ والتبليغ. [3]

[1] – جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج3 ،دط، ص226.
[2] – عمادي عز الدين، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، دراسة أسلوبية (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، إشراف جحجح معمر، (باتنة) 2009،2010 ،ص 54.
[3] – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص498.

حيث أن إن لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب، فإن المحسن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة، أي اعتباره أسلوب، ويعود ذلك في تقصيره على أداء دور الإقناع[1]

و يرى احمد مطلوب بأن المطابقة من مقومات التعبير، فكثيرا ما يوظف الطباق لإفادة العموم والاستغراق،[2] وذلك فيما ينقسم فيه الكل إلى قسمين متضادين، فيذكرهما معا يستوفي المتكلم أفراد الكل لأن أفراده لا تخرج عن هذين القسمين، فيندفع بذلك توهم خروج الأفراد عن حكم الكل،[3] ومن فوائده أيضا أنه معين على الفصل بين الأمور التي يخشى اختلاط بعضها ببعض، لأن الضد يكون محدد المعالم حين يقترن بضده فلا سبيل لالتباس مصداقيات أهدهما للآخر.[4]

كما يعد الطباق من أفضل الوسائل البلاغية المعينة على تصوير المفارقة المتولدة عن التضاد الحاصل بين طرفين، فنقيض الشيء لا يجامله ولا يلتقيه فهو أبعد شيء منه.[5]

وللتقابل الضدي تأثيره الخاص، والمتميز، ويتجلى هذا التأثير، في أنه يجمع الأضداد فيؤدي إلى إفراز موازنة بين متضادين،ليتبين ما هو حسن وما هو سيء،فيفصله عنه،[6] ولإثارة انتباه المتلقي، وتحضير ذهنه ليتقبل الفكرة، حيث يتوفى المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب بحيث يقابل الأول بالأول، والثاني بالثاني، لرفع مستوى ما نريد إثباته إلى

---

[1] – صابر الحباشية، التداولية والحجاج، (مصدر سابق)، ص51.
[2] – أحمد مطلوب، البلاغة العربية، المعاني، البيان، والبديع، معهد الانماء العربي، بغداد،ط 2، 1980م، ص288.
[3] – جاسم سليمان الفهيد، وظائف البديع التعبيرية في الحديث النبوي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، الكويت، العدد9 1434هـ،2012م، ص14.
[4] – المرجع نفسه،ص 16.
[5] – المرجع نفسه، ص18.
[6] – ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداوليي والبلاغي، ص195.

درجة التصديق به، إذ أن السياق الأول في النص، يعد مدخلا للسياق الثاني الذي سيكون متقابلا مع الأول ويدعمه، لأن المتقابلات يحتاج كل منهما إلى الآخر للتأثير والإثبات، وكما هو معروف أن المعنى قد لا يتضح أحيانا إلا بإيراد نقيضه؛ كما أن التقابل يولد نتيجة ما يرده الخطاب، نظرا لما يحتويه من تضاد يتجه نحو جدلهما في السياق،[1] ولعل الأمر لا ينتهي بالكشف عنه فحسب، وإنما التحرك داخل بنيتها ومحاولة المسك على تأثيرهما في الخطاب.[2]

لذلك نجد التقابل يحمل في جوهره قوة حجاجية، فسماه الحجاجيون **الاستدلال بالخلف،** وهو الاستدلال **الذي يثبت صحة قضية ببطلان نقيضها فالمسلمة التي يرتكز عليها الاستدلال بالخلف، هي أن النقيضين، لا يمكن أن يجتمعا معا، ولا أن يرتفعا معا،**[3] فلا يمكن أن يصدق معا، ولا يكونا خاطئين معا وبالنتيجة يثبت صحة قضية، ببطلان نقيضها، والتسليم بصحة القضية المطروحة.[4]

فالمقابلة ذات قيمة حجاجية، وتظهر قيمتها الحجاجية في تجسيدها لمختلف صور الحياة ووجوهها المليئة بالتضارب، والتناقضات، لأن الحياة فيها مقابل الشر، وفيها الشك مقابل اليقين، وفيها العزيز مقابل الذليل، وفيها الصدق والكذب، [5]والحب والكراهية، وغير ذلك من المظاهر المختلفة وتنقل المتلقي، وإقناعه وإثارة عواطفه وتحقيق الشعور بالمن لديه عن طريق المفارقة بين المتضادين، فالتقابل مبني على التناقض

---

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص 195.
[2] – المرجع السابق، ص 195.
[3] – أبو الزهراء، دروس الحجاج الفلسفي، الشبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل، 2008،ص44.
[4] – مثنى كظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص196.
[5] – سهيلة بن عبد الحفيظ، الحجاج في زهديات أبي العتاهية،(مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر، إشراف بوزيد ساسي هادف-2014-2015)،ص 97،98.

المنطقي وعدم الاتفاق إذا يدفع الحجاج أطروحة ما يبين أنها لا تتحقق مع الأخرى، وهذا إيضاحا للحكم وتأكيدا لموقفه، وتأثيرا على السامع.

والتقابل من مظاهر التناسب والتماسك... حيث يجمع بين المعاني وإن كانت متخالفة ومتضادة فعلاقة الضدية هي ترتيب التماسك. [1]

والتقابل كآلية من آليات التعليم في الحديث النبوي الشريف، فقد كثر استعماله ويرجع ذلك أيضا إلى طبيعة الحديث الإيجازية، والتي تؤدي في الكثير من الأحيان إل وجود هذا النوع من المحسنات ومن صور ذلك:

***حَدَّثَنَا مُحَمَدْ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ نَمِيرٍ،حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، وَوَكِيعٌ، قَالَا حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقْ بْنُ عَبْدُ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ:" عَلَيْكُمُ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّة، وَمَايَزَالُ الرَجُلُ يُصَدِّقُ، وَيَتَحَرَى الصِّدْقَ، حَتَّى يَكْتُبَ عِنْدَ اللهِ صَدِيقٌ وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبْ، فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَالفُجُورْ يَهْدِي إِلَى النَّارْ وَمَا يَزَالُ الرَجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَى الكَذِبَ، حَتَى يَكْتُبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"** [2]

ففي الحديث الشريف نجد أن المقابلة قد وقعت بين حالتين :

[1] – علي زيتونة مسعود، التقابل في القرآن الكريم، بين الجمالية والدلالة،ص 48.
[2] – رواه مسلم: باب استعمال الصدق، حديث رقم: 630.

1- حال الرجل الصادق الذي يقوده صدقه إلى البر، فيكون جزاءه الجنة ويسمى صادقا عند الله.

2- حال الرجل الكاذب الذي يقوده كذبه إلى الفجور، فيكون جزاءه النار ويسمى كذابا يوم القيامة.

فالرسول ﷺ يدعونا إلى التحلي بالصدق في قوله (عليكم بالصدق) ونهانا عن الكذب وحذرنا منه في قوله:" إياكم والكذب"، وحجاجية هذه المقابلة تكمن في إيراد المعاني ثم الإتيان بما يقابلها، وذلك يسهم في توضيح المعنى،والتوضيح من التقابل يساعد على تمييز الأشياء، ومنه الاقتناع [1] فيثوب جمال المقابلة [2]،كما تظهر حجاجية هذه المقابلة في المقدمات، والنتائج كما هو مبين:

مقدمة1 ← الحجة ← النتيجة

عليكم ← الصدق ← يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة

##

مقدمة2 ← حجة مقابلة مضادة ← نتيجة المقابلة

إياكم ← الكذب ← يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار

[1] – ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية، ص 299.
[2] – ينظر: المرجع السابق، ص نفسها.

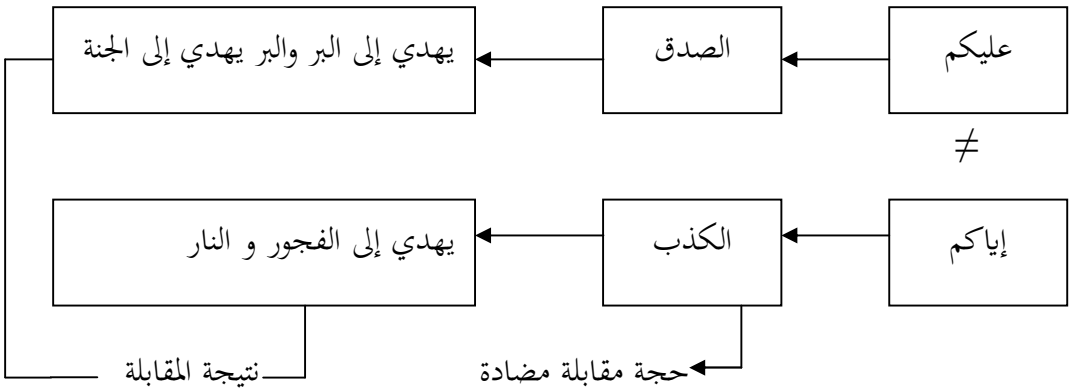

فالمقدمة الأولى تقابل المقدمة الثانية، وعلاقة هذه المقابلة بالنتيجة، والنتيجة المقابلة احتجاج لمن يتحلى بالصدق، واحتجاج بالمقابل لم يتحلى بالكذب، ومنه تقوم المقابلة بوظيفتها الحجاجية، وتكمن حجاجيتها في إيراد الكلام بما يقابله بشرط الترتيب، وهذا ما يدعم الحجاج بشكل عام والمعنى الحجاجي بشكل خاص، ويكتسب الحجاج من هذا المحسن البديعي المقابلة قوة كما يدعم الحجج بالقوة الإقناعية التأثيرية لتكون النتائج، والنتائج المقابلة محل تصديق وتطبيق.[1]

*** وحديث عائشة أن النبي ﷺ يقول في دعائه :" اللَّهُمَ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ"[2]**

إذ إن بين صلتي الموصولين (من) طباق (سلب)، والاستعاذة من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل تستوعب الصورة الكلية للأعمال من جهتين، وذلك ما ذهب إليه شراح الحديث.[3]

---

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص300.
[2]– رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث:4898.
[3]– ينظر: جاسم سليمان الفهيد، وظائف البديع التعبيرية في الحديث النبوي الشريف، ص16.

– فالجهة الأولى، باعتبار كلية الزمان، فالموصول ذي الصلة المثبتة (ما عملت)يشمل ما عمل في زمن ماض، والموصول ذي الصلة المنفية (ما لم أعمل) يشمل ما لم يعمل بعد مما قد يقع في الزمان المستقبل.

– و الجهة الثانية، باعتبار كلية الفاعلين، فأي عمل يخلو، من أن يكون: إما من كسب المرء نفسه، أو من كسب غيره، وعليه فالموصول المثبت (ما عملت) يشمل عمل المرء نفسه، والمنفي (ما لم أعمل) يشمل عمل غيره...

ومن فوائد هذا الطباق أنه معين على الفصل بين الأمور التي يخشى اختلاط بعضها ببعض، لأن الضد يكون محدد المعالم حيث يقترن بضده فلا سبيل لالتباس ما صدقيات أحدهما بالآخر، ومن هنا تظهر قيمته الحجاجية، والتي تتمثل في توضيح المعنى، حين يدعم المعنى بقوة الوضوح ويجعل الدلالة واضحة ومقنعة على حد سواء.[1]

فالطباق باعتباره وسيلة حجاجية يوضح ، ويحسن، وينمق وقوع المعنى في ذهن القارئ موقفا يجعله يقتنع، ويحدث هذا حين يجمع [2] الطباق بين معنيين متقابلين [3]

فالتقابل في الحديث النبوي الشريف لم ينفصل –مجال من الأحوال–من التزيين، وعن تأدية المعنى ورعاية أحوال المخاطبين.

[1]– المرجع السابق، ص16.
[2]– ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص 297.
[3]– المرجع السابق، ص 16.

من خلال ما تم تحليله من نماذج بلاغية في هذا الفصل اتضح لنا بأن هذه الأساليب، وإن كانت بطبيعتها تنتمي إلى بؤرة التخييل إلا أنها قد تكون حجة، حيث وضعها المحللون في نقطة تقاطع البلاغة والحجاج من خلال البلاغة الخطابية التي تعترف بحجاجية الظواهر البلاغية وذلك من خلال الجانب الإقناعي والسياقي، بالإضافة إلى أن هذه الظواهر تتميز بميزات خاصة ومختلفة، لانها تؤدي دورها الحجاجي خصوصا في الحديث النبوي الشريف باعتباره خطابا تعليميا يهدف إلى تمكين مقتضى القول في نفس وعقل المتلقي، فاحتلت الصور البيانية من استعارة وتمثيل مساحة واسعة في الحديث النبوي الشريف،لا على سبيل الإمتاع والزخرف وإنما على سبيل الإقناع باعتبارها مجموعة من الاستدلالات والقياسات التي يدرك بها الإنسان المسلم الحقائق من حوله .

وقد تنوعت وتباينت الحجج في الحديث النبوي الشريف، من حجج صناعية، وأخرى جاهزة منها الاقتباس من القرآن الكريم باعتباره حجة تحقق أهدافا إقناعية، وتقوي المعنى لدى المخاطب، وأسلوب التقابل الذي كان تأثيره الخاص، ويتجلى هذا التأثير في الجمع بين الأضداد، وإفراز الموازنة والمماثلة، لإثارة انتباه المتلقي، وتحفيز ذهنه، ومن هنا يدخل الجانب البلاغي كآلية من آليات الحجاج، تسهم في تشكيل الخطاب العقلي لتحقيق التواصل مما يلائم الطبيعة الفكرية والعاطفية والمقامية للمتلقي.

خاتمة

خاتمـــــة

سنعرض في هذا الفصل، مجمل النتائج التي خرجنا بها من هذه الدراسة مع مناقشتها، وصولا إلى التوصيات، وفيما يأتي تفصيل كل منها:

1/ الإجابة عن أسئلة الدراسة ومناقشتها:

سنعتمد في هذا العنصر على الإجابة على الأسئلة ذات العلاقة بالدراسة ومناقشتها وذلك وفق العرض الآتي:

الإجابة على سؤال الدراسة الرئيسي: إلى أي مدى تستجيب البلاغة النبوية للقراءة المقاربة التداولية؟

من خلال الدراسة يمكن القول بأن الحديث النبوي الشريف يستجيب للقراءة التداولية للأسباب الآتية:

- أن الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، مما يجعل منه حديثا شريفا يحقق المنفعة، والصواب والحالية والمقامية.
- القوة الفائقة في التبليغ، والإبلاغ، وهذا من منظور اللسانيات التداولية مرادف للتواصل.
- باعتباره أهم مصدر تراثي ذو قيمة علمية وأدبية، يرصد لنا وقائع وأحداث حقب زمنية بكل تمفصولاتها. إذ أن الحديث النبوي الشريف يمثل جانبا مهما من جوانب الحياة الاجتماعية، وما اشتملت عليه من صراعات ومواجهات مما يحقق مكانة علمية.

الأسلوب المنفتح الذي كان يتعامل به الرسول ﷺ والذي يتوافق زمانيا ومكانيا، نفسيا واجتماعيا بمراعاته لأحوال المخاطبين، كما أنه يحقق نمطا فريدا من بين أنواع الخطابات الأخرى، كونه خطابا تعليميا موجها إلينا نحن أيضا مما يحقق له مكانة نصية وسياقية وأسلوبية، وتعليمية.

- تنوع الأحاديث النبوية الشريفة حسب ما تقتضيه الغاية التعليمية أو السياق التعليمي حيث تشتمل على (القصة، والمثل، والالتفات ، الحوار...).

- أما الأسباب الخاصة فيمكن إختصارها في النقاط الآتية:

- ✓ باعتبار أن الحديث النبوي الشريف خطاب منطوق صادر عن النبي ﷺ إلى المؤمنين، في مقام معين؛ هذا الخطاب ذو غاية تعليمية تبليغية هادف إلى تحقيق وتمكين حقائق في نفوس وعقول المتلقين.
- ✓ خصوصية الحديث النبوي الشريف التعليمية، التي تعتمد بالدرجة الأولى على الملابسات السياقية، مما يجعل منه خطابا تداوليا، مادام أن التداولية تدرس اللغة في الاستعمال، هذا الاستعمال الذي يعتمد على التواصل والتفاعل.
- ✓ جمعه بين البلاغة، ورشاقة الأسلوب، والسلاسة، وبين تمكين مقتضى القول، مما يجعل من هذه البلاغة،بلاغة حقيقة، لا بلاغة امتناع.
- ✓ باعتباره ذو خصوصية حجاجية، ولكن حجاج يحكمه السياق، هذا الأخير الذي يتحكم في عناصر الخطاب، وليس حجاج هدفه الإقحام والمخاصمة، بل ما تقتضيه الغاية التعليمية.
- ✓ أهمية الحديث النبوي الشريف من الوجهة الحجاجية، والحجاج مبحث من المباحث التي تهتم بها التداولية.

الإجابة عن السؤال الثاني:

– ما الآليات التي تعتمدها المقاربة التداولية لتحليل البلاغة النبوية تحليلا حجاجيا؟

تبين لنا من خلال الدراسة؛ أن المقاربة التداولية للحديث النبوي الشريف تسند على عدة آليات حجاجية وهي كالآتي:

●**السياق المقام:** ترى المقاربة التداولية أن الحديث النبوي الشريف خطاب تتعالق فيه بنيتين أساسيتين، والتي من خلالها يتحقق الفعل التواصلي الخالص، البنية الخارجية أو السياق الخارجي، والبنية الداخلية (النص)،فالأولى تتجلى في الظروف الخارجية وما تحتويه من عوامل سوسيو– ثقافية ونفسية، أما البنية الثانية، كامنة في تعالق البنى الصوتية والصرفية، والتركيبية والبلاغية، واللسانية والمنطقية، والتواصل الحجاجي في الحديث النبوي الشريف يظهر من خلال:

1– حال المتكلم: أو ما يسمى بالايتوس المتقدم، الذي يقصد به الحال التي يظهر عليها الخطيب قبل إنتاج خطابه، والتي لها التأثير الكبير في نفسية المخاطب، وتهيئته لاستقبال الخطاب، وهو يرتبط بالمعطيات القبلية المتعلقة بالمقام الاجتماعي، الذي يتقلده الخطيب، والذي يجب عليه أن يتكيف مع مخاطبيه، وذلك بأن يتصور شكلا أمينا قدر المستطاع، لأن منتج الخطاب نقطة جوهرية في إنتاج الخطاب الإقناعي،والرسول ﷺ حجة للمؤمنين وهي **الحجة السلطوية**، والتي تعني وجود سلطة للشخص الذي يحتذى به، فالمرسل يختار إستراتيجية المناسبة وفقا لما تقتضيه سلطته، ومصادر هذه السلطة إما أن يملكها المتكلم، ولها السبق قبل التلفظ بالخطاب، أو أنه لا يمتلكها، ولكنه يسعى لإيجادها في الخطاب والرسول

ﷺ أخذ سلطته من القرآن الكريم، وكل ما يصدر عنه من قبيل التشريع العام للأمة، وهذا ما تثبته الحال التي كان يمثلها:

- المفتي
- القاضي.
- المشرع.

كما تشكل القيم، والأخلاق التي كان عليها الرسول ﷺ. أساسا ينطلق منه الحجاج لأن هذه القيم عبارة عن مسلمات مقبولة وأراء مشتركة ينطلق منها المحاجج وفق مقتضيات المقام من أجل إيقاع التصديق في المتلقي وحمله على الإذعان.

2- مراعاة حال المتلقي: انطلاقا من الأحاديث النبوية الشريفة التي تم تحليلها، نجد أنها تراعي حال المتلقين (النفسية، والاجتماعية، والثقافية، والبيئة التي كانت سائدة بينهم، وجل الظروف الزماكنية وتمكن حجاجية هذا العنصر في الأثر الذي يتركه المتكلم في المستمع.

3- حال الخطاب/ النص : تبليغ الناس أحكام الدين الإسلامي، والمعارف الإلهية ونهيهم عن الفحشاء والمنكر، ودعوتهم إلى الخير يحتاج إلى درجة عالية من الفصاحة والبلاغة والبيان، لتأتي الآليات اللغوية،واللسانية البلاغية، لتحقيق الغاية الإقناعية في الحديث النبوي الشريف وهي مقسمة كالآتي:

3-1- الحجاج على مستوى الكلمة: ويعتمد:

1-أ- المستوى الصوتي (التكرار)

1- ب- المستوى الصرفي (صيغة أفعل، وفعيل...)

3-2- الحجاج على مستوى التركيب: ويعتمد على:

2-أ- الحجاج على مستوى التقديم والتأخير.

2-ب- الحجاج على مستوى الحذف.

3-3- الآليات اللسانية: وهي مقسمة كالآتي:

3-أ- الأفعال الكلامية المباشرة والغير المباشرة (الأمر،النهي، والاستفهام..)

3-ب- الروابط والعوامل الحجاجية (حتى، ثم، في، أما، القصر، بإنما، والنفي والإستثناء...)

3-4- الأساليب البلاغية: وذلك من خلال التقسيم الآتي:

4-أ- الحجاج بالبيان بالاعتماد على (الاستعارة الحجاجية، والتمثيل الحجاجي)

4-ب- الحجاج بالبديع (الاقتباس والتقابل...)

وللإجابة عن السؤال الثالث: - ما الدور الذي قامت به هذه الوسائل والآليات؟

انطلاقا من الدراسة، نجد أن هذه الوسائل والأساليب تتعاضد من أجل غاية واحدة، وهي التأثير والإقناع والتي يحقق من خلالها الحديث النبوي الشريف غايته الخطابية والبلاغية والحجاجية والتداولية.

- تتنوع الحجج في الحديث النبوي الشريف مع مناسبتها للمقام التعليمي انطلاقا من:

- ✓ **حجة الايتوس (الحجة السلطوية)** والتي تتفرع عنها عدة حجج مثل حجة بالقدوة، والحجة التوجيهية...)
- ✓ **حجة الباتوس** وهي حجة تتعلق بحال المتلقي.

✓ **حجة اللوغوس**: تظهر في الآليات اللغوية والأفعال الإنجازية، والتي تكمن طاقتها الحجاجية في قوتها الإنجازية مما يلائم طبيعة المتلقي الفكرية والعاطفية، وحجة بلاغية تجمع بين الإقناع والإمتاع، وحجج منطقية تساهم في اتساق النص وانسجامه، وحجة بالبديع الذي يرتبط بالأبعاد العقلية الحجاجية.

هذه الآليات تحقق للحديث النبوي الشريف غايته التواصلية البلاغية الحجاجية والتداولية.

نتائج الدراسة: من أبرز النتائج التي خرجت بها من هذه الدراسة ما يأتي:

- إن لفظ الحجاج، ومشتقاته (المحاججة، الحجاج، التحاجج، الإحتجاج...) تستقي دلالتها في المعاجم من (الجدل، التخاصم،والمناظرة والحوار...)، والتي تفظي كلها إلى هدف واحد وهو محاولة التأثير في المتلقي وإقناعه .
- يستند موضوع الحجاج في معناه الاصطلاحي على خلفيات ومرجعيات متعددة قد تكون لفلسفية، أو تداولية، بلاغية، منطقية...)
- يتنوع آليات الحجاج واستراتيجياته بتنوعه، فهناك الحجاج التقويمي، والحجاج التوجيهي...
- المسيرة التاريخية للحجاج متجذرة منذ القدم .ظهرت ملامحها مع الحركة السوفسطائية، التي ساهمت منذ البداية في بناء البحوث الحجاجية.
- أما النواة الأولى للنظرية الحجاجية، ف'تها ترجع إلى الفيلسوف "أرسطو" من خلال كتابه (فن الخطابة)
- تطورت هذه النظرية في ظل التطور الذي عرفته الحقول المعرفية، ومنه البلاغة الجديدة، والتي ظهرت أيضا ضمن اتجاهات مختلفة (فلسفية، أسلوبية، وتداولية).
- كان الإهتمام بالجانب الإقناعي للحجاج ضمن دراسات شاييم بيرلمان وتتيكا.

- انفتاح الدراسات العربية على المنتوج الغربي هو الذي أسهم في الإلتفات إلى التراث البلاغي، وإعادة قراءته ضمن المناهج والنظريات الجديدة ، مما أدى إلى إكتشاف ملامح الدرس الحجاجي بكل أنواعه (الفلسفي والبلاغي والتداولي...)
- انطلقت نشأة التداولية من منبعين رئيسيين، منبع فلسفي، ومنبع لغوي، هذا المنبع هو نقطة إلتقاء التداولية مع بلاغة الحجاج؛ حيث يعتبر مبحث الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بها التداولية، كما أنها تسند في تحليلها للخطاب الحجاجي على عدة مباحث منها (الأفعال الكلامية، السياق والإلتزام الحواري...).
- على الرغم من أن التداولية قد نشأت داخل الركام المعرفي الكبير، إلا أنها، استطاعت أن تسد بعض الثغرات التي خلفتها بعض النظريات التي سبقتها، وذلك بتجاوزها سؤال المعنى، واهتمامها بسؤال الوظيفة والرسالة والسياق.
- فالتداولية تدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب ضمن سياق معين نحو (من يتكلم، وإلى من يتكلم، وكيف يتكلم...)، ودرس الإشارات، والمقصدية، وأفعال الكلام...

– هذه المفاهيم التي أثمرها المنهج التداولي هي من اختصر لنا الطريق لإعادة قراءة التراث البلاغي، ومنه البلاغة النبوي، وخصوصا ضمن الآليات التي يوفرها هذا المنهج

* والبلاغة النبوية تستجيب للمقاربة التداولية، وذلك باعتبار الحديث النبوي الشريف خطاب منطوق صادر من النبي ﷺ، إلى من يؤمنون به نبيا ورسولا في مقام معين، هذا الخطاب ذو غاية تعليمية تبليغية.

* البلاغة النبوية تستجيب للمقاربة التداولية ، لانه يحقق نموذجا خاصا في التواصل باعتباره خطاب حقيقة وبلاغته تجمع بين الإقناع والإمتاع.

* ما يجعل الحديث النبوي الشريف خطابا تداوليا خصوصيته التعليمية والتي تعتمد على العناصر السياقية.

* الحجاج في الحديث النبوي الشريف يحكمه السياق وليس الإقحام والمخاصمة.

* التداولية باعتبارها حقلا لغويا يهتم بالبعد الاستعمالي للغة والإنجازي وبكل ما يحيط بالعملية التواصلية، فإنها تعتبر الحديث النبوي الشريف ممارسة تواصلية منتسبة مظروفة وسياقية وبالتالي فإن المقاربة التداولية للحديث النبوي الشريف تعتمد على وضع الحديث النبوي الشريف في سياقه .

* إذ يعتبر السياق المقامي، شرط من شروط الإقناع الحجاجي، وهو إقناع من لدنه أن ينبني على عدة كفايات وآليات.

* فالرسول ﷺ في صفاته وهيئته، وأقواله وأفعاله، كان ذو كفاءة مميزة مع مثل هذه الوسائل الحجاجية إذ أنه يمثل حجة سلطوية.

* الإقناع في الحديث النبوي الشريف، من لدنه أن ينبني على حرية عقلية وفق ما يقتضيه المقام التعليمي وحال المخاطبين الذين يؤمنون به نبيا ورسولا.

* مراعاة حال المخاطب (النفسية، والثقافية والاجتماعية...)بالإضافة إلى مراعاة الإطار الزماني والمكاني، من الوسائل الإقناعية في الحديث النبوي الشريف، وهذا من خلال الأثر الذي يتركه، القائم على التفاعل والتحاور، والمتمثل في توليد الفعل في المتلقي.

* الإقناع الحجاجي في الحديث النبوي الشريف، يعتمد على الكفايات اللغوية من آليات وأساليب بلاغية

ولسانية، وذلك من خلال مراعاة حال المخاطب من اللغة ونطقها، ومعرفة اختيار ألفاظها، وبنيتها التركيبية، والصرفية.

* كما تمثل الآليات اللسانية ذات البعد التداولي عنصرا مهما في التأثير والإقناع الحجاجي وذلك من خلال الأفعال الكلامية من (أمر واستفهام، ونهي...)،لأن التداولية حين تتعامل مع النص الأدبي تتعامل معه على أنه خطاب إنجازي.

* لذلك الأفعال الكلامية التي اعتمدها الرسول ﷺ كانت بهدف تقرير الحقائق وتمكينها في ذهن المتلقي، وذلك لأن المقام مقام تعليم، ووعظ، فجاءت كل هذه الأفعال ملائمة لهذا الغرض الحجاجي باعتباره حجة توجيهية .

* كما تشكل مكونات البنية اللغوية، في الحديث النبوي الشريف من روابط وعوامل حجاجية، بعدا حجاجيا، وهذا مايسمى بالتداولية، المدمجة، إذ أن شرط الاستعمال التخاطبي، والمقامي للملفوظ، لا توجد إلا مدمجة في الدلالة، حيث أن الكشف عن هذا النظام الحجاجي، لا يتحقق إلا من خلال التأسيس لتداولية تدمج المكون التداولي في البنية الدلالية.

* والروابط الحجاجية في الحديث النبوي الشريف، تمثل مؤثرا بارزا ودليلا قاطعا على أن الحجاج بنية موجودة في اللغة.

* كما أن وجود العوامل الحجاجية في الحديث النبوي الشريف، من شأنها أن تؤدي وظيفة حجاجية، وهو ما يسمى **بالحجاج التقني**.

* والأساليب البلاغية وإن كانت تنتمي إلى بؤرة التخييل، إلا أنها في الحديث النبوي الشريف تؤدي وظيفة حجاجية، حيث وضعها المحللون في نقطة تقاطع البلاغة، والحجاج من خلال ما يسمى بالبلاغة الخطابية التي تعترف بحجاجية الظواهر البلاغية، وهذا من منطلق الجانب الإقناعي، والسياقي، وباعتبار الحديث النبوي الشريف خطابا تعليميا يهدف إلى تمكين مقتضى القول في نفس وعقل المتلقي.

* احتلت الصورة البيانية من استعارة، وتمثيل مساحة واسعة، في الحديث النبوي الشريف، لا على سبيل الإمتاع والزخرف، وإنما على سبيل الإقناع حين تمثل مجموعة من الاستدلالات، والقياسات التي يدرك بها الإنسان المسلم الحقائق من حوله.

* كما تنوعت وتباينت الحجج في الحديث النبوي الشريف، مثل **الحجج الجاهزة** "كالاقتباس" من القرآن الكريم باعتباره حجة تحقق أهدافا إقناعية، وتقوي المعنى لدى المخاطب.

* وأسلوب التقابل الذي كان له التأثير الخاص، ويتجلى هذا التأثير في الجمع بين الأضداد، وإفراز الموازنة والمماثلة لإثارة انتباه المتلقي، وتحفيز ذهنة، ومن هنا يدخل الجانب البلاغي كآلية من آليات الحجاج التي تسهم في تشكيل الخطاب الإقناعي.

ثالثا: التوصيات ف–ي ضوء نتائج الدراسة:

في ضوء ما تم عرضه، من نتائج، خرجنا ببعض التوصيات من أبرزها:

1- مراعاة خصوصية الخطابات، في التعامل مع مثل هذه الآليات الحجاجية، أي أن لكل خطاب خصوصيته، وآليات تحليل الحديث النبوي الشريف، تختلف عن آليات تحليل الخطاب الشعري.

2- ضرورة الرجوع إلى خطاباتنا التراثية، وإعادة قراءتها قراءة جديدة، وإعادة استخراج هذه الآليات التي أنتجتها التداولية الغربية، من التراث العربي، من أجل بناء نظرية عربية خالصة، تربط السابق باللاحق.

3- الاعتماد على أسلوب النبي ﷺ في التعليم، وعلى استراتيجياته الإقناعية، من أجل تطوير خطاباتنا اليومية باعتباره منهجا فعالا لتحقيق التواصل الاجتماعي.

4- الاعتماد على المصطلحات والمفاهيم العربية الخالصة والابتعاد عن الترجمة الغامضة للمنجز الغربي.

5- تضمين استراتيجيات الحجاج ضمن المقررات الدراسية، بوصفها استراتيجية مهمة في الحياة.

رابعا: المقترحات في ضوء نتائج الدراسة:

في ضوء النتائج التي توصلنا إليها، وفي ضوء التوصيات نقترح، التوسع والتعمق أكثر في مقاربة الحديث النبوي الشريف في ضوء المقاربة التداولية، وذلك مثلا:

- تقسيم الأحاديث النبوية الشريفة، تقسيما يراعي الإطار الزماني والمكاني مثل:

- الأحاديث النبوية المكية مقاربة تداولية في ضوء نظرية الحجاج.
- الأحاديث النبوية المدنية مقاربة تداولية في ضوء نظرية الحجاج.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم: رواية (ورش)

2 – المصادر والمراجع:

- أ.مولز، وك زيلتمان، في التداولية والتواصل، ت: مُحَمَّد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2014م.
- ابراهيم محمود خليل، السياق وأثره في الدرس اللغوي الحديث، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، كلية الدراسات العليا (الأردن)، 1411هـ-1990م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، د.ط، 1417هـ-1991م، ج 2.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،د ط 2000م.
- أبو غدة عبد الفتاح، الرسول المعلم وأساليب التعليم، مكتبة المطبوعات الإسلامية (حلب)،ط1 1417هـ-1996م.
- الأخضر مُحَمَّد الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات طبيعة، دار العرب للعلوم ناشرون.
- أرسطو طاليس، فن الخطابة، ترجمة، عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،(المغرب)، ط1 2008م.
- الآمدي، منتهى السول في علم الأصول، الجمعية العلمية الأزهرية، المصرية، مصر، د ط، د ت.
- الآمدي، منتهى السول في علم الأصول، الجمعية العلمية الأزهرية، المصرية، مصر، د ط، د ت.
- باتريك شاردو، ودومنيك مونغو، معجم تحليل الخطاب ترجمة عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008.
- البخاري أبو عبد الله بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق د.مصطفى ديب،دار ابن كثير، بيروت ،ط3 1427هـ-1987م.
- بدر العبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد الأمين في كتاب فيض الخاطر، الدار المتوسطية للنشر، تونس ط1، 1440هـ-2019م.

- بدوح حسين، المحاورة-مقاربة تداولية-عالم الكتب الحديث، اربد (الأردن)،د ط،2012م.
- بدوي عبد الرحمن، ربيع الفكر اليوناني، دار العلم، بيروت،(لبنان)، ط1، 1973م.
- بشرى موسى صالح ، الأعراف التداولية في التراث النقدي العربي، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر د.ط،2019م.
- بغورة الزاوي، مفهوم الخطاب، في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، د ط.
- بودوخة مسعود، البلاغة العربية بين الإقناع والإمتاع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2018م.
- البوطي، مُحَمَّد سعيد رمضان، في الحديث النبوي الشريف والبلاغة النبوية، دار الفكر،(دمشق) ط2 1432-2011.
- بومنجل عبد المالك، تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، مخبر المثاقفة العربية جامعة مُحَمَّد لمين دباغين.
- تريكس هوكس،الاستعارة، ترجمة : عمر و زكرياء عبد الله، مراجعة مُحَمَّد بربري، المركز القومي للترجمة القاهرة، ط1 ،2016م.
- تقي الدين أبو العباس بن عبد الساعي الغزالي (ت661هـ)،ابن تيمية، مجموع الفتاوي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف(الأوقاف السعودية)،ط 4 2000 م.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها.
- التهناوي مُحَمَّد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه، أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية (بيروت لبنان)، ط1، 1427هـ-2006م.
- التهناوي مُحَمَّد، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق رفيق العجم، علي دحدوح، مكتبة لبنان ط1996،1.
- جابر كاظم مرتضى، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، دار الأمان، الرباط، ط1، 1436هـ-2015م.
- الجاحظ أبو عثمان، عروبة بحر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الحباشة، القاهرة، ط4، 1975م.
- الجرجاني عبد القاهر دلائل الإعجاز (علم المعاني)، تحقيق مُحَمَّد عبده، ومُحَمَّد محمود التركيزي ، تعليق مُحَمَّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت(لبنان)، ط1، 1415هـ-1994م.

- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1968م.
- جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام، دار الحداثة، د ط.
- الجوهري إسماعيل بن حماز، الصحاح،تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،ط4، بيروت 1991م.
- الجوهري، الصحاح، تحقيق: إميل بديع يعقوب، د.مُحَمَّد نبيل الطريفي، دار الكتب العلمية، ط2(لبنان) 1990م.
- الحجاج أبو الحسن بن مسلم، صحيح مسلم، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار السبيل، بيروت، ط1 1413.
- الحربي عبد العزيز، البلاغة المسيرة، دار ابن حزم، ط2، 2011.
- حسن الطبل، علم المعاني في الموروث البلاغي، تأصيل، وتقييم مكتبة الإيمان(المنصورة)،ط2 1425هـ-2004م.
- الحسن بن هاشم، نظرية الحجاج عند بيرلمان، دار الكتب الجديدة المتحدة (بيروت)، ط1، 2014م.
- حسين العمري، الخطاب في نهج البلاغة(بنيته أنماطه ومستوياته)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- الحسين بن الهاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة المنحدة، ط2014،1م.
- الحسين بنو هاشم، آليات الحجاج في كشف ما هو في الحقيقة نجاح الحجاج، عالم الفكر العدد2 المجلد40 أكتوبر، ديسمبر2011.
- حمادي صمود ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، مونبة (تونس)،د ط، 1998م.
- الحمدان فالح أحمد: الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف، مؤسسة الوراق، ط2011،1م.
- حمداوي جميل ، التداوليات،وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف،ط1 ،2015م.
- حمداوي جميل، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط،2014م.
- حمود مُحَمَّد، تدريس الأدب، إستراتيجية القراءة والإقراء، الدار البيضاء(المغرب)، مطبعة النجاح الجديدة 1993م.

- الحموي تقي الدين أبو بكر علي بن حجة، خزانة الأدب وغاية الأدب، تحقيق كوكب دياب، دار صادر بيروت لبنان، ط2001،1م.
- حميداتو علي، الحجاج في البيان النبوي: مفهوم المخالفة للرابط الحجاجي"لكن" أنموذجا، مجلة الأثر العدد27 ديسمبر، 2016، البليدة (الجزائر).
- حيدر فريد، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2011م.
- ختام جواد ، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 1437هـ-2016 م.
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية، في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط 1 2009م.
- خيضر باسم خيري ، الحجاج وتوجيه الخطاب، مفهومه، ومجالاته وتطبيقاته، دار صفاء للنشر والتوزيع ط1، 1440هـ-2019م.
- الدنيوري ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت،ط 2 2007م.
- دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة مُحَّد يحياتن،منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2005م.
- الرازي فخر الدين، نهاية الإيجاز في بداية الإعجاز، تحقيق د: إبراهيم السمراتي، ومُحَّد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر، عمان 1915م.
- الرافعي مصطفى صادق ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان،د ط 1425ه- 2005م.
- الرافعي مصطفى صادق ،وحي القلم (ج 3)،المكتبة العصرية ، سيدا، بيروت،د ط.
- الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب ج2 ضبطه وصححه، مُحَّد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة ط2 ،1359ه – 1940م.
- رضا صالح بن أحمد، الإعجاز العلمي في السيرة النبوية، مج1، مكتبة العيكان الرياض، (المملكة السعودية)، ط1، 2000م.

- الرقبي رضوان، البلاغة والحجاج، بحث في تداولية الخطاب، أفريقيا الشرق (المغرب)، د.ط، 2018م.
- الزاوي بغورة، مفهوم الخطاب، في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، د ط.
- زرزور عدنان مُحَمَّد، سمات البلاغة النبوية، بين الجاحظ، والرافعي والعقاد ،د ط، دون نشر.
- الزمخشري محمود بن عمر: أساس البلاغة، تحقيق مُحَمَّد باسل، منشورات دار الكتب العلمية، (بيروت لبنان)، ط 1998،1.
- الزنكي نجم الدين قادر ، نظرية السياق: دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان،2006م.
- الزيدان مُحَمَّد فهمي: دراسات في فلسفة اللغة،دار النهضة للطباعة والنشر،ط1، 1986م.
- الزيدان مُحَمَّد فهمي، دراسات في فلسفة اللغة،دار النهضة للطباعة والنشر،ط1، 1986م.
- سالم مُحَمَّد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب العلمية الجديدة المتحدة، ط 1،2008 م.
- السكاكي أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م.
- سيد خضر، التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، دار الهدى للكتاب، ط1، 1999م.
- سيد مُحَمَّد السيد، السياق وأسرة في بيان الدلالة، دراسة تأصيلية تطبيقية في غربة الحديث، ع1.
- السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، مكتبة مصطفى البابلي، الحلبي، القاهرة(مصر) 1954.
- شادي مُحَمَّد إبراهيم ، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع، ط1 1988م.
- شاذلية سيد مُحَمَّد السيد، السياق وأثره في بيان الدلالة: دراسة تأصيلية تطبيقية في غريب الحديث، مجلة الدراسات الأدبية، العدد الأول،2009م.
- شاهين أحمد فهد صالح ، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان،2005م.
- الشرقاوي أنور مُحَمَّد ،علم النفس المعرفي، مكتبة الانجلو مصرية(مصر)،ط 2.

- الشريف الجرجاني، التعريفات، وضع هوامشه، وفهارسه، مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط2.
- الشفاري حمو، التحاجج: طبيعته مجالاته ووظائفه،وضوابطه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط 1 1427 هـ- 2016م.
- الشهري عبد الهادي الظافر ، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1.
- شيخون مُحَمَّد السيد، الاستعارة نشأتها وتطورها، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ- 1994م.
- صابر جباشة،التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، صفحات للدراسة، والنشر، دمشق (بيروت) 2008م.
- الصباغ مُحَمَّد لطفي، الحديث النبوي الشريف، (مصطلحه، بلاغته،كتبه)، المكتب الإسلامي،ط4 1401ه- 1981م.
- صحراوي مسعود ، التداولية عند العلماء العرب- دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،دار الطبيعة،بيروت،ط1، 2005م.
- الصديق مُحَمَّد صالح، جوامع الكلم النبوية، دار الفجر للنشر والتوزيع،ط1 ،2004م.
- صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2005م.
- صمود حمادي ، الوجه وانفقا، في تلازم التراث، والحداثة،مطبعة الشركة التونسية للتوزيع، الدار التونسية للنشر، د ط ،1988م.
- صمود حمادي، التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره في القرن السادس،(مشروع قراءة).
- صمود حمادي، من تجليات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1999م.
- الصولة عبد الله ، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت (لبنان) ط1، 2011م.

- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائل في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق كامل، مُحَمَّد عويطة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1919م-1968م.
- الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق مُحَمَّد بن الحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط3، (2000).
- الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق مُحَمَّد بن الحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (قطر)، ط3، 2000م.
- الطبطبائي طالب سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب مطبوعات جامعة الكويت، 1994م.
- الطروس مُحَمَّد، النظرية الحجاجية، من خلال الدراسات البلاغية، والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب ط 1،2005م.
- طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط2، 2000م.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز العربي، الدار البيضاء (المغرب).
- عادل عبد اللطيف ، بلاغة الإقناع في المناظرة، مقاربات فكرية، منشورات الإختلاف، دار الأمان، (الرباط لبنان، الجزائر)، ط1،2013م.
- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي.
- عبد الجبار فتحي زيدان، ويونس عبد الله مُحَمَّد العبادي، التوجيه النحوي وأثره في تحديد دلالة الحديث النبوي الشريف، مجلة دراسات تربوية، العدد 19، تموز 2012م.
- عبد الرحمن طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط 2.
- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية، معرفية لآليات التواصل والحجاج أفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006م.
- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصنعاء للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2002م.
- عبد القاهر جرجاني، أسرار البلاغة، تعليق، محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني جدة.

- العثمان حمد بن إبراهيم: أصول الجدال والمناظرة في الكتاب والسنة، دار ابن حزم، ط2، 1425هـ-2004م.
- العثوم مهى محمود إبراهيم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث: دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،2004.
- العسكري أبو هلال، الصناعيتين، تحقيق مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط 2 1989م.
- العسكري أبو هلال، الفروق في اللغة، مكتبة القدس، القاهرة.
- العقاد عباس محمود: عبقرية مُحَمَّد (المكتبة العصرية) صيدا، بيروت،ط2، 2008م.
- العلواني طه جابر، إشكالية التعامل مع السنة النبوية،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، لبنان،بيروت، ط1 2014م.
- علوي حافظ إسماعيل، الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد (الأردن)،ط1، 2010م.
- العلوي، الطراز لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط 1423،1ﻫ- 2002م.
- علي الجارم ومصطفى الأمين، البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، والبديع، دار المعارف، القاهرة، بيروت.
- علي مُحَمَّد يوزس، علم التخاطب الإسلامي-دراسة لسانية (مناهج الأصول في فهم النص)،دار المدار الإسلامي، ط2006،1م.
- العمري حسين، الخطاب في نهج البلاغة (البنية، أنماطه ومستوياته)، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان) دط، 2010م.
- العمري مُحَمَّد ،البلاغة العربية الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (المغرب)،ط 1 2013م.
- العمري مُحَمَّد، أسئلة البلاغة بين النظرية والتاريخ، والقراءة، أفريقيا الشرق، المغرب، ط 2013،1م.
- العمري مُحَمَّد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، (المغرب)، دط، 2012م.
- العمري مُحَمَّد، الموازنات الصوتية: في الرؤية البلاغية، والممارسات الشعرية، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط

- العمري مُحَمَّد، في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق المغرب، 2002م.
- العموش خلود، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1 2008م.
- العياشي إدواري، الاستلزام الحواري، في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها.
- العياشي منذر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء القومي، ط1، 2002م.
- عيد بلبع، السياق وتوجيه دلالة النص،(مقدمة في نظرية البلاغة النبوية)، دار الكتب المصرية، ط 1 2008 م.
- الغويل إبراهيم المهدي: السياق وأثره في المعنى، دار الكتب الوطنية (بنغازي)، ليبيا.
- فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ت سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986م.
- فرانسوا مور، البلاغة : مدخل لدراسة الصورة البيانية، ترجمة مُحَمَّد الولي، و عائشة جرير، أفريقيا الشرق د ط،2003م.
- فضل صلاح ، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2004م.
- فليب بلانشيه، التداولية: من أوستين إلى غومان،ترجمة صابر الحباشية، دار الحوار للنشر والتوزيع (سورية)،ط1، 2007م.
- الفيروز أبادي مُحَمَّد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت 1913م
- قدامى بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- القدسي عبد الله بن مفلح، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرنا، مؤسسة الرسالة، بيروت(لبنان)،ط3 1999م.
- القرطاجي حازم، منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، تحقيق مُحَمَّد بن الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986م.

- القزويني أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، بيروت ط3، 1399هـ-1979م.
- القزويني أحمد ابن فارس، مقايس اللغة،تحقيق.عبد السلام هارون،دار الفكر،بيروت لبنان،ط1، 1979.
- قويدر شنان، التداولية ضمن الفكر الأنجلو سكسوني، المنشأ الفلسفي والمال الساني، مجلة اللغة والأدب كلية الآداب، الجزائر، 4-7،ص2006م.
- القيرواني ابن رشيق ، العمدة،تحقيق محي الدين عبد الحميد،دار الجيل، بيروت لبنان،ط 1405،1هـ 1981م.
- كادة ليلى،(مقال، نظرية الاستلزام التخاطبي، في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها المركز الجامعي بالوادي (1430هـ-2009م).
- الكفوي أبو البقاء، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق، عدلان درويش، ط2 1992م.
- لحويدق عبد العزيز، نظريات الاستعارة في البلاغة العربية من أرسطو إلى لاكوف ومارك جونس، دار الكنوز المعرفية للنشر والتوزيع (عمان)، ط1، 1436هـ-2015م.
- لحويدق عبد العزيز، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي (بنية الاستبدال واستراتيجيات البيان) أفريقيا الشرق(المغرب).
- مارس بلقاسم ، المقام في الخطاب، أعمال ندرة فكرية، ياها للبحوث والدراسات، والنشر والتوزيع، تونس ط2000،1م.
- ماريوباي، أسس علم اللغة، تح و تع: أحمد مختار عمر، عالم الكتب (القاهرة)،ط8، 1998م.
- المتوكل أحمد: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري.
- مجد الدين، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي إشراف مكتبة البحوث والدراسات، بيروت،1995.
- مُحَمَّد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، (بيروت-لبنان)، ط1 1985م.

- محمود عبد السلام،النص والخطاب: من الإشارة إلى المبنى مقاربة في فلسفة المصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة البيانات، ط1، بيروت،2015م.
- مرتاض عبد الملك: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر (الجزائر)، 2007م.
- مركز نون لتأليف والترجمة، التبليغ الديني،مفهومه،مضمونه ،أساليبه ،جمعية المعارف الإسلامية الثقافية بيروت، لبنان،ط2011،1م.
- المرهج علي عبد الهادي، الفلسفة البرجماتية،أصولها ومبادئها مع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها تشارلس سندرس بيرس،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1971م.
- المغامسي أمال يوسف، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، دراسة تداولية، الدار المتوسطية للنشر (تونس)، ط 1، 1437 هـ- 2016م.
- ملص مُحَمَّد يوسف ،البحث الدلالي، عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط 1 ،1991م.
- ميلز سارة ، الخطاب ،ترجمة عبد الوهاب كلوب ، المركز القومي للترجمة ، ط 1 ،2016م.
- الناجح عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين صفاقص، تونس، ط1 2001م.
- نحلة مُحَمَّد، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية،ط 2 ،2002م.
- نحلة محمود أحمد ،الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر في اللغة والأدب،إعداد مُحَمَّد، وآخرون، دار الوفاء، الإسكندرية،ط1.
- نخبة من العلماء التفسير المسير، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
- نشوان مُحَمَّد مهران: دراسات في فلسفة اللغة، قباء للطباعة والنشر والتوزيع،د. ط، 1991م.

3- المقالات:

- باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، ابحاث في اللغة والادب الجزائري – جامعة مُحَمَّد خيضر (بسكرة) . الجزائر . العدد السابع. 2011

- تكتك إكرام، الحجاج والبلاغة الجديدة، مجلة الحقيقة (جامعة أدرار)، العدد 31.
- جمعان عبد الكريم الغامدي، الحجاج في الخطبة النبوية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها (مكة المكرمة) العدد10، 2013م.
- جنان مُحَمَّد مهدي العقيدي، لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي، مجلة العميد العدد الخاص (02)، 1434ھ- 2013م.
- الحسين بنو هاشم، آليات الحجاج في كشف ما هو في الحقيقة نجاح الحجاج، عالم الفكر العدد2 المجلد40 أكتوبر، ديسمبر 2011.
- حميداتو علي، الحجاج في البيان النبوي: مفهوم المخالفة للرابط الحجاجي"لكن" أنموذجا، مجلة الأثر العدد27 ديسمبر، 2016، البليدة (الجزائر).
- الزيان رمضان إسحاق، الحديث الموضوعي دراسة نظرية، مجلة الجامعة الإسلامية، م10، العدد 2.
- سيد مُحَمَّد السيد، السياق وأسرة في بيان الدلالة، دراسة تأصيلية تطبيقية في غربة الحديث، ع1.
- شاذلية سيد مُحَمَّد السيد، السياق وأثره في بيان الدلالة: دراسة تأصيلية تطبيقية في غريب الحديث، مجلة الدراسات الأدبية، العدد الأول،2009م.
- عبد الجبار فتحي زيدان، ويونس عبد الله مُحَمَّد العبادي، التوجيه النحوي وأثره في تحديد دلالة الحديث النبوي الشريف، مجلة دراسات تربوية، العدد 19، تموز 2012م.
- كادة ليلى،(مقال، نظرية الاستلزام التخاطبي، في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها المركز الجامعي بالوادي (1430هـ-2009م).
- مُحَمَّد عصمت بكر،الفرق بين الدعوة والتبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،مجلة النبأ الإلكترونيةالعدد 35،السنة الخامسة ربيع الثاني 1420هـ http ://annabaa, org / hba 35/ tablleghtm
- مقال الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد) مجلة حكم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مارس 2007 . العدد03، المجلد 35

●هندة كبوسي، بلاغة الحجاج الأصول والامتدادات، مجلة تاريخ العلوم، جامعة أم البواقي، العدد التاسع سبتمبر 2017م.

4- الرسائل والأطاريح:

● أحمد مصطفى الأسطل، أثر السياق في توجيه شروح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني(رسالة ماجيستر)، إشراف فوزي إبراهيم موسى، كلية الآداب، في الجامعة الإسلامية (غزة)،1432هـ-2011م.

● بوعافية مُحَمَّد عبد الرزاق، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة من خلال مشروع مُحَمَّد العمري (مذكرة ماجيستر)، كلية الآداب واللغات، جامعة دباغين (سطيف)،2014م.

● جمعي حميدات، الأساليب الطلبية، وأداتها الإبلاغية في الحديث النبوي الشريف، مقاربة تداولية (أطروحة دكتوراه)، جامعة مُحَمَّد الأمين دباغين (سطيف)،2015،2014م.

● حمدان سليم، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، (مذكرة ماجستير)، إشراف مُحَمَّد بوعمامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها (جامعة الحاج لخظر)، باتنة، 2008-2009م.

● دحمان حياة ، تجليات الحجاج في القرآن الكريم،(مذكرة لنيل شهادة الماجيستر)،2013،2012م.

● رزقي حورية ،لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري، بين التبليغ والتداول (أطروحة دكتوراه)،إشراف بشير أبرير – 2015 م.

● سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي: مقاربة تداولية(أطروحة دكتوراه)، إشراف: أحمد عزوز جامعة وهران، 2011، 2012.

● علي بعداش، خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم، مقاربة تداولية (أطروحة دكتوراه)، إشراف مُحَمَّد بوادي، جامعة مُحَمَّد لمين دباغين (سطيف)، 2016.

● مريم وصل الله صامل الرحيلي، أثر السياق في توجيه المعنى، (رسالة دكتوراه): إشراف ناجح عبد الحافظ مبروك عابيد، كلية الآداب والعلوم الإسلامية (الجامعة الإسلامية)، السعودية،2010.

5- مواقع:

- إصدارات موقع نصرة الرسول (ص) ،الرسول المعلمwww. rasoul allah . Net
- جميل حمداوي، نظريات الحجاج،ww.alukalr.net
- موقع مُحَمَّد العمري،http://med elomari. Persos. Fr.entree.btm
- Christian Plantin, Analogie et métaphore argumentatives p. (www. Icar.cnr 5.fr) d : 14/03/2019 , 18 :02h
- https://www.dorar.net/hadith/shenh/6092(2020/01/16 18 :20h)

6- قائمة المراجع الأجنبية:

- Andereen, Jerry, M. Dover, J Paul, Readings in Argumentation, Allyn and Bacon Boston (1),1968.
- Anne Reboule et Jacques Moeshler, La pragmatique aujourd'hui : une nouvelle sience de la communication. du seail.Paris(1998)
- Argument, The Organization of Diversity in Talk, in Schiffrin, Deborad, Everyday Teun A(1)van Dijk (ed) :Handbook of Discourse Analysis,ol,3 :Discourse and Dialogue Academic, Edition(1989) نقلا من بدر العبد القادر، الفكر اللغوي عند أحمد أمين
- Astin :Quand dire c'est faire. du seail . Paris (1970)
- Dominique maingueneau ;pragmatique pour le discours littéraine nathan / HER .paris,2001.
- Francoise Armengaud. La pragmatique . du PUF.paris(1985)
- J.Dubois,Dictionnaire de L'inguistique, paris,1999.

Patrick (charaudeau), Dominique (Maingueneau :Dictionnaire d'analyse du discours, édition du seail, paris 2002 نقلا لبدر العبد القادر،الفكر اللغوي عند أحمد أمين.

فهرس الآيات والأحاديث النبوية

فهرس الآيات والأحاديث النبوية

1- الآيات:

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
(إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140))أل عمران- الآية – 140	آل عمران	140	27
(فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (34)}الطور- 34	الطور	34	53
(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم...} الزمر-23	**الزمر**	23	53
(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1)}الغاشية-1	الغاشية	01	53
{وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى }طه- 09	طه	09	53
(إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا(15)}المزمل الآية- 15.	المزمل	15	57
(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(164)	آل عمران	164	58
(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)} المائدة – الآية – 67	المائدة	67	60
(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (86) }ص الآية 86	ص	86	61
(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)} الفرقان-الآية63	الفرقان	63	76
(رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37)}النبأ- الآية 37	النبأ	37	76
(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20)}ص-الآية 20	ص	20	76
(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)}التوبة -105	التوبة	105	87

{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116)}المائدة – 116	المائدة	116	87
(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2)} الجمعة – الآية 02	الجمعة	02	89
(كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (54) }الكهف– 54	الكهف	54	94
(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} آل عمران:144	آل عمران	144	121
{وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ }	آل عمران	144	121
{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}	سورة مريم	04	207
وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)	الحشر	07	221
(فلما ألقوا سحروا أعين الناس وإسترهبوهم، وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف 118-117	الأعراف	117 – 118	246
(فإن حبالهم وعصيتهم،يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) طه –66	طه	66	246
(يَاأَيُّهَا الذينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ اِنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فمَا مَتَاعُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) التوبة 38- الرعد26	التوبة – الرعد	-26 38	284

الأحاديث النبوية :

-"بعثت بجوامع الكلم"..... 62
- "الآن حمى الوطيس" 64
- "هذه مكة،قد رمتكم بأفلاذ كبدها"..... 64
- "مثل الرجل الذي لم يتم صلاته كمثل الحامل حملت حتى إذا دنا نفاسها أملصت فلا ذات حمل، ولا ذات ولد"... 64
- "اللهم هل بلغت"..... 67
- "جلال ربي الرفيع فقد بلغت" 68
- "رفقا بالقوارير" 69
- "ورجل تصدق بصدقة، فأخذها، فلم تدر شماله ما أنفقت يمينه" 69
- "ذاك عن أوان ذهاب العلم، فقلت يا رسول الله: وكيف يذهب العلم؟ ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناؤهم إلى يوم القيامة، قال: ثكلتك أمك يازياد إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة، أو ليس هذه اليهود، والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل، لا يعلمون شيئا مما فيها" 89
- "من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا من طريق الجنة،وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء"..... 89
- "فقال: يا رسول الله،ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه،فجروه، فقالوا: مه مه! فقال إذنه، فدنا منه قريبا، فجلس فقال: أتحبه لأمك: قال لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: ولاالناس يحبونه لبناتهم،قال: أفتحبه لأختك، فقال: لا والله جعلني الله فداك"... 91
- "أن خبابا ﷺ، جاء إلى الرسول ﷺ، يشكو أذى قريش، وكان ذلك في أول الدعوة بمكة يقول خباب ﷺ":شكونا إلى الرسول الله (ص)، وهو متوسد ببردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض"... 91
- "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، كمثل الثمرة طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنطلة، طعمها مر ولا ريح لها" 92
- أن امرأة من جهينة، جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت: "إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ فقال نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ قالت نعم، فقال: أقضوا الله الذي له، فإن الله أحق بالوفاء" 92
- حديث الرجل الذي جاء إلى رسول الله ﷺ ذاكرا لون ولده قائلا، يا رسولا الله إن امرأتي ولدت غلاما أسودا فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: "هل لك من الإبل ؟ قال:نعم قال فما لونها؟ قال: حمر،قال،هل فيها أورق ؟ قال نعم، قال فمن أين ذلك، قال عرقا نزعه فقال الرسول: وهذا الغلام لعل عرقا نزعه" 94

– عن عمر ابن عمر رضي الله عنه أنه أخبره: أن عمر انطلق في رهط من أصحاب النبي ﷺ مع النبي قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أطم بني مقالة، و قد قارب يومئذ ابن صياد يحتلم، فلم يشعر بشيء حتى ضرب النبي (ص) ظهره بيده، ثم قال: أتشهد أني رسول الله؟ فنظر إليه ابن صياد، فقال:(ص) أتشهد أنك رسول الأمين، فقال النبي ﷺ :أتشهد أني رسول الله؟ قال: آمنت بالله ورسوله، ومناظرة آدم لموسى عليه السلام..... 95

– "لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حُجَّتِي هَذِهِ..... 122

– "لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الغَائِبْ"..... 122

– "أن رسول الله ﷺ وَقَفَ فِي حُجَّةِ الوَدَاعِ، عَلَى نَاقَتِهِ، يَخْطُبُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ كَذَا قَبْلَ كَذَا، ثُمَّ قَامَ آخَرَ فَقَالَ: كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ كَذَا قبْلَ كَذَا : حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ، نَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ فقال(ص): اِفْعَلْ وَلَا حَرَجَ لَهُنَّ كُلِّهِنَ، فَمَا سُئِلَ، إِلَّا قَالَ: اِفْعَلْ وَلَا حَرَجَ" 122

– "قُلْ "قَالَ":إِنَّ اِبْنِي كَانَ عَسِيفًا (أَجِيرًا) على هذا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمَائَةِ شَاةٍ وَخَادِمٍ، ثُمَّ سَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ عَلَى اِبْنِي جَلْدُ مَائَةٍ وتَغْرِيبُ عَامٍ، وَعَلَى اِمْرَأَتِهِ الرَّجْمُ"..... 123

– "كُنَّا عِنْدَ النَبِيِّ ﷺ، فَقَامَ رَجُلٌ فقال: أَنْشُدُكَ اللهَ إِلاَّ قَضَيْتَ بيننَا بكتابِ اللهِ، فَقَامَ خَصْمُهُ، وَكَانَ أَفْقَهَ مِنْهُ فَقَالَ: اِقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ وَائْذَنْ لِي" 123

– "لأقضين بينكما صريحان في أن المقام مقام قضاء..... 123

– "والذي نفسي بِيَدِهِ لِأُقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بكتاب الله جَلَّ ذِكْرُهُ: المِائَةُ شَاةٍ وَالخَادِمُ رَدٌّ عَلَيْكَ، وَعَلَى اِبْنِكَ جَلْدُ مَائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ:وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى امرأة هَذَا فَإِنْ اِعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا فَغَدَا عليها فَاعْتَرَفَتْ، فَرَجَمَهَا" 123

– "رضي الله عنه دَيَّنَا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فِي المِسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ (ص) وهو في بَيْتِهِ، فخرج إِلَيْهِمَا رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، ونَادَى كَعْبَ بن مالكٍ 124

– "يَا كَعْبُ، قال: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ الله، فأشار بِيَدِهِ أَنْ ضَعَ الشَّطْرَ مِنْ دِينِكَ، قال كَعْبٌ قد فَعَلْتُ يَا رَسُولَ الله... 125

– "قُمْ فَاقْضِ" 125

– "والله لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، يَقْبَلُ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: الذي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ" 125

– "إِذَا اِلْتَقَى المسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا، فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ" 126

– "اِتَّخَذَ النَبِيُّ صلَّى الله عليْهِ وسَلَمْ، خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فاِتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ..... 126

– "إِنِّي اِتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فنَبَذَهُ، 126

– "إِنِّي لَنْ أَلْبِسَهُ أَبَدًا"،فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِمَهُمْ"..... 126

– "مَا تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا:كُنَّا نَصْنَعُهُ،قَالَ:لَعَلَّكُمْ لَوْلَ مْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا، فتَرَكُوهُ، فَنَقَصَتْ أَوْ فَنَقَّصَتْ،قَالَ:فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ،فَقَالَ:إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ،إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ، فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ،فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ"..... 126

– "بعثنا الرسول ﷺ،إِلَى الحُرْقَةِ،فَصَحِبْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أنَا وَرَجُل مِنَ الأَنْصَارِ، رَجُلاً مِنْهُمْ فَلَمَا غَشَيْنَاهُ قَالَ":لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"،فَكَفَ الأَنْصَارِيُ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ؛فَلَمَّا قَدِمْنَا،بَلَغَ الرَسُولُ (ص) فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ! أَتَقْتُلُهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ "قُلْتُ": كَانَ مُتَعَوِذًا–"وَفِي رُؤْيَةِ أخرى..... 134

- " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ إِنْ قَالَهَا أَمْ لَا "قَالَ أُسَامَةُ":فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ"..... 134
- "اللَّهُمَ أَنْجِ سَلْمَةَ بْنُ هَاشِمٍ، اللَّهُمَ أَنْجِ الوَلِيدْ بْنُ الوَلِيدْ، اللَّهُمَ أَنْجِ عَبَّاسْ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَ أَنْجِ المسْتَضْعَفِينَ مِنَ المؤمِنِينَ"..... 134
- "مِثْلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ، وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ، اِسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا"..... 134
- "إِنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا شُبُهَاتٌ، لَايَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اِتَقَى الشُّبُهَاتِ، إِسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى"... 134
- "يا غلام سم الله وكل بيمينك" 135
- "بَعَثَ رَسُولُ الله (ص) خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْبِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حُذَيْفَةُ يُقَالُ لَهُ"ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ، سيد أهل اليَمَامَةِ، فرَبَطَ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المسْجِدِ"، وَخَرَجَ الرَسُولُ(ص":(مَاذَا عَنْكَ يَاثُمَامَةُ؟ "فَقَالَ ":عِنْدِي يَا مُحَمَدُ خَيْرٌ؛ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعَمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تُقْتَلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المالَ تُعْطَ مَا شِئْتَ "فَتَرَكَهُ الرَسُولُ(ص)، حَتَىَّ كَانَ بَعْدَ الغدِّ، وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ..... 135
- "أَطْلِقُوا ثُمَامَةُ فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المسْجِدَ، ثُمَّ قَالَ":أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَدًا رَسُولُ اللهِ"..... 135
- "التمس ولو خاتما من حديد" 135
- "أَتَقْتُلُهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله"..... 136
- "سَمِعْتُ العَبَاسَ يَقُولُ: قُلْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا طالبٍ كَانَ يَحُوطُكَ، وَيَنْصُرُكَ، فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ، قَالَ":نَعَمْ "وَجَدَتْهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ، فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحْضَاحٍ"..... 148
- "إِنَّمَا يُجَرْجِرُ بَطْنُهُ نَارَ جَهَنَّمْ" 149
- "اللَّهُمَ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيَّمُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحَمْدُ وَأَنْتَ نُورُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌ، وَقَوْلُكَ حَقٌ، اللَّهُمَ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المقَدِّمُ ، وَأَنْتَ المؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ" 150
- "قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَلاَمُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ"..... 154
- "المؤْمِنُ القَوِيُ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المؤْمِنْ الضَعِيفِ"... 155
- "قام النبي ﷺ، حتى تورمت قدماه فقيل أليس قد غفر الله..... 156
- " لاَ يَحْكُمُ أَحَدٌ بَيْنَ اِثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ" 156
- " الميَّتُ يَعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ"..... 164
- " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الجَنَّة"... 164

- "الحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالخَيْرِ"... 164
- "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ"... 164
- "إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ، وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتِهَا"..... 164
- "إِذَا مُضِيَّ شَطْرُ اللَيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَمَاءِ الدُنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى، هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُبْحُ" 166
- "يُعْطَى، وَيُسْتَجَابُ، وَيُغْفَرُ".. 166
- "هل من سائل يعطي، وهل من داع يستجاب له، وهل من مستغفر يغفر له..... 167
- "يَاأَيُّهَا النَاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ"..... 168
- "يُحْشَرُو النَّاسُ يَومَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصِه النَقِيْ ليس فيها عِلْمٌ لِأَحَدٍ" 168
- "فَسَأَلَهُ عَمَّا يَلْتَقِطُهُ فَقَالَ":عَرِّفْهَا 168
- "مَنْ أَحَبَّ البَسْطَ فِي الرِزْقِ" 168
- "قد قضى، قالوا لا ير رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي(ص)، بكوا، فقال" ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا، وأشار إلى لسانه أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه" 212
- "اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ، يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود ﷺ، فلما دخل عليه، فوجده في غاشية أهله..... 212
- "يامعشر النساء، تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزل،وما لنا يارسول الله أكثر أهل النار قال":تُكْثِرْنَ اللَعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أَغْلَبُ لِذِي رُبٍ مِنْكُنَّ "قالت:يا رسول الله وما نقصان العقل والدين، قال ":أما نقصان العقل، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين"..... 215
- " لا تلقوا الرُّكْبَانِ، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، ولا تناجشوا، ولا يَبِعْ حَاضِرٌ لبَادٍ، ولا تُصَرُّوا الغَنَمَ، ومَنْ اِبْتَاعَهَا فَهُوَ بِخَيْرِ النَظْرَيْنِ، بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا، إِنْ رَضِيهَا أَمْسَكَهَا، وإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ" 218
- " لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ فَإِنَّكَ، إِنْ أَعْطَيْتَهَا من غير مسألة أُعِنْتَ عَلَيْهَا؛ وإِنْ أَعْطَيْتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلَتْ إِلَيْهَا، وإذا حَلَفْتَ علىَ يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأْتِ الذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفِرْ عَنْ يَمِينِكَ" 220
- 'يَجِيءُ الدَّجَالُ..... 229
- " أما قطع السبيل، فإنه لا يأتي عليك، إلا قليل حتى تَخْرُجَ العير إلى مكة يغير خفير، وأمَّا العيلة فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أَحَدَكُمْ بِصَدَقَتِهِ لا يجد من يَقْبَلُهَا مِنْهُ"..... 232
- "أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَاسَ حتى يَقُولُونَ أن لا إله إلاّ الله وأَنَّ محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله" 233
- "ألا تسمعون، إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه" 234

- "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِيَاتِ، وإِنَّمَا لِكُلِ اِمْرِئٍ ما نَوَى، فمن كانت هِجْرَتُهُ لله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينحكها،فهجرته إلى مَنْ هَاجَرَ إليهِ" 241
- "إِنَّمَا جَعَلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَ به، فلا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وإِذَا سَجَدَ فاسْجُدُوا، وإِذَا رفع فَارْفَعُوا، وإذا قال سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا :رَبَّنَا ولك الحمْدْ، وإذا صلَّى قَاعِدًا، فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ" 242
- "لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اِثْنَيْنِ: رَجُلٌ أَتَاهُ الله مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هِلْكَتِهِ فِي الحَقِ، ورَجُلٌ أَتَاهُ الله حِكْمَةٌ فهو يَقْضِي بها ويُعَلِمُهَا" 243
- "لاَ يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ، وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدَى إِلَيْهِ شَطْرُهُ" 245
- بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شَهادةُ أنَّ لا إله إلاّ الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة،والحجُّ وصومُ رمضان"..... 265
-" ثَلاَثٌ مِنْكُنَّ فِيهِ وُجِدَ بِهِنَّ حَلاَوَةُ الايمان: مَنْ كَانَ اللهُ، وَرَسُولَهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مما سِوَاهُمَا، وَإِنْ يُحِبُّ المْرْءُ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ الله، وَ إِنْ يَكْرَهْ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ إِنَّ الله مِنْهُ، كمَا يَكْرَهْ أَنْ يُقْذفَ فِي النَّارِ".....266

- "أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولإمتاع، فقال ﷺ: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا،و أكل مال هذا،وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته"..... 267
- "إِنَّ مَثَلِي، ومَثَلُ الأنبياءِ من قبلي كمثلِ رجلٍ، بَنَى بيتًا فَأَحْسَنَهُ، وأَجْمَلَهُ، إلاّ مَوْضِعَ لَبْنةٍ من زاويةٍ فَجَعَلَ الناس يطوفون به، يُعْجَبُونَ لهُ، ويَقُولُونَ: هلاَّ وضعت هذه اللبنة ؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" 276
- "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، إما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة"..... 278
- "امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت: إن أمي نذرت على أن تحج؛ فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ فقال : نعم، حجي عنها؛ أرأيت لو" 280
- "والله مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ -وَأَشَارَ يَحْيَى بِالتَشَابُهِ- فِي اليم فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجَعُ". 286
- "وَاللهِ يَا عَائِشَة لَكَأَنَّ مَاءَهَا نقاعة الحناءِ وَلَكَأَنَّ نِخْلَهَا رؤوس الشياطين، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا استخرجته؟ قال: قد عَافَانِي اللهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِر عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنْتُ" 287
- " عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّة، وَمَايَزَالُ الرَجُلُ يُصَدِّقُ، وَيَتَحَرَى الصِّدْقَ حَتَّى يَكْتُبَ عِنْدَ اللهِ صَدِيقٌ وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبْ، فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَالفُجُورْ يَهْدِي إِلَى النَّارْ وَمَا يَزَالُ الرَجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَى الكَذِبَ، حَتَى يَكْتُبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا" 295
- "اللَّهُمَ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ" 297

الفهرس

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل: بلاغة الحجاج والبحث التداولي.....**03**

المبحث الأول: نظرية الحجاج (المفهوم والنشأة).....**03**

1/ مفهوم الحجاج(Argumentation) **03**

1-1- المفهوم اللغوي للحجاج.....03

1-2- المفهوم الاصطلاحي للحجاج.....05

2/ بلاغة الحجاج الأصول والامتدادات.....**12**

2-1- من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة.....12

2-2- القراءة الجديدة للبلاغة العربية القديمة.....22

المبحث الثاني: التداولية (La Pragmatique).....**27**

1/ التداولية: (المفهوم والنشأة).....**27**

1-1- مفهوم التداولية:.....27

1-2- المرجعية المعرفية االسانيات التداولية:.....30

2/ علاقة التداولية بالبلاغة الحجاجية:.....**41**

2-1- علاقة التداولية بالبلاغة:.....41

2-2- التداولية والحجاج:.....44

الفصل الأول: الحديث النبوي الشريف خطاب تعليمي تواصلي.....**49**

المبحث الأول: الحديث النبوي الشريف في الدراسات البلاغية.....**52**

الفهرس

1/ الحديث النبوي الشريف وغايته.....52

1-1- مفهوم الحديث.....**52**

1-2- لغاية من الحديث النبوي الشريف:.....57

2/ الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية.....61

2 -1- في الدراسات القديمة.....61

2-2- في الدراسات الحديثة.....65

المبحث الثاني: التواصل في الحديث النبوي الشريف بين الغاية التعليمية والحجاجية.....**71**

1/ خصوصية الخطاب التعليمي في الحديث النبوي الشريف.....**71**

1-1- في مفهوم النص و الخطاب:.....71

1-2- الأساليب التعليمية في الحديث النبوي الشريف.....90

2/ التواصل الحجاجي في الحديث النبوي الشريف.....**94**

2-1- أسس التواصل الحجاجي (مفهوم التواصل).....97

2 -2- التواصل الحجاجي من منظور التداولية:.....102

الفصل الثاني: الحديث النبوي الشريف تواصل في سياق.....**110**

المبحث الأول: مستويات السياق المقامي Contexte De Sitution **111**

1/ حال المتكلم ودورها في انجاح الخطاب الإقناعي (الرسول ﷺ):.....118

2/ مراعاة حال المخاطب ودورها الحجاجي:.....130

المبحث الثاني: مستويات السياق المقالي اللغوي Context L'inguistique.....**139**

1/ دور الكلمة المفردة في الحجاج:.....**142**

1-1- الحجاج على المستوى الصوتي.....145

1-2- الحجاج على مستوى الصرفي للكلمة.....151

2/ الحجاج على مستوى نسق الجملة:.....**157**

2-1- الحجاج على مستوى التقديم والتأخير.....161

2-2- الحجاج على مستوى الحذف.....165

الفصل الثالث: الوسائل اللسانية ودورها الحجاجي في الحديث النبوي الشريف.....173

المبحث الأول: أفعال الإنجاز (Les actes de langage).....174

1/ الأفعال الكلامية المباشرة:.....175

1-1- عند أوستين وسورل.....175

1-2- نظرية الأفعال الكلامية في التراث البلاغي.....188

2/ الأفعال الكلامية الغير مباشرة:.....192

2-1- الاستلزام الحواري:(L'implication conversationnelle) 193

2-2- حجاجية الفعل الكلامي في الحديث النبوي الشريف (مبحث تطبيقي).....210

المبحث الثاني: الروابط والعوامل الحجاجية:.....220

1/ الروابط الحجاجية:Les connecteurs argumentatives 223

1-1- مفهومها وأقسامها:.....223

1-2- تاروابط الحجاجية في الحديث النبوي الشريف.....226

2/ العوامل الحجاجية: (Les Opérateur argument).....233

2-1- المفهوم والأقسام:.....233

2-2- العوامل الحجاجية ودورها الحجاجي في الحديث النبوي الشريف:.....238

الفصل الرابع: الأساليب البلاغية ودورها الحجاجي في الحديث النبوي الشريف.....246

1/ التخييل:.....247

2/الإقناع:.....248

الفهرس

المبحث الأول: حجاجية الصورة البيانية:.....**252**

1/ الإستعارة الحجاجية (Metaphor).....252

1-1- نشأتها وتطورها:.....252

1-2- الاستعارة الحجاجية في الدراسات البلاغية الحديثة.....260

2/ التمثيل الحجاجي:(ANALOGIE) 268

2-1- مفهومه وقيمته البلاغية:.....268

2-2- قيمته الحجاجية:.....272

المبحث الثاني: الحجاج بالبديع.....**280**

1/ اللإقتباس الحجاجي:.....**281**

1-1- اللإقتباس رؤية لغوية واصطلاحية:.....282

1-2- حجاجية الإقتباس في الحديث النبوي الشريف:.....284

2/ التقابل الحجاجي:.....**287**

2-1- مفهوم التقابل:.....288

2-2- فائدة التقابل وقيمته الحجاجية في الحديث النبوي الشريف:.....291

خاتمة.....300

قائمة المصادر والمراجع:..... **312**.

فهرس الآيات والأحاديث النبوية:.....**331**

الفهرس:.....**339**

ملخص:.....**343**

RESUME.....**344**

Abstract.....**345**

ملخص

اثبت لنا التطور الذي عرفه الدرس البلاغي اليوم، أن البلاغة ليست تلك الدروس التعليمية، بشواهدها وقواعدها فحسب؛ بل أصبح للبلاغة مفهوما شاملا لكل أنواع الخطابات، ومنفتحا على مختلف المناهج والنظريات التي تهتم بتحليل الخطاب مثل التداولية. وعندما نتكلم عن المقاربة التداولية للخطاب البلاغي، فإننا بالضرورة نتكلم عن تحليل كل العناصر المساهمة في صناعته وتشكيله نحو (من يتكلم؟، وإلى من يتكلم؟ وكيف يتكلم؟ ومتى تكلم.؟..)

وبالتالي فإن الأسلوب المنمق الجميل، لم يعد كافيا لتحليل الخطاب البلاغي في ضوء الآليات التي أصبحت توفرها لنا المقاربة التداولية من (سياق، وأفعال كلامية، واستلزام حواري، وروابط حجاجية، وعوامل حجاجية...)، حيث تتطلب هذه المقاربة استحضار المقامات السابقة ويندرج ذلك ضمن معرفة حال المتكلم، وأحوال المخاطبين وأقدارهم، كما يتطلب معرفة حال الملكة اللغوية، والقدرة على اختيار الألفاظ والمعاني، ومعرفة الأصوات، والمعجم...، وطريقة توصيلها في أحسن صورة إلى المتلقي من أجل تمكينه من الغرض المقصود وتحقيق المنفعة من خلال مناسبة المقام للمقال،باعتبار أن الخطاب ما هو إلا ممارسة سياقية، يتبناها المتكلم، ليستطيع أن يغير،ويقنع ويحاجج.

لتأتي دراستنا هذه الموسوعة بـ:"**الخطاب التعليمي في البلاغة النبوية– قراءة تداولية في ضوء نظرية الحجاج**"، من أجل مقاربة الحديث النبوي الشريف مقاربة تداولية في ضوء نظرية الحجاج، باعتباره خطابا تعليميا تواصليا، له غايات تأثيرية إقناعية يعتمد على آليات حجاجية، تتمثل في تعالق بنيتين أساسيتين:

- **البنية الخارجية(سياق الحال)**: والتي تتجلى في (حال المتكلم، ومراعاة حال المخاطبين، والعوامل السوسيو–ثقافية، والنفسية ...)
- **والبنية الداخلية للنص(سياق المقال)**:وما تحتويه من (آليات لغوية، ولسانية، وأساليب بلاغية).

كما تهدف هذه الدراسة إلى تبيان دور هذين البنيتين، في تحقيق الغاية الحجاجية الاقناعية في الحديث النبوي الشريف، كونه خطاب تواصلي، ونتاج لسياق معين. هدفه إيصال رسالة محددة في ذهن وقلب المتلقي .و ذلك من خلال الإجابة عن أسئلة جوهرية نحو :

- ما طبيعة مقام الحديث النبوي الشريف؟
- كيف يمكن للسياق بنوعيه المقامي والمقالي أن يحقق بعدا تداوليا إقناعيا؟

الكلمات المفتاحية:

التداولية– البلاغة الجديدة – حديث نبوي شريف – خطاب تعليمي– تواصل – سياق – حجاج –حجة – تخييل –إقناع– آليات حجاجية بلاغية –آليات حجاجية لغوية – استعارة –سلم حجاجي –تمثيل –استدلال– نتيجة – بلاغة الصور– بلاغة الحجاج . الافعال الكلامية– الروابط الحجاجية – العوامل الحجاجية

RESUME

L'évolution de la rhétorique nous a montré aujourd'hui qu'elle n'est pas seulement celle de l'enseignement des leçons, avec ses implications et ses règles ; la rhétorique est devenue un concept complet pour toutes les figures du discours, ouverte à diverses approches et théories analysant le discours à l'instar de la pragmatique.Quand on évoque l'approche pragmatique de la rhétorique, on parle nécessairement de l'analyse de tous les élements contribuant à produire un discours vers (Qui parle? A qui ? Comment ? Quand?..)Ainsi, le beau style n'est plus suffisant pour analyser la rhétorique à la lumière des mécanismes que nous propose la pragmatique (contexte, actions de parole, dialogue, des arguments et argumentaires...), étant donné que cette approche exige l'utilisation des termes précédents et comprend la parfaite connaissance de l'état d'esprit du locuteur et des interlocuteurs. Il faut aussi maitriser la langue, la capacité de choisir les mots et les significations, connaître les voix, le lexique... afin de véhiculer correctement un message au destinataire, car le discours est une pratique contextuelle, choisie par l'orateur, afin qu'il puisse changer, persuader et argumenter.

A cet effet, notre étude intitulée : "Le discours éducatif dans la rhétorique prophétique-une lecture pragmatique à la lumière de la théorie de l'argumentation", aborde l'approche pragmatique du Hadith Sharif du Prophète à la lumière de la théorie argumentative, en tant que un discours éducatif et communicationnelle, avec des objectifs persuasif, qui repose sur des outils argumentatifs, constitués de deux structures de base:

Structure externe (contexte du locuteur): manifesté dans (l'état d'âme du locuteur et des interlocuteurs, et des facteurs socioculturels et psychologiques ...)

La structure interne du texte (contexte de l'énoncé):et son contenu (outils linguistiques, lexiques et rhétoriques).

Cette étude vise également à présenter le rôle de ces deux structures, dans l'argumentation persuasive dans le Hadith du Prophète, étant un discours communicatif, et le résultat d'un contexte défini visant à communiquer un message spécifique dans l'esprit et le cœur du destinataire en répondant à des questions fondamentales sur :

Quel est le contexte du Hadith Charif ?

Comment texte et contexte peuvent-ils créer une dimension pragmatique et persuasive ?

Mots clés : La pragmatique – la nouvelle rhétorique - Hadith Charif – discours éducatif – communication – contexte - argumentation – persuasion – imagination - mécanismes rhétoriques argumentatifs - mécanismes linguistiques argumentatifs -métaphore- échelle argumentative - analogie – résultat – figures rhétoriques – rhétorique de l'argumentation - acte de parole – articulateurs argumentatifs- facteurs d'argumentation –

Abstract

The evolution of rhetoric has shown us today that it is not only that of lesson teaching, with its implications and rules; rhetoric has become a comprehensive concept for all figures of discourse , open to various approaches and theories analysing discourse as well as pragmatics.When we speak of the pragmatic approach to rhetoric, we are necessarily talking about the analysis of all the elements contributing to produce a discourse towards. (Who speaks? To whom? How? When?) Thus, the beautiful style is no longer sufficient to analyze rhetoric in the light of the mechanisms proposed by the pragmatic (Context, speech actions, dialogue, arguments and argumentation...), since this approach requires the use of the previous terms and includes a perfect knowledge of the state of mind of the speaker and the interlocutors. It is also necessary to master the language, the ability to choose words and meanings, to know the voices, the lexicon... in order to convey a message to the receiver, because speech is a contextual practice, chosen by the speaker, so that he can and argue..To this end, our study entitled: "Educational discourse in prophetic rhetoric — a pragmatic reading in the light of argumentative theory addresses the pragmatic approach of the Hadith Sharif of the Prophet in the light of argumentative theory, as an educational and communication discourse, with persuasive objectives, based on argumentative tools, consisting of two basic structures: External structure (context of the speaker): manifested in (The state of mind of the speaker and the interlocutors and sociocultural and psychological factors...). The internal structure of the text (context of the utterance): and its content (linguistic tools, lexicons and rhetoric).

This study also aims to present the role of these two structures, in the persuasive argumentation in the Hadith of the Prophet, being a communicative discourse and the result of a defined context aiming to communicate a specific message in the mind and heart of the addressee by answering fundamental questions about: What is the context of Hadith Sharif?How can the text and context create a pragmatic and persuasive dimension?

Keywords: **pragmatics- new rhetoric- Hadith Sharif- educative speech – communication – context - argument – persuasion – imagination - argumentative rhetorical mechanisms - argumentative linguistic mechanisms -metaphor- argumentative scale- analogy – inference – result – rhetoric of figures – rhetoric of argumentation - speech act - argumentative articulators - factors of argumentation -**

الملخص

اثبت لنا التطور الذي عرفه الدرس البلاغي اليوم، أن البلاغة ليست تلك الدروس التعليمية، بشواهدها وقواعدها فحسب؛ بل أصبح للبلاغة مفهوما شاملا لكل أنواع الخطابات، ومنفتحا على مختلف المناهج والنظريات التي تهتم بتحليل الخطاب مثل التداولية.

وعندما نتكلم عن المقاربة التداولية للخطاب البلاغي، فإننا بالضرورة نتكلم عن تحليل كل العناصر المساهمة في صناعته وتشكيله نحو (من يتكلم؟، وإلى من يتكلم؟ وكيف يتكلم؟ ومتى تكلم.؟..)

وبالتالي فإن الأسلوب المنمق الجميل، لم يعد كافيا لتحليل الخطاب البلاغي في ضوء الآليات التي أصبحت توفرها لنا المقاربة التداولية من (سياق، وأفعال كلامية، واستلزام حواري، وروابط حجاجية، وعوامل حجاجية...)، حيث تتطلب هذه المقاربة استحضار المقامات السابقة ويندرج ذلك ضمن معرفة حال المتكلم، وأحوال المخاطبين وأقدارهم، كما يتطلب معرفة حال الملكة اللغوية، والقدرة على اختيار الألفاظ والمعاني، ومعرفة الأصوات، والمعجم...، وطريقة توصيلها في أحسن صورة إلى المتلقي من أجل تمكينه من الغرض المقصود وتحقيق المنفعة من خلال مناسبة المقام للمقال،باعتبار أن الخطاب ما هو إلا ممارسة سياقية، يتبناها المتكلم، ليستطيع أن يغير،ويقنع ويحاجج.

لتأتي دراستنا هذه الموسوعة بـ:"**الخطاب التعليمي في البلاغة النبوية– قراءة تداولية في ضوء نظرية الحجاج**"، من أجل مقاربة الحديث النبوي الشريف مقاربة تداولية في ضوء نظرية الحجاج، باعتباره خطابا

تعليميا تواصليا، له غايات تأثيرية إقناعية يعتمد على آليات حجاجية، تتمثل في تعالق بنيتين أساسيتين:

- **البنية الخارجية(سياق الحال)**: والتي تتجلى في (حال المتكلم، ومراعاة حال المخاطبين، والعوامل السوسيو-ثقافية، والنفسية ...)
- **والبنية الداخلية للنص(سياق المقال)**:وما تحتويه من (آليات لغوية، ولسانية، وأساليب بلاغية).

كما تهدف هذه الدراسة إلى تبيان دور هذين البنيتين، في تحقيق الغاية الحجاجية الاقناعية في الحديث النبوي الشريف، كونه خطاب تواصلي، ونتاج لسياق معين. هدفه إيصال رسالة محددة في ذهن وقلب المتلقي .و ذلك من خلال الإجابة عن أسئلة جوهرية نحو :

- ما طبيعة مقام الحديث النبوي الشريف؟
- كيف يمكن للسياق بنوعيه المقامي والمقالي أن يحقق بعدا تداوليا إقناعيا؟

الكلمات المفتاحية:

التداولية– البلاغة الجديدة – حديث نبوي شريف – خطاب تعليمي– تواصل – سياق – حجاج –حجة – تخييل –إقناع– آليات حجاجية بلاغية –آليات حجاجية لغوية – استعارة –سلم حجاجي –تمثيل –استدلال–نتيجة – بلاغة الصور– بلاغة الحجاج . الافعال الكلامية– الروابط الحجاجية – العوامل الحجاجية .

Abstract

The evolution of rhetoric has shown us today that it is not only that of lesson teaching, with its implications and rules; rhetoric has become a comprehensive concept for all figures of discourse, open to various approaches and theories analysing discourse as well as pragmatics.When we speak of the pragmatic approach to rhetoric, we are necessarily talking about the analysis of all the elements contributing to produce a discourse towards. (Who speaks? To whom? How? When?) Thus, the beautiful style is no longer sufficient to analyze rhetoric in the light of the mechanisms proposed by the pragmatic (Context, speech actions, dialogue, arguments and argumentation...), since this approach requires the use of the previous terms and includes a perfect knowledge of the state of mind of the speaker and the interlocutors. It is also necessary to master the language, the ability to choose words and meanings, to know the voices, the lexicon... in order to convey a message to the receiver, because speech is a contextual practice, chosen by the speaker, so that he can and argue..To this end, our study entitled: “Educational discourse in prophetic rhetoric — a pragmatic reading in the light of argumentative theory addresses the pragmatic approach of the Hadith Sharif of the Prophet in the light of argumentative theory, as an educational and communication discourse, with persuasive objectives, based on argumentative tools, consisting of two basic structures: External structure (context of the speaker): manifested in (The state of mind of the speaker and the interlocutors and sociocultural and psychological factors...). The internal structure of the text (context of the utterance): and its content (linguistic tools, lexicons and rhetoric).

This study also aims to present the role of these two structures, in the persuasive argumentation in the Hadith of the Prophet, being a communicative discourse and the result of a defined context aiming to communicate a specific message in the mind and heart of the addressee by answering fundamental questions about: What is the context of Hadith Sharif?How can the text and context create a pragmatic and persuasive dimension?

Keywords:

Keywords: **pragmatics- new rhetoric- Hadith Sharif- educative speech – communication – context - argument – persuasion – imagination - argumentative rhetorical mechanisms - argumentative linguistic mechanisms - metaphor- argumentative scale- analogy – inference – result – rhetoric of figures – rhetoric of argumentation - speech act - argumentative articulators - factors of argumentation -**